

زياد منى

# تلفيق صورة الأخر في التلمود

( يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأميين )



**تلفيق صورة الآخر في التلمود**  
**(يسوع المسيح والعرب والمسيحيين الأميمين)**

تلفيق صورة الآخر في التلمود (يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأمة)

تأليف: زياد منى

تصميم الغلاف: نبيل المالح

إخراج: محمد غيث الحاج حسين

الطبعة الثالثة: نيسان (2004) جميع الحقوق محفوظة لشركة قدمس للنشر والتوزيع ©

التوزيع في العالم: شركة قدمس للنشر والتوزيع (ش م م)

ص ب (6435 / 113)؛ شارع الحمرا، بناء رسامني

بيروت، لبنان

هاتف: (+961 1) 750 054. برّاق: 750 053

جوّال: (+961 0 3) 620 512؛ 722 411

بريد إلكتروني: <daramwaj@inco.com.lb>

التوزيع في سورية: قدمس للنشر والتوزيع

شارع ميسلون، دار المهندسين (0905)، الفردوس

ص ب (6177)

دمشق، سورية

هاتف: (+963 11) 222 9836 برّاق: 224 7226 / 442 7393

جوّال: (+961 0 94) 517 167

بريد إلكتروني: <cadmus@net.sy>، <books@cadmusbooks.net>

لابتياح إصداراتنا على (الشبكة) انظر: <www.alfurat.com>

التوزيع في الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع

وسط البلد، خلف مطعم القدس؛ ص ب (7772) عمان 11118، الأردن

هاتف: (+962 6) 463 8688؛ برّاق: 465 7445

بريد إلكتروني: <alahlia@nets.jo>

إنّ الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار.

السعر: (10) يورو. السعر في سورية (400) ل س.

عدد كلمات الكتاب: (68500) كلمة تقريباً.

**زياد منى**

**تلفيق صورة الآخر في التلمود  
(يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأمة)**



<http://www.cadmus-books.com>



الإهداء  
إلى رحيل الهراوي





## المحتوى

	ملاحظات عن النص والمراجع في الكتاب	
17	المقدمة: بقلم نقولا زيادة	
	1) المسيح: دلالات اللقب وخلفياته ومرجعياته	
19	الدلالة	(1/1)
21	المسح في «الكتاب المقدس»	(2/1)
21	المسح في العهد القديم	(1/2/1)
24	المسح في العهد الجديد	(2/2/1)
25	خلاصة	(3/2/1)
26	النصوص	(3/1)
28	الترانيم المسيحانية: المسيح في المزامير	(1/3/1)
31	المسيح في سفر إشعيا	(2/3/1)
32	قورش هو المسيح	(1/2/3/1)
33	المسيح في سفر حزقيال	(3/3/1)
34	زربابل: المسيح في سفري حجاي وزكريا	(4/3/1)
35	المسيح في سفر ميخا	(5/3/1)
	2) التلمود واليهودية: الجذور والبيئة العقديّة والولادة	
39	الجذور والبيئة العقديّة	(1/2)

42	اليهوديون	(1 / 1 / 2)
43	السُّمْرَة	(2 / 1 / 2)
44	الصدّوقيون	(3 / 1 / 2)
44	الفريسيون	(4 / 1 / 2)
45	الإسنيون/ العُصاة	(5 / 1 / 2)
45	الدعاة / القرائيون	(6 / 1 / 2)
46	جماعة قمران	(7 / 1 / 2)
46	التقاة / الحسدِيم	(8 / 1 / 2)
46	البوثوسيون	(9 / 1 / 2)
46	الكتبة / معلمو الشريعة	(10 / 1 / 2)
47	السيكاريون وجماعات الفلسفة الرابعة	(11 / 1 / 2)
47	المندائيون / العماديون	(12 / 1 / 2)
47	الحدريون / الهيروديسيون	(13 / 1 / 2)
48	الحُمس	(14 / 1 / 2)
48	المسيحيون	(15 / 1 / 2)
48	النذر	(16 / 1 / 2)
49	النصاري	(17 / 1 / 2)
	متقو يهوه/ الذين يتقون الرب/	(18 / 1 / 2)
49	متقو الله ( ألمان )	
49	المبرِّئون	(19 / 1 / 2)
50	الإبيونيون	(20 / 1 / 2)
50	الأردال / أهل الأرض	(21 / 1 / 2)
52	الولادة	(2 / 2)
54	ولادة اليهودية	(1 / 2 / 2)

60	تشكل التلمود ومكوناته	(2 / 2 / 2)
64	بنية التلمود	(3 / 2 / 2)
<b>(3) تليفقات التلمود عن يسوع المسيح ومريم العذراء</b>		
69	عن تاريخية يسوع المسيح	(1 / 3)
81	يسوع المسيح في التلمود وكتاب السناء	(2 / 3)
81	يسوع / يشوع، أم يسو / يشو، أم يهوشع؟	(1 / 2 / 3)
83	نعوت يسوع المسيح في التلمود	(2 / 2 / 3)
90	مريم العذراء في التلمود	(3 / 2 / 3)
91	خرافة مريم العذراء في التلمود	(4 / 2 / 3)
92	عن ولادة يسوع المسيح	(5 / 2 / 3)
94	يسوع المسيح ومعلمه!	(6 / 2 / 3)
96	يسوع المسيح الساحر!	(7 / 2 / 3)
99	تعاليم يسوع المسيح	(8 / 2 / 3)
105	تلاميذ يسوع المسيح	(9 / 2 / 3)
106	نهاية يسوع المسيح!	(10 / 2 / 3)
107	قتل يسوع المسيح!	(11 / 2 / 3)
108	يسوع المسيح في العالم اللامرئي	(12 / 2 / 3)
110	يسوع المسيح: بلعام!	(13 / 2 / 3)
111	خاتمة	(3 / 3)
111	الآراء المضادة	(4 / 3)
113	بن سطاذا / ابن الزنى	(1 / 4 / 3)
114	مريم (مُجَدَّلَة شعر النساء)	(2 / 4 / 3)
114	يسوع / يشوع	(3 / 4 / 3)
116	الحُكْم	(4 / 4 / 3)

117	القتل	(5 /4/3
118	تلاميذ يسوع المسيح	(6 /4/3
118	التلميذ	(7 /4/3
119	الملخص	(5/3

#### 121 (4) تلدوت يشو / حياة يسوع

##### (5) شهيدات نجران

127	مقدمة	(1/5
130	من رسالة مار شمعون الأرسشي الثانية	(2/5
130	إحراق الكنيسة	(1 /2/5
130	أليصابات	(2 /2/5
132	تَهْنَأُ وَأُمَّةٌ وَحُدَيْةٌ	(3 /2/5
133	النساء الحرائر	(4 /2/5
133	الإمام	(5 /2/5
134	مَحْيَا	(6 /2/5
135	رُهْم	(7 /2/5
139	من كتاب الحميريين	(3/5
139	حبصة وحيًا وحيًا الأخرى	(1 /3/5

#### (6) القلس علم (614 م)

145	النهب والاستباحة والإبادة	(1 /6
149	(7) موقف التلمود من المسيحيين والأميين	
	شرائع ضبط تصرف اليهود	(1 /7
149	تجاه الأميين في الحياة اليومية	
	شرائع ضبط تصرف اليهود تجاه	(2 /7
166	الأميين بسبب ميلهم إلى سفك الدماء	

	شرائع ضبط علاقة اليهود بالأميين	(3/7)
170	بسبب ميلهم إلى العلاقات الجنسية المثلية	
	شرائع ضبط التعامل المالي	(4/7)
172	والتجاري بين اليهود والأميين	
	شرائع لضبط علاقة اليهود	(5/7)
185	بمحيطهم البشري	
195	شرائع تحرم اتصال اليهود بالأميين	(6/7)
219	الموقف من الأميين في الزمن المسيحاني	(7/7)

### 8) العرب في التلمود

227	العرب في العهد القديم	(1/8)
231	العرب في كتب حاخامات اليهودية	(2/8)

### ملحق

#### 1) تليفق المؤرخين الغربيين استباحة القدس في عام (614 م)

235	تقديم	(1/1)
235	حبهم للانتقام كان أقوى من ولعهم بجمع المال	(2/1)
242	من دون غضب ومن دون الحياز	(3/1)
244	التأريخ البيزنطي	(4/1)
246	القرن التاسع عشر في مواجهة القرن السابع	(5/1)
248	أوائل القرن العشرين	(6/1)
251	ما بعد أوشفتس	(7/1)
255	التاريخ القديم في خدمة الدولة	(8/1)

259 الهوامش

275 الفهارس

277

ثبت أسماء الأعلام

281

ثبت أسماء المواقع الجغرافية

285

ثبت أسفار العهد القديم

293

ثبت أسفار العهد الجديد

295

ثبت أسفار الأبوكريفا

## ملاحظات عن النص والمراجع في الكتاب

- \* المادة اللغوية بين قوسين < > تشير إلى أنها كتبت كما وردت بلغتها الأصلية.
- \* المادة اللغوية بين الفواصل المقلوبة " " تعني أنها اعترض على المحتوى، من الكاتب الأصلي إذا كان النص مقتبساً، أو من مؤلف الكتاب.
- \* المادة اللغوية بين الأقواس المزدوجة « » تشير إلى أن النص مقتبس.
- \* المادة اللغوية بين قوسين منفردين < > تشير إلى مصدر الاقتباس.
- \* المادة اللغوية بين قوسين كبيرين [ ] تشير إلى أنها ليست موجودة في النص الأصلي أو نص مؤلف الكتاب.
- \* المادة اللغوية المكتوبة بين ' ' تشير إلى أنها اقتباس ضمن اقتباس آخر.
- \* المادة اللغوية المكتوبة بأحرف لاتينية مضبوطة بعلامات صوتية وفق الطريقة المعتمدة التي يطلق عليها بالإنجليزية مصطلح (transliteration) وضعت لتمكين قارئها من نطقها نطقاً سليماً كما يعتقد أنها كانت تنطق بالأصل. وقد اضطررنا لاعتمادها مرغمين نظراً لعدم وجود بديل لها معتمد في الكتابة العربية
- \* تم وضع أسماء الأسفار، المعتمدة و"الأبوكريفا" ضمن ( ) تمييزاً لها من نصوص التلمود وكتب اليهودية الأخرى التي وضعت بين قوسين منفردين < >.
- \* آثرنا تدوين الإحالات على المراجع ضمن النص. وما لم تتم الإشارة إليه من مصادر هذه النصوص، فقد أخذناه من مواقع متفرقة على (الشبكة).



- \* التزاماً مِنَّا بالمنهجية العلمية، قمنا بكتابة التاريخ وفق النمط العلمي، أي استخدام التعريف: قبل التأريخ الشائع (ق ت ش) و: التأريخ الشائع (ت ش)، بدلاً من قبل الميلاد (ق م) وميلادي (م). السبب أن التعريف الأخير يعكس فهمًا لاهوتيًا للتأريخ، وليس علمياً محايداً. أي أن أساس هذه الصياغة منهجي وليس عقلي، ولا علاقة بها بقناعاتنا الشخصية.
- \* حرصاً من الدار على الاتصال المباشر مع القارئ وكسب ثقته، قمنا بدءاً من كتاب: الظاهر بيبرس، بطباعة سعر النسخة على الغلاف الخلفي وعلى الصفحة رقم (2).

الناشر

## المقدمة

كرمني الدكتور زياد منى بأن أطلعني على نص مخطوطة كتابه الجديد: <تلفيق صورة الآخر في التلمود: يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأمينين>.

وأنا لي في التاريخ القديم مشاركة، لذلك فإنني أقبل على كتاب من هذا النوع لأفيد من قراءته. والدكتور منى ضليع في تاريخ فلسطين واليهود، على نحو أحسده عليه. لذلك أقبلت على المخطوطة إقبالاً الجائع على صحاف الطعام. ولست أكنتم القارئ أنني لم أشبع فقط ولكنني أنخمت. لذلك طلبت من الصديق المؤلف أن أكتب كلمة في تقديم الكتاب، ولكن لن تكون مقدمة بالمعنى العلمي للكلمة. وأكرمني ثانية بأنه لم يرفض طلبي.

يسوع أو المسيح أو يسوع المسيح شخصية فلة في التاريخ العالمي. أمره بهمّ المسيحيين المؤمنين بألوهيته وبنوته أو أقنوميته الثانية (في الأقانيم الثلاثة التي تكون الله في نظر المسيحي المؤمن) ويرى المسلم المؤمن أنه من روح الله. وحتى الذين يجحدونه أو ينكرون وجوده يعنون به عناية فائقة.

فليس غريباً، والحالة هذه، أن تكون الكتب التي وضعت عنه تعد بالآلاف. ولكن هل من مسوغ لكتاب جديد بالعربية؟. جواب هذا السؤال المباشر هو نعم. لكن القارئ قد يتطلب شرحاً لذلك.

المسوغ هو المدى الذي دار فيه الدكتور منى لا ليوضح شخصية المسيح على ما ورد في الكتاب المقدس في عهديه الجديد (أولاً) والقديم (ثانياً) فحسب، بل ليتناول له ومن أو ما يمت إليه بصلة في الأدب اليهودي الديني أيضاً. وهذا الأدب الديني يشمل إضافة إلى أسفار العهد القديم ولاسيما التوراة (أي الأسفار الخمسة

الأولى من العهد القديم) التي تعد الشريعة لدى اليهود؛ والمشنا وهي الشريعة التقليدية؛ والتلمود وهو توضيحات على المشنا. ولنذكر أنفسنا بأن التلمود تم وضعه خلال القرون الميلادية الأربعة الأولى. فهو مرآة صادقة لما ارتأه وأفتى به وأقره أبحار اليهود وحاخاماتهم من حيث علاقة هذه الجماعة بالمسيحيين والأمة (أي غير اليهود في نظرهم). وهي علاقة عدائية ابتعادية (بل لعلها يصح أن تسمى تحقيرية) واضحة المعالم، بينة القواعد، ظاهرة الحدود. إضافة إلى ذلك فإنها تبيح كل وسائل الاضطهاد، أسراً وقتلاً وحرقةً والنصوص واضحة.

لقد غاص الدكتور زياد منى في أعماق هذه المدونات وأخرج منها ما يوضح المواقف من المسيح وأتباعه وسواهم، وقدمها على نحو بين واضح مقيد، كامل الهوامش والحواشي.

ليست هذه مقدمة للكتاب، وليست هذه ترويحاً له، إنها كلمة حق أردت منها أن أنبه القارئ على أهمية هذه الدراسة. وأرجوه عندما ينتهي به الأمر إلى قراءة هذا الكتاب، أن يعد نفسه، كما أعددت أنا نفسي، لمتعة متميزة، لكنها تحتاج إلى جهد.

نقولاً زيادة

بيروت في 3 شباط/ فبراير 2002 م

## 1) المسيح:

### دلالات اللقب وخلفياته ومرجعياته

#### 1/1) الدلالة

نباشر تقصينا المسألة بالتعامل مع المعنى الحرفي للمفردة <مسيح> كما وردت في <الكتاب المقدس> وفي اللغات المشرقية القديمة، لكننا نبدأ بدلالاتها في اللغة العربية.

كَتَبَ ابن منظور، صاحب <لسان العرب> في باب (مسح) الآتي:

المَسْحُ: القول الحسنُ من الرجل، وهو في ذلك يَجْدَعُكَ. تقول: مَسَحَهُ بالمعروف، أي بالمعروف من القول وليس معه أي إعطاء، وإذا جاء إعطاء ذهب المسح.

والمَسْحُ: إمرارُكَ يَدَكَ على الشيء السائل أو المتلَطِّخ، تريد إذهابه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح، مَسَحَهُ يَمْسَحُهُ مَسْحًا وَمَسْحَةً، وتمسَّح منه وبه.

وفي حديث فَرَسَ المرابط: أن عَلَفَهُ وروثه وَمَسَحًا عنه في ميزانه؛ يريد مَسْحَ التراب عنه وتنظيف جلده. وقوله تعالى: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين؛ فَسَّرَهُ ثعلب فقال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل . .

وفي الحديث: أنه تَمَسَّحَ وصلَّى أي تَوَضَّأَ. يقال للرجل إذا تَوَضَّأَ قد تَمَسَّحَ، والمسح يكون مسحاً وغسلاً. وفي الحديث: لما مَسَحْنَا البيت أحللنا، أي طُفْنَا به، لأن من طاف بالبيت مَسَحَ الركن، فصار اسماً للطواف.

وفلان يُتَمَسَّح بثوبه، أي يَمَرُّ ثوبه على الأبدان فيتقرب به إلى الله.  
وفلان يُتَمَسَّح به لفضله وعبادته كأنه يُتَقَرَّب إلى الله بالدنو منه.

وفي صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، مسيح القدمين، أراد أنهما ملساوان  
لينتان ليس فيهما تكسر ولا شُقاق، إذا أصابهما الماء نبا عنهما.

والمسيح: الصديق وبه سمى عيسى، عليه السلام. قال الأزهري: وروي  
عن أبي الهيثم أن المسيح الصديق؛ قال أبو بكر: واللغويون لا يعرفون  
هذا، قال: ولعل هذا كان يستعمل في بعض الأزمان فدَرَسَ فيما دَرَسَ  
من الكلام؛ قال: وقال الكسائي: قد دَرَسَ من كلام العرب كثير.

قال ابن سيده: والمسيح عيسى بن مريم، صلى الله على نبينا وعليهما،  
قيل: سمي بذلك لصدقه، وقيل: سمي به لأنه كان سائحاً في الأرض لا  
يستقر، وقيل: سمي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه  
والأبرص فيبرئه بإذن الله.

قال الأزهري: أُعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وهو في التوراة  
مَشِيحًا، فُعْرِبَ وَغُيِّرَ كما قيل موسى وأصله موسى . .

وقال شمر: سُمِّيَ عيسى المسيح لأنه مسح بالبركة . .

وقيل: سمي مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن . . ولمسح  
زكريا إياه . .

وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أراني  
الله رجلاً عند الكعبة آدم كأحسن من رأيت، فقيل لي: هو المسيح بن

مريم . .

نكتفي الآن بما أوردناه من معاني المصطلح في اللغة العربية، ونرى أنه يمكن  
أن يشكل أرضية لبحث في معنى المفردة كما وردت في العهد القديم.

وردت المفردة في العهد القديم، وفق الرأي السائد، بصيغة (مسح: مسح/)  
مشح<، وتعني وفق المعاجم القياسية: إمرارك يدك على الشيء، وكذلك صب الزيت  
على "المسوح". وترد المفردة في إرميا (22: 14) بمعنى: يدهن . . ويدهنه بلون القرمز  
>ومشوح بششرك<، وترد بهذا المعنى في سفر الخروج (29: 2) واللاويين (2: 4؛ 7: 12)  
والعدد (6: 15)؛ انظر: أيضاً إشعيا (21: 5) وصموئيل الثاني (1: 21).

لكن الأمر المهم أن أصل كلمة مسيح "آرامي" (<مصحء/ mesihâ) ومنها المفردة "الكنعانية التوراتية" <مشيخء/ مسيحء> والتي تمت ترجمتها إلى اليونانية بصيغة (Christos) وإلى اللاتينية بصيغة (Christus) ومنها المصطلح الإنجليزي (Christ). وبالتالي، فإن أصول المفردة تجمع على دلالة واحدة لها وهي: المسيح، والمقصود به، وكما سنرى لاحقاً، (حاكم بني إسرائيل الذي يتمتع بعناية "إله التوراة" ودعمه).

## 2/1) المسح في <الكتاب المقدس>

### 1/2/1) المسح في العهد القديم

لم يكن في البداية لعملية المسح، بالزيت أو بأي عطور أخرى، أي خلفيات دينية حيث كان الهدف منها جمالياً ليس إلا، وهو ما يقوله على سبيل المثال كل من سفر التثنية (28:40) ضمناً، وسفر أستير (2:12) بصريح العبارة: «وكانت كل فتاة تدخل في الوقت المعين لها على الملك أحشويروش، وذلك بعد أن تقضي اثني عشر شهراً في دار النساء بحسب التقليد المتبع، فتتعطر ستة أشهر بزيت المر، وستة أشهر بأطيب وأدهان خاصة بالنساء». ولأن المسح بالزيت كان يعد تزيئاً يعبر عن البهجة والفرح (انظر: مثلاً، إشعيا 61:3) فقد كان يتم تفاديه في حالات الحزن (انظر مثلاً: صموئيل الثاني 14:2، ومتى 6:17). وبسبب الطبيعة التزيينية للمسح فقد كان المسح يستخدم تكريماً للضيف: «تهيء قدامي مائدة تجاه خصومي وتدهن بالطيب رأسي، وكأسي روية» (مزامير 23:5).

كما كان المسح (بالزيت) يستخدم لأغراض طبية «من أسفل القدمين إلى قمة الرأس... لا صحة فيكم، بل جروح ورضوض لا تُضمّد، وقروح طريئة لا تُفَقأ ولا تلين بزيت» (إشعيا 1:6) و«فدنا منه وسكب زيتاً وخرماً على جراحه وضمدها...» (لوقا 10:34).

ولكننا نرى في <الكتاب المقدس> استخدام الزيت للغرض الديني مع الغرض التزييني إذ يبدو أنه ساد اعتقاد أو إيمان بأن للمسح به أثراً عجائبياً على "المريض" «وطردوا [الحواريون] كثيراً من الشياطين، ودهنوا بالزيت كثيراً من

المرضى فشفوهم» (مرقس 6: 13). انظر أيضاً «هل فيكم مريض؟ فليستدع شيوخ الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب» (يعقوب 5: 14).

فإذا صحَّ الرأي بأن (المسح بالزيت) كان جزءاً من عملية تحنيط الموتى، فالتوراة تذكر هذا الطقس (التكوين 50: 2-3). والأمر ذاته ينطبق على "عصر العهد الجديد" «ولما مضى السبت، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب، وسالومة بعض الطيب ليذهبن ويسكبنه على جسد يسوع» (مرقس 16: 1).

ونعثر في سفر اللاويين على إشارة واضحة إلى تحول المسح بالزيت، والذي يبدو أنه كان أحد "الوصفات الطبية الشعبية" على ما تشير إليه الممارسات السائدة حتى يومنا هذا في بعض أقاليم المشرق العربي بشكل عام، وفي فلسطين خاصة، إلى أحد أسس طقوس الكهانة، وذلك يجعل منه أداة من أدوات سيطرتهم على المجتمع وإخضاع أتباعهم لهم. فقد جاء في سفر اللاويين (14: 10-12): «وفي اليوم الثامن يأخذ [الكاهن] خروفين صحيحين ونعجة حولية صحيحة وثلاثة أعشار القفة من الدقيق قربان مقدمة ملتوتة بزيت، وحقّ زيت، ويوقف الكاهن المطهر الرجل المتطهر مع قرايبنه هذه أمام يهوه عند باب خيمة الاجتماع». وما يؤكد الأصول "الطبية" للمسح بالزيت قول (يعقوب 5: 14) «هل فيكم مريض؟ فليستدع شيوخ الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب».

وكان مسح الحجر بالزيت أحد الطقوس الدينية "التوراتية" ورد في سفر التكوين (28: 18): «وبكر يعقوب في الغد، وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه ونصبه عموداً وصب عليه زيتاً ليكرسه ليهوه» وهو الأمر الذي استنكره نبي التوراة هوشع بالقول: «بنو إسرائيل كرمة منتشرة تثمر ثمرًا كثيرًا. كلما كثر ثمرهم أكثروا بناء المذابح، وعلى قدر ما تجود أرضهم يجيدون رفع الأنصاب» (هوشع 10: 1). لكن هذا الطقس استمر وتحول إلى ممارسة مقدسة أمر بها إله التوراة: «وقال يهوه لموسى: تأخذ لك أفخر الأطياب .. ومن زيت الزيتون هبنا. واصنع هذا كله زيتاً مقدساً للمسح، عطرًا معطرًا كما يصنعه العطار. وامسح منه [؟] خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة والمائدة وجميع أدواتها، والمنارة وأدواتها .. وتكرس هذه كلها فتكون مقدسة كل التقديس، كل من مسها يكون مقدسًا. وامسح هارون وبنيه وكرسهم ليكونوا كهنة لي. وقل لبني إسرائيل: هذا يكون

لي زيتاً مقدساً للمسح مدى أجيالكم. لا يسكب منه على بدن إنسان ولا تصنعوا مزيجاً مثله. هو مقدس لي، فيكون مقدساً عندكم. كل من مزج مثله أو سكب منه على أحد من عامة الشعب ينقطع من شعبه» (الخروج 30: 22-33).

ومن أجل تثبيت سلطة الكهنة على المجتمع أصبح المسح جزءاً من طقوس تعيين حاكم على بني إسرائيل الذي يعين باسم إله التوراة يهوه: «فأخذ صموئيل [النبي] قارورة الزيت وصبها على رأس شاول وقبّله وقال: يهوه مسحك رئيساً على شعبه إسرائيل» (صموئيل الأول 10: 1). وهذا ما حصل أيضاً لداود التوراة: «وأقبل شيوخ إسرائيل إلى داود في حبرون، فعاهدهم أمام يهوه ومسحوه ملكاً على بيت إسرائيل» (صموئيل الثاني 5: 3). وبالرغم من أن النص السابق يوحي بأن (مسح الملك) تم بإرادة (الشعب) إلا أن سفر صموئيل الثاني (12: 7) يورد، بلسان ناتان النبي، أن ذلك تم بأمر يهوه: «فقال ناتان له: أنت هو الرجل. هذا ما قال يهوه إله إسرائيل: أنا مسحك ملكاً على بني إسرائيل . . .» وفي سفر مراثي إرميا (5: 20) أن الملك الذي اختاره يهوه هو مسيحه <مسيح يهوه> في حين أن الترجمة العربية لا تلتزم بحرفية النص "الأصلي" إذ ورد فيها بدلاً من ذلك: «ملكنا الذي اختاره يهوه . . .». وهكذا صار الملك، الحاكم الدنيوي، بفضل الفهم الخلاصي للتاريخ، وارتكازاً إلى نصوص اكتسبت صفة القدسية، حاكماً (بأمر الله) «فقال له داود: كيف لم تخف أن تمد يدك لتقتل الملك الذي مسحه يهوه» (صموئيل الثاني 1: 14). وقد أصبح في المزمور (2: 2-3) ابناً له وتحلُّ عليه روحه (صموئيل الأول 10: 6). وهذا ما يقول النص "المسيحاني" في سفر إشعيا (11: 1-2) «يخرج فرع من جذع يسى وينمو غصن من أصوله. روح يهوه تنزل عليه، روح الحكمة والفهم والمشورة، روح القوة والمعرفة والتقوى».

ونقرأ المعنى ذاته في سفر الخروج (29: 4-8): «وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بالماء . . . وتأخذ من زيت المسح وتصب على رأسه وتمسحه . . . ويكون لهم الكهنوت فريضة إلى الأبد . . .».

كما كان يتم (مسح) النبي الملك على النحو الآتي: « . . . فأكل شاول مع صموئيل [النبي] في ذلك اليوم . . . [و] قال له: قل لخادمك أن يسبقنا، وقف أنت



قليلاً فأسمعك كلام الرب.. فأخذ صموئيل قارورة الزيت وصبها على رأس شاول وقبّله وقال: يهوه مسحك رئيساً على شعبه إسرائيل» (صموئيل الأول 9: 24-10: 1).

وقد كنا أشرنا آنفاً إلى طبيعة زيت الزيتون وما له من أثر طيب، على ذمة التراث الشعبي، في مجال التطبيب، ويبدو أن ذلك المعتقد دفع كُتّاب العهد القديم إلى جعل الأشجار تختار شجرة الزيتون عبر المسح، ملكة عليها. ومن غير المستبعد أن أساس المكانة الاستثنائية التي حظي بها زيت الزيتون، وبالتالي شجرته التي يستخرج الزيت من ثمرتها وسيلة للإشارة. في كل الأحوال، تقول الخرافة التوراتية، وفق القراءة التقليدية: «ذهبت الأشجار مرة لتمسح عليها ملكاً، فقالت لشجرة الزيتون: كوني علينا ملكة. فقالت الزيتون: أترك زيتي الذي من أجله تكرمني الآلهة والناس وأذهب لأستعلي على الشجر؟» (القضاة 9: 8-9).

نشير أخيراً إلى أن صلاحية المسح كانت وفقاً على كبير الكهنة فحسب، لكنها منحت فيما بعد إلى الكهنة (الخروج 29؛ اللاويين 4: 3-4، 8؛ واللاويين 8: 30؛ وذكربا 4: 14).

### 1/2/2) المَسْح في العهد الجديد

انتقل هذا الفهم القدسي أو الخلاصي للمسح إلى المسيح "الآتي" من العهد القديم إلى العهد الجديد: «من أجل داود عبدك لا ترد وجهه مسيحك» في مسيحك» و«هناك أتيت من نسل داود رئيساً وأهيمى لمسيحي <لمسيحي>» (مزامير 132: 10، 17) إلى العهد الجديد حيث تحقق بيسوع المسيح «وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (إنجيل لوقا 2: 11) انظر: أيضاً (لوقا 2: 26).

وبلاحظ أن المسح (بالزيت المقدس الذي لا يمسه أحد غير الكهنة) يجعل من الفرد العادي نبياً، على رأي إله التوراة يهوه في توجيهاته إلى النبي إيليا «وامسح ياهو بن نمشي ملكاً على إسرائيل، وامسح أليشاع بن شافاط من آبل محولة نبياً بدلاً منك» (الملوك الأول 19: 16) و«روح سيدي يهوه عليّ لأن يهوه مسحني لأبشر ..» (إشعيا 61: 1) انظر: أيضاً لوقا (4: 18) و(أعمال 4: 27): «نعم. تحالف في هذه المدينة هيرودس، وبنطيوس بيبلاطس وبنو إسرائيل والغرباء على فتاك القدس

يسوع الذي جعلته مسيحاً» انظر: أيضاً (أعمال 10: 38) «وكيف مسح الله يسوع الناصري بالروح القدس والقُدرة . . .». وقد انتشر المسح ليصير "طقساً" للمؤمنين «ولكن الله هو الذي يثبتنا وإياكم في المسيح، وهو الذي مسحنا» (كورنثوس الثانية 1: 21). انظر: كذلك (يوحنا الأولى 2: 20) «أما أنتم، فنلتم مسحة من القُدوس . . .».

ويشير العهد الجديد، في مختلف أنجيله، إلى مسح يسوع. فعلى سبيل المثال نقرأ في إنجيل مرقس (14: 3) «وبينما يسوع في بيت عنيا، عند سمعان الأبرص، يتناول الطعام، جاءت امرأة بيدها قارورة طيب غالي الثمن من الناردين النقي فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. فاستاء بعض الحاضرين وقالوا فيما بينهم: ما هذا الإسراف في الطيب؟ كان يمكن بيعه بأكثر من ثلاثمئة دينار توزع على الفقراء، وأخذوا يلومون المرأة. فقال يسوع: اتركوها، لماذا تزعجونها؟ هذا عمل صالح عملته لي. فالفقراء عندكم في كل حين، ومتى أردتم تقدرون أن تحسنوا إليهم. وأما أنا، فلا أكون في كل حين عندكم. وهذه المرأة عملت ما تقدر عليه فسكبت الطيب على جسدي لتهيئه للدفن. الحق أقول لكم: أينما تعلن البشارة في العالم كله، يُحدّث أيضاً بعملها هذا، إحياء لذكراها» قارن: أيضاً (متى 26: 6-13؛ ويوحنا 12: 1-8؛ ولوقا 7: 36-38).

### 3/2/1 خلاصة

استناداً إلى ما سبق، من المهم ملاحظة أن العهد القديم لم يميز بشكل واضح الكهنة والملوك (الحكام) والأنبياء بعضهم من بعض. فالحاكم في العصور القديمة، كان يمارس سلطاته، وفق قناعاته وقناعات حاشيته، بأمر الرب، وما أشبه وضعنا في هذه الأيام بالأمس الموغل في بعده! وبالعودة إلى النصوص "التوراتية" فإن ما سجلناه في مطلع هذه الفقرة يشرح سبب تمكن شاول التنبؤ (صموئيل الأول 10: 6) وممارسة داود (الملك) الكهانة أيضاً (صموئيل الثاني 6: 12-19).

ونظراً لعدم تمييز «الكتاب المقدس» بين ما يعرف حالياً باسم: السلطة الدينية، أي "رجال الدين" والسلطة الدنيوية، أي: الحكام، فقد كان بإمكان الكهنة ممارسة الحكم،

وهو ما حصل مع المكابيين وغيرهم. ونظراً لأن كل من الأطراف الثلاثة آنفة الذكر كانوا (ممسوحين) بأمر الرب، فقد اكتسبوا "حق" ممارسة الحكم، باسمه أيضاً.

### 3/1 النصوص

من المعروف أن العهد القديم يشير في كثير من نصوصه إلى (مجد إسرائيل الضائع) الذي بدأ بتأسيس "المملكة" بقيادة داود بن يسي، والتي وصلت إلى قمة تألقها المزعوم في عهد سليمان، ومعروف أيضاً في لغة أو لهجة التوراة التي أطلقنا عليها اسم: الكنعانية التوراتية، باسم (شلومو/ <شلمه>). ونعلم أيضاً أن تلك المملكة انقسمت، بعد وفاة الأخير، إلى مملكتين متحاربتين أولاها إسرائيل (الشمالية) وعاصمتها (شكيم) والأخرى يهوذا، وعاصمتها (أورسليم) أينما كانتا. وقد زالت الأولى، والكلام لا يزال على ذمة كتاب العهد القديم، عندما قضى عليها ملك أشور سنحريب في حوالي عام (722 ق ت ش) وانتهى أمر الثانية على يد قوات ملك الدولة البابلية الثانية نبوخذنصر، المعروف في التراث العربي-الإسلامي باسم مجتتصر، في حوالي عام (586 ق ت ش) عندما قضت عليها قواته وسبت أعيانها إلى بابل.

هذه رؤية دينية للتاريخ، بغض النظر عن صحتها أو خطئها وهي ليست موضوع هذا الكتاب. وانطلاقاً من هذه النظرة، فمن البدهي أن يظهر لدى كتاب هذه النصوص، وأتباعهم، حنين إلى ما نظروا إليه على أنه تاريخ تليد يستحق الشوق إليه، وإلى ملك (مسيح) يقود تلك "العودة".

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نحن نعلم أن العهد القديم، وهو مصطلح مسيحي بالأساس غير وارد في العهد القديم، لا يقيم وزناً كبيراً لأنبيائه الأمر الذي ينعكس في الاسم التقليدي للكتاب المقدس في "لهجة التوراة الكنعانية" حيث يعرف باسم <تنك> المكون بدوره من الأحرف الأولى لمكوناته الثلاثة، وفق التقسيم الحاخامي، أي: التوراة <توره> بمعنى: شريعة، و<نبيم> بمعنى: أنبياء، و<كتوبيم> بمعنى: كتب. فأنبياء أصحاب "التوراة" وكتبهم وكتاباتهم وآراؤهم إداً تلي، من حيث الأهمية، تعاليم الحاخامات المسجلة في سفر التثنية على نحو رئيس، وعددها (613) طقساً.

ومع أننا تعاملنا مع مكونات العهد القديم بإسهاب في كتابات سابقة، سنلخص الموضوع لفائدة من لم نحظ بكسبهم قراءً لكتاباتنا السابقة فنقول: إذا أردنا مقارنة العهد القديم بسفر محتمل مثيله عند العرب المسلمين لقلنا إنه سفر يحوي إضافة إلى بعض الآيات القرآنية تعليقات المفسرين وتأويلاتهم وكتب السيرة والمغازي ومجموعات منتقاة من الأساطير والخرافات والحكايات التي كانت متداولة عند العرب وفي محيطهم الحضاري، بما في ذلك قصص آساف وناثلة وأشعار العصور الأولى "الجاهلية" والمعلقات ومختلف شروحيها وما تلاها، وكذلك أخبار الفتوحات وأخبار مختارة من السيرة النبوية وحروب الردة وقصص ملوك حمير وقتبان وعاد وثمود وقصص مدائن صالح وسبأ وريدان وأكسوم وكندة والغساسنة والمانذرة، وكل المراقسة الذين عرفهم العرب، وقصص العرب البائدة والعرب العاربة والعرب المستعربة، وبنو حنيقة وبلقيس وسميراميس وزنوبيا وكليوباترا وهند الهنود وكل هند أخرى عرفها العرب وجيرانهم، والنضيرة بنت الحارث وأيام العرب وأخبار عنزة وشعره في ابنة عمه عبله، والملك الضليل وذو القرنين والوزير سالم وحروب داحس والغبراء وسيف بن ذي يزن والبيعة الكبرى والبيعة الصغرى والاجتماع في السقيفة وحروب بني أمية وأخبار الفتوحات في أيام الخلفاء والأمويين والعباسيين وما تبع ذلك حتى انهيار الحكم العربي الإسلامي من على سدة الخلافة وانهيار الخلافة العثمانية . . وتشبث ذلك تاريخاً لقريش "القبيلة المقدسة" التي اختارها القدوس من دون كل البشر لحمى لواء التعبد لإله السماوات الذي عُرف بأسمه عديدة منها هبل وعتتر ومناة وشمس وود واللات والعزى ومناة . . إلخ، والذي تعبد له أجداد قريش منذ بدء الخليقة!!!!!!).

وباختصار، يمكننا القول إن من غير الممكن عدُّ كل أقسام «العهد القديم» ديناً أو تشريعات لاهوتية. نعم ثمة فهم ديني أو خلاصي لأحداث تاريخية مذكورة فيه، لكن هذا لا يجعل منها ديناً أو شريعة. واستباقاً لأي فهم مغلوط فإننا لا نقول إن أي سرد ذي طابع تاريخي يجعل من النص حقيقة، وكل ما نقصده هنا تحليل بنية النص ومحتواه. وكما ذكر كمال الصليبي في حوارنا معه الذي نشرته دار قدمس

كتيباً: ليس كل الكتاب المقدس ديناً. مثلاً: أسفار يشوع وأخبار الأيام والملوك و صموئيل روايات، والمزامير ليست شريعة، والأمثال كذلك . . إلخ.

ومن هذا المنطلق ننتقل إلى الرؤيا المسيحانية الأخرى الواردة في العهد القديم التي وردت على لسان الأنبياء. وبسبب انتماء نشاط أنبياء التوراة وأفواهم إلى النمط الخلاصي، فمن البدهي أن تكون أقوالهم، أو لنقل الأقوال المنسوبة إليهم، بخصوص الحنين إلى مسيح مخلص، ذات محتوى مختلف عن رديفه في النصوص "الروائية" في طابعها ومحتواها.

هذا يعني أن هناك رؤيتين، على الأقل، للمخلص، لنقل إن إحداهما (زمنية/دنيوية) والأخرى (روحية) وهذا ما ينقلنا إلى بعض النصوص ذات العلاقة.

### 1/3/1) الترانيم المسيحانية: المسيح في المزامير

يجوي سفر المزامير عدداً من النصوص المسيحانية، وإن لا تبدو كذلك ظاهرياً. فالمزمور (18) ينقل اعتراف الملك (داود) بجميل الرب لإنقاذه من يد أعدائه. والمزموران (21 و 60) يتقلان البهجة بالانتصار على الأعداء والتغني بقوة يهوه، بينما يردد المزمور (61) التضرع إلى الرب طالباً بركاته. ومع خلو نصوص المزامير آنفة الذكر من تضرع مسيحاني، إلا أن حقيقة كونها صادرة عن ملك (مسيح) يردها إلى هذه الصفة. ومن الأدلة التي يمكن سوقها حديثها عن حاكم مثالي. لنقرأ على سبيل المثال ما ورد في المزمور الثاني:

لماذا تضح الأمم  
وتلهج الشعوب بالباطل؟  
ملوك الأرض يثورون  
وحكامها يتآمرون معاً على يهوه  
وعلى الملك النبي مسحه يهوه  
يقولون: تعالوا نقطع قيودهما  
ونطرح نيرهما عنا  
لكن الساكن في السماوات يضحك  
يهوه يستهزئ بهم  
يؤنبهم في غضب،

وفي غيظه يربعهم.  
 يقول: أنا مسحتُ ملكي  
 على صهيون جبلي المقدس  
 دعوني أنا الملكُ أخير  
 بما قضى به يهوه  
 قل لي: أنت ابني  
 وأنا اليوم ولدْتُك  
 أطلب، فأعطيك ميراث الأمم  
 وأقاصي الأرض مُلكاً لك  
 ترعاهم بقضيب من حديد  
 وتحطمهم كإناء من خزف  
 فيأ أيها الملوك تعقلوا،  
 واتَّعظوا يا حكام الأرض  
 اعبدوا يهوه بخوف  
 وقبلوا قدميه برعدة  
 لئلا يغضب فتهلكوا سريعاً  
 هنيئاً لجميع المُحتمين به.

والأمر ذاته ينطبق على نص سفر المزامير (20: 7-10) القائل الآتي:

الآن عرفتُ أن يهوه  
 يخلص الملك الذي مَسَحَهُ  
 يعينه من قدس سماءه  
 ويجبروت يمينه يخلصه  
 لهم مركباتهم والخيول  
 ولنا اسم يهوه إلهنا  
 نذكره ونسبح له.  
 هم يرتمون ويستقنون  
 ونحن نقوم متأهبين  
 يا يهوه خلص الملك  
 واستجب يوم ندعوك

كما تتم مثالية الحاكم في المزمور (45: 4-8) الآتي:

تقلد سيفك على فخذك  
 أيها الجبار في جلالك وبهائك  
 واركب إلى النصر في زينة مقدسة  
 دفاعاً عن الحق والعدل  
 فتربح بمينك المعارك.  
 سهامك المسنونة أيها الملك  
 تخترق قلوب أعدائك  
 والشعوب تحتك يسقطون  
 عرشك الإلهي يبقى إلى الأبد  
 وصولجان الاستقامة صولجان مُلكك  
 تحب الحق وتكره الشر  
 لذلك مسحك الرب ملكاً  
 بزيت الابتهاج دون رفاقك.

وإذا كانت نصوص المزامير آنفة الذكر تضيفي الجواهر المثالي على الملك  
 (داود) بصفته حاكماً (دنيوياً) "بأمر الله"، فإنه يتحول في المزمور (100) إلى كاهن:

قال يهوه لسيدي الملك:  
 اجلس عن يميني  
 حتى أجعل أعدائك  
 موطئاً لقدميك  
 صولجان عزه يرسله يهوه من صهيون  
 ويقول: تسلط في وسط أعدائك  
 شعبك يلتف حولك طوعاً  
 يوم تقود جنودك على الجبال المقدسة  
 فمن رحم الفجر حلّ كالندى شبابك  
 أقسم يهوه ولن يندم  
 أنت كاهن إلى الأبد  
 على رتبة ملكيصادق  
 يهوه يقف على يمينك  
 ويهشم الملوك يوم غضبه  
 يدين في الأمم

وبالجث يملاً الأودية.

وهذا يذكرنا بقول مرقس (12: 36-37) الآتي: « . . قال الرب لربي، اجلس عن يميني، حتى أجعل أعداءك تحت قدميك. فداود نفسه يدعو المسيح رباً، فكيف يكون المسيح ابنه؟ . . » ويبدو أن هذا القول أثار دهشة يسوع المسيح. ومهما يكن، فإن المزامير تحوي نصوصاً تجعل من الحاكم مثاليًا، وربما جعل ذلك المزمور الثاني يطلق عليه اسم: ابن يهوه.

### 1/3/2) المسيح في سفر إشعيا

كما نعر على أفكار مماثلة عند نبي التوراة إشعيا الذي يرى الرأي التقليدي أنه عاش في القرن السابع قبل التاريخ الشائع. يقول سفر إشعيا (7: 13-15): «أما إشعيا فقال: اسمعوا يا بيت داود . . يهوه سيلبي نفسه يعطيكم هذه الآية: ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل. يأكل زبداً وعسلاً إلى أن يعرف كيف يرفض الشر ويختار الخير». ومع أن هذا النص فهم لاحقاً على أنه يشير إلى يسوع المسيح، إلا أن الإصحاح (11) يتحدث على ما يبدو عن ابن أحاز ملك يهوذا ذلك أن بقية النص تتحدث عن "عودة" أسباط إسرائيل العشرة تحت قيادة قائد من نسل داود بن يسي. يقول النص:

يخرج فرع من جذع يسي  
وينمو غصن من أصوله  
روح يهوه تنزل عليه  
روح الحكمة والمشورة  
روح القوة والمعرفة والتقوى  
ويبتهج بمخافة يهوه.  
لا يقضي بحسب ما ترى عيناه  
ولا يحكم بحسب سماع أذنيه  
بل يقضي للفقراء بالعدل  
وينصف الظالمين بكلام كالعصا



ومييت الأشرار بنفخة من شفقيه  
 يكون العدل حزاماً لوسطه  
 والحق مئزراً حول خصره  
 فيسكن الذئب مع الخروف  
 ويبيت النمر بجانب الجلي  
 ويرعى العجل والشبل معاً  
 وصبي صغير يسوقهما  
 وتصلح البقرة الدب  
 ويبيت أولادهما معاً.  
 ويأكل الأسد التبن كالثور.  
 يلعب الرضيع على وكر الأفعى  
 ويضع يده في مكمّن الثعبان.  
 لا يسيئ أحد ولا يُفسد  
 أينما كان في جبلي المقدس  
 لأن الأرض تمتلئ من معرفة يهوه  
 كما تملأ المياه البحر.

من الواضح، في رأينا، أن هذا النص تحديداً لا يتنبأ بقدوم مسيح حاكم، بل هو  
 إيمان النبي بانتصار العدالة. فإذا كان لا أمل من البشر في أن ينتصروا في نهاية  
 المطاف على الشر، فلا داعي لوجود نبي أصلاً، ولا لوجود بشر على الأرض في  
 المقام الأول.

### 1/2/3/1) قورش هو المسيح

إذا كانت النصوص التوراتية أنفة الذكر تتحدث، وإن بشكل غير مباشر، عن  
 المسيح الآتي من بيت داود، أي من نسله، فإن العهد القديم يحوي نصوصاً أخرى  
 تشير إلى مسحاء آخرين لم يكونوا من بني إسرائيل أصلاً، ناهيك عن تعبدهم لإله  
 التوراة يهوه في المقام الأول. فمن الأمور المعروفة أن سفر إشعيا يقول بصريح  
 العبارة إن الملك الفارسي قورش هو مسيح يهوه: «وهذا ما قال يهوه لمسيحه  
 لقورش <لمسيحو لقورش> الذي أخذته بيمينني ليخضع له الأميين ويضعف  
 سلطان الملوك حتى يفتح أمامه المصاريع فلا تُغلق في وجهه الأبواب. أسير أمامك

فأمهد الجبال، وأحطم مصاريع النحاس، وأكسر مغاليق الحديد، وأعطيك الكنوز الدفينة والذخائر المخبأة فتعلم أنني أنا يهوه إله إسرائيل الذي دعاك باسمك، لأجل يعقوب عبدي، إسرائيل الذي اخترته، دعوتك باسمك وكنيتك وأنت لا تعرف. أنا يهوه ولا آخر، وسواي لا يوجد إله. ألبستك وشاح الملك وأنت لا تعرفني، ليعلم البشر من مشرق الشمس إلى مغربها أن لا إله غيري. أنا يهوه ولا آخر. أنا مبدع النور وخالق الظلمة وصانع الهناء وخالق الشقاء. أنا يهوه صانع هذا كله» (إشعيا 45: 1-7). ومع أن هذا النص يرد باسم نبي التوراة إشعيا، إلا أنه ينسب في (العلوم الكتابية) إلى نبي مجهول الاسم يطلق عليه، مجازاً، اسم: إشعيا الثاني. ومع أن هذه "النبوءة" قد تحققت بانتصار الملك الفارسي قورش على بابل، إلا أنه مما يثير الدهشة فعلاً أن يقول أحد أنبياء التوراة إن المسيح ليس من بني إسرائيل. ومن الواضح من هذا النص أن المقصود هنا ليس مسيحاً بمعنى ملك، وإنما حاكم ومخلص دنوي، وإن (بأمر الرب). وتختلف صفات هذا (المسيح) عن رديفه في القسم الأول من سفر إشعيا الذي تعاملنا معه في قسم سابق من هذا الفصل، ومن ذلك، على سبيل المثال، أن المسيح الأول من نسل يسي والد داود، وهذا لا ينطبق بأي حال من الأحوال على ملك فارس.

### 1/3/3) المسيح في سفر حزقيال

والأمر ذاته يتكرر عند نبي التوراة حزقيال الذي يذهب الرأي التقليدي إلى أنه نشط بعد سقوط (أورسليم) في عام (586 ق ت ش) بيد نبوخذنصر البابلي. يقول النص (المسيحاني) الآتي: «وقل لهم: هكذا قال يهوه سيدي، سأخذ إسرائيل من بين الأمم الذين ذهبوا إليهم، وأجمعهم من كل جهة وأجيء بهم إلى أرضهم، وأجعلهم شعباً واحداً في الأرض، في جبل إسرائيل، وأقيم عليهم ملكاً واحداً، ولا يكونون من بعد شعبين، ولا يحكمهما ملكان، ولا يتنجسون من بعدُ بأصنامهم الرجسة وجميع معاصيهم، وأخلصهم من جميع معاصيهم التي بها خطئوا إلي، وأظهرهم فيكونون لي شعباً وأكون لهم إلهاً. ورجل كعبدي داود يكون ملكاً عليهم، وراع واحد يكون لهم جميعاً. ويسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها. والأرض التي أعطيتها لعبدي يعقوب وسكن فيها أبائهم يسكنون

فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد، ومليك كعبدي داود يكون رئيساً <نشيء> لهم مدى الدهر. وأعاهدكم عهد سلام أبدي يكون معهم. وأثبتهم وأكثرهم وأجعل هيكلي في وسطهم إلى الأبد (حزقيال 37: 21-26). ومع أن النص لا يحوي كلمة: مسيح، إلا أنه يشير إلى أن الحاكم <نشيء> من بيت داود الذي سيحكم بعدل مطلق، وهذا ليس من خصائص البشر، كما نعلم جميعاً. ومن المهم ملاحظة أن هذا النص يوظف المصطلح <نشيء> المترجم تقليدياً إلى: رئيس، والمقصود به: أمير، عند الحديث عن الحاكم الجديد الذي سيقوم العدل بشكل مطلق، أي: المسيح، مع أن المفردة: ملك، ترد فيه عند الإشارة إلى حكام آخرين.

### 1/3/4) زربابل: المسيح في سفري حجاي وزكريا

إضافة إلى ما سبق من نصوص مسيحية، وما سيلي، يرى عدد من الزملاء البحاثة أن النص الآتي في سفر حجاي (2: 20-23) يعكس رؤيا ترى في زربابل المسيح المنتظر. ومن الجدير بالذكر أن الرأي التقليدي يؤرخ زمن حجاي في القرن الخامس قبل التأريخ الشائع وفي فترة ما يسمى "العودة من السبي البابلي". أما زربابل <زرببل> فهو أحد قادة "العائدين" من بابل ومن نسل داود، على ما تقوله التوراة. أما النص المسيحاني فهو الآتي:

وكانت كلمة يهوه ثانية إلى حجاي

في الرابع والعشرين من الشهر

قال:

قل لزربابل حاكم يهوذا

إني سأزلزل السماء والأرض

وأقلب عرش ممالك الأميين <هجويم>

وأدمر قدرتها

وأقلب المركبات وركابها

وأسقط الخيل وفرسانها

كل واحد بسيف الآخر

في ذلك اليوم

يقول يهوه القدير <صبءوت>

أخذك زربابل بن شألثئيل عبدي  
وأرسمك مثل ختم خاتمي  
فإني اخترتك  
يقول يهوه القدير.

وما شجع أهل الاختصاص على عدّ هذا النص رؤيًّا مسيحانية استخدامه كلمة (عبدي) التي وظفت في سفر حزقيال أنف الذكر، ورُبط بشخص من نسل داود. كما وجد أهل الاختصاص دعمًا جديدًا لتحليلهم النص في كون نبي التوراة زكريا، الذي كان معاصرًا لحجاي، يتحدث عن الموضوع نفسه. فعلى سبيل المثال، يقول سفر زكريا (3:8) الآتي: «فاسمع يا يشوع الكاهن العظيم، أنت ورفاقتك الكهنة القائمون أمامك، وهم أهل فأل حسن: سأتي بعبدي الذي اسمه الغصن». ويتكرر الموضوع ذاته في سفر زكريا (6:12-13) القائل: «وقل له: هذا ما قال يهوه القدير: ذلك الرجل الذي اسمه الغصن، سيطلع من تحت ويبنى هيكل يهوه. هو يبني هيكل يهوه، وهو يحمل الجلال ويجلس سيدًا على كرسيه ويكون كاهنًا على كرسيه، وعهد سلام يكون بينهما». ومن الأمور الجديرة بالملاحظة هنا أن النص يشير إلى ازدواجية الحكم. فكبير الكهنة يلبس التاج ويصبح بالتالي الحاكم.

### 1/3/5) المسيح في سفر ميخا

ننتقل الآن إلى سفر ميخا الذي يحوي نصوصاً مسيحانية، غير ناسين أن الرأي التقليدي يقول إنه عاش ونشط إبان القضاء على ما يسمى المملكة الشمالية، بيد القوات الآشورية في حوالي عام (721 ق ت ش) والكلام بالطبع على ذمة كتاب التوراة.

لقد نظر نبي التوراة ميخا إلى القضاء على مملكة إسرائيل عقاباً إلهياً لذنوبها وانحرافها عن الطريق القويم. ويبدو أن وضع مملكة يهوذا التي لم يقض عليها البابليون، وفق الرأي التقليدي، سوى في عام (586 ق ت ش) لم يكن بأفضل، ما دفع ذلك النبي إلى التنبؤ بزوالها. ويبدو أن ذلك النبي التوراتي فقد الأمل في أن يقوم حاكم صالح يلتزم تعاليم يهوه مما جعله يتنبأ بقدوم مسيح يعيد "المجد"

الضائع. ومع أن تنبؤات ميخا، على عكس النبوءات الأخرى، لا تقول صراحة إن المسيح سيكون من نسل داود، إلا أنها تشير إلى أنه سيولد في بيت لحم (ميخا 5: 2-6):

لكن يا بيت لحم أفراتة،

صغرى مدن يهوذا

منك يخرج لي

سيد على بني إسرائيل

يكون منذ القديم

منذ أيام الأزل

لذلك يترك يهوه شعبه

إلى حين تلد الوالدة

فيرجع الباقون من قومه

إلى أرض إسرائيل

يقف ويرعى شعبه

بعزة يهوه إلهه

وبجاه اسم يهوه

لأن عظمته ستمتد

إلى أقاصي الأرض

ويكون سلامه سلاماً.

إذا غزا الآشوريون أرضنا

داسوا بأرجلهم ترابنا

نقاومهم بسبعة من رعاتنا

وثمانية، من عامة الناس

فيقهرون أرضهم بالسيف

وأرض نمرود بالسواعد

وهكذا ينقذوننا منهم

إذا هم غزوا أرضنا.

ومن الجدير بالذكر أن هذه النبوءة التوراتية لم تتحقق على الإطلاق، وإن قضى البابليون على آشور. ومهما يكن، لم يأت المسيح لينقذ إسرائيل ويقضى على مملكة آشور.

وربما من المفيد التوقف الآن عن سرد النصوص وتلخيص ما وصلنا إليه من نتائج في الجدول الآتي:

المزامير	ميخا	إشعيا	حزقيال	إشعيا 2	حجاي	زكريا	
+	+	+	+	-	+	+	من سلالة داود
+	+	+	+	+	-	-	ملك، أمير
+	+	-	+	-	-		حاكم العالم
+	+	+	-	+	-	-	يهزم الأعداء
							كاهن
-	+	+	+	-	+	+	يعيد إسرائيل
-	-	-	+	-	+	+	إصلاح طقسي
-	+	+	+	+	-	-	عصر السلام
-	-	-	+	-	+	+	خادم (عبي)
+	-	-	-	+	-	-	مسح

لا شك أن القارئ يلاحظ التباينات في الرؤى المسيحانية آنفة الذكر ومنها على سبيل المثال غياب إجماع كون المسيح المنتظر من نسل داود بن يسي حيث لا ترد تلك الإشارة في (إشعيا الثاني) كما نرى أن المزامير لا تنظر إليه على أنه الحاكم المثالي. لكن بغض النظر عن تلك التباينات، وغيرها، لا بد من الإقرار بأن كل النصوص تنقل حينئذٍ إلى منقذ أو مخلص.



## (2) التلمود واليهودية:

### الجدور والبيئة العقديّة والولادة

#### (1/2) الجدور والبيئة العقديّة

لكي نفهم الإطار النبي وردت فيه المقولات والنصوص "اليهودية" عن يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأميين، موضوع كتابنا هذا، نعتقد أن من الضروري أن نعطي القارئ لمحة، ولو سريعة، عن التلمود، الذي هو كتاب شريعة لأتباعه، جذوراً وبنية وتطوراً.

في البداية نقول إن أصل الاسم يعود، في رأينا، إلى المفردة الكنعانية "التوراتية" <لمدك> والتي تعني: علم، وهو ما يتفق مع رأي الزملاء من أهل الاختصاص. ومن الجدير بالذكر أن المفردة هذه ترد في ميخا (4: 3) القائل:

يحكم بين شعوب كثيرين  
ويؤدب الأمم الأقوياء  
البعيدين منهم والقريبين  
فيضربون سيوفهم سيكاً  
ورماحهم مناجل  
فلا ترفع أمة على أمة سيفاً  
ولا يتعلمون <ولا يلمدون> من بعد.

وهناك زملاء من أهل الاختصاص يرون أن أصل المفردة آشوري، أي <لمدو>؛ انظر: كذلك الكلمة: تلميذ.

قبل الاستطراد في شرح التلمود ومكوناته نرى أن من المفيد لفت الانتباه إلى الظروف التاريخية التي أدت إلى ظهوره واستحاليته مرجعاً تشريعياً رئيساً لطائفة



جديدة قد كانت بدأت في التشكل في فلسطين بشكل خاص، وبلاد الشام بشكل عام، تعتمد مرجعاً دينياً وأساساً. ولعلّ من المفيد ذكر مجموعة من الحقائق التاريخية المثبتة عن الطوائف الدينية التي كانت سائدة في المشرق العربي في الفترة السابقة لميلاد المسيح، والتي نعر على إشارات لها في كتب تاريخية تعود إلى تلك المرحلة التاريخية، وكذلك في بعض الأسفار المقدسة وعلى رأسها العهد الجديد.

يسود اعتقاد، خاطئ بالتأكيد، لدى كثير من غير أهل الاختصاص بأن اليهودية، في شكلها الحالي، هي ديانة أو معتقد موغل في القِدَم، وأن كتاب اليهودية المقدس الذي يعرف في التراث الديني المسيحي باسم: العهد القديم (تميّزاً له من العهد الجديد) يعود في أصله أيضاً إلى تلك المرحلة التاريخية، وهو ما يعطيه عند كثير من أتباع الديانات "السماوية" الثلاثة، صفة مرجعية تاريخية معتمدة. وبكلمات أخرى، يعني هذا أن اليهود هم بنو إسرائيل، وهو ما لا نوافق عليه إطلاقاً، ويشاركنا في الرأي هذا كثير من أهل الاختصاص، والمجددون منهم بشكل خاص، لأسباب سبق أن أشرنا إليها في مؤلفات سابقة، وسنعود إليها، بشكل مختصر، في قسم لاحق من هذا العمل حين نتناول بالتحليل بعض المصطلحات التي نوظفها في عملنا هذا، والسائدة في هذا المجال العلمي.

وقبل الانتقال إلى استعراض الجذور التاريخية لمختلف التسميات نلفت الانتباه إلى أن كتاب اليهودية؟ المقدس يعرف في التراث الديني الإسلامي باسم: التوراة، وهو مصطلح وارد في القرآن؛ انظر: مثلاً الآية السادسة من سورة الصف (وإذ قال عيسى ابن مريم يبني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين).

وليس ثمة اتفاق بين أهل الاختصاص على الأسفار "التوراتية" التي كانت متوافرة أو معروفة أو معترف بها في جزيرة العرب عشية ظهور الإسلام. فبعض الزملاء يرى أنها كانت (الأسفار الخمسة): التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، فحسب. وقد بحثنا في هذا الموضوع، من خلال الروايات المرتبطة بالجلد الذي كان قائماً مع "يهود" جزيرة العرب، وعثرنا على مؤشر هام يدل على أن أسفاراً أخرى، إضافة إلى الخماسية، كانت معروفة ومعترف بها هناك. فالآية القرآنية التي أوردناها في الفقرة السابقة تجزم بأن عيسى بن مريم، الذي بالنسبة، كان، وفق الرواية

القرآنية، رسولاً نشط بين بني إسرائيل (من دون تحديد جغرافية المكان) بشرهم برسول اسمه: أحمد. وقد بحث عديد من أهل الاختصاص في هذا الموضوع واعتقد بعضهم بأن هذه الإشارة ترد في سفر غير معروف، آخذين غير ناسين أن الإخباريين العرب لم يذكروا نفيًا "يهودياً" لهذا القول. هذا يعني أنه إضافة إلى الخماسية، عرف "يهود" جزيرة العرب أسفاراً أخرى، واعترفوا بشريعتها أيضاً. وقد رأى بعض الزملاء أن المقصود بالرواية القرآنية عن (أحمد) ترد بصيغة <حمده> في (دانيل 11: 37) لأن معناها هناك هو: كل ما يستحق التبجيل. كما ترد المفردة ذاتها، وبالمعنى أنف الذكر، في سفر صموئيل الأول (9: 20) أيضاً.

وبالعودة إلى مصطلح (عهد قديم)، وجب التذكير بأنه من نتاج التراث الديني المسيحي، ذلك أنه لا يرد إطلاقاً في أي من أسفار "التوراة" الاثني والعشرين. لكن الأخيرة منها تحوي، ضمن الإشارة إلى مجيء مسيح منتظر، مصطلح (عهداً جديداً). فسفر إرميا (31: 31-32) يقول: «وستأتي أيام أعاهد فيها بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً <بروت حدشه> لا كالعهد الذي عاهدته آباءهم يوم أخذت بأيديهم وأخرجتهم من أرض مصر لأنهم نقضوه مع أنني عاملتهم بالحسنى». وبما أن المسيحية اتجه عقدي نتج من فكرة المسيح المنتظر في "التوراة" (وإنجازها بظهور يسوع المسيح، وفق الرأي المسيحي)، فقد ارتأى مشرعوها صحة النظر إلى عهد إله التوراة (يهوه) مع "بيت إسرائيل" على أنه عهد قديم حل مكانه عهد الرب مع البشرية جمعاء.

ننتقل الآن إلى البيئة العقديّة التي كانت سائدة في فلسطين، وربما في بعض مناطق المشرق العربي الأخرى أيضاً، حتى نتمكن من فهم خلفية نشوء التلمود والدور الذي صار له في حياة بعض الطوائف "اليهودية".

كنا أشرنا آنفاً إلى سيادة اعتقاد خاطئ عن البيئة العقديّة التي كانت قائمة في فلسطين في الفترة السابقة للقرن الأول من ميلاد المسيح. فكثير من الناس، يعتقدن، خطأً، أن اليهودية كانت، إلى جانب ديانات الإغريق والرومان و"الكنعانيين" الوثنية، تسود في الإقليم. ونرى أن منطلق هذا الرأي، أي وجود: ديانة يهودية، خاطئ من الأساس. فإذا عدنا إلى بعض الكتب التاريخية اليوناني منها والروماني، إضافة إلى العهد الجديد، نرى أنها تذكر كثيراً من الطوائف التي

كانت قائمة في فلسطين. فهناك من جهة كل من الفريسيين والصدّوقيين المعروفين في العهد الجديد وحكمهم على يسوع المسيح بالصلب. فعلى سبيل المثال يقول إنجيل متى (12:38): «وقال له بعض معلمي الشريعة والفريسيين: يا معلم، نريد أن نرى منك آية». ويلاحظ هنا أن يسوع المسيح نعتهم بأنهم «جيل فاسد» - في بعض النسخ الأقدم يرد ذكر (الكتبة) بدلاً من (معلمي الشريعة). ومن الواضح أن هذا المقطع الإنجيلي يميز معلمي الشريعة من الفريسيين. وكذلك إنجيل متى (16:6) إذ ورد فيه: «فقال لهم يسوع: انتبهوا، إياكم وخير الفريسيين والصدّوقيين». هذا يعني ضرورة تمييز الفريسيين من الصدّوقيين ومن معلمي الشريعة.

إن التقصي الدقيق للكتابات التي تعود إلى تلك المرحلة تثبت حقاً، إذا قرئت بعقلية علمية منفتحة متجردة من الأحكام المسبقة، وجود طوائف عدة في المشرق العربي كانت تتعبد، على ما يبدو لإله عرف باسم (يهوه) رغم أن "التوراة" تشير إلى أن "أهل التوراة" تعبدوا لألهة أخرى، لكن هذا الموضوع يقع خارج إطار موضوع هذا المؤلف.

نعود الآن إلى الطوائف (اليهوية) أي: البيئة العقديّة، التي كانت قائمة في فلسطين حوالي القرن الأول للمسيح لفهم الخلفية التاريخية والدينية لولادة "اليهودية" وبالتالي: التلمود.

## 2/1 (1) اليهوديون

لا يرد هذا الاسم أو المصطلح في التوراة أو في أي من الأناجيل. رغم ذلك، يتبين عند مراجعة العهد القديم، أن القائمين على الترجمة العربية المشار إليها في الهامش يوظفون الاسم: يهوذا <يهوده> عند الإشارة إلى أحد أبناء يعقوب، وفق الرواية التوراتية بالطبع، والذي أصبح، وفق الرواية ذاتها اسماً لسبط يهوذا، ومن ثم مملكة (يهوذا) ومنه اشتق الاسم: يهود. في رأينا أن هذا الاشتقاق غير صحيح إطلاقاً. فإذا كان اسم هذا الإقليم: يهوذا، فمن البدهي أن يطلق على سكانه اسم اليهوديين.

في الحقيقة إن اسم يهوذا "يرد" بصيغة ما في نقوش آشورية تعود إلى الفترة الممتدة من القرن السابع إلى الخامس قبل التاريخ الشائع.

وحين نقرأ الترجمة العربية للعهد الجديد نجد أنه يشير إلى إقليم في فلسطين يعرف باسم: اليهودية؛ مثلاً: متى (2: 1) رغم أن الآية التالية تصف سكان الإقليم بأنهم: يهود، إذ تنص على أن ملكهم «ملك اليهود» ورغم أن العهد القديم يتحدث عن مملكة يهوذا (بالذال المعجمة) فمن الضروري هنا ملاحظة أن المعرفة التاريخية الصحيحة، أو لنقل، احترازًا، الأقرب إلى الصحة، يجب أن تستند إلى أقصى درجات الدقة التحليلية.

وإذا كان العهد القديم يوظف المصطلح: يهوذا، بطريقة توحى بأن سكان "اليهودية" أو (إقليم يهوذا) كانوا متجانسين "عرقياً" وعقدياً، وهو ليس موضوع البحث هنا على أي حال، فإننا نتمسك بأن سكان إقليم يهوذا الذي أقامه الرومان في منطقة القدس بعيد القضاء على آخر معقل السلوقيين والبطالمة والمكابيين في المشرق العربي، لم يكونوا متجانسين "عرقياً" أو عقدياً. فعلى سبيل المثال، ورغم الفارق الزمني الكبير والتطور التنظيمي المطرد، قد يعتقد بعضهم أن المقصود بالاسم المنسوب (برلينيون) (نسبة إلى العاصمة الألمانية برلين) أن سكانها كافة جاءوا أصلاً من المدينة، أو لنقل إنهم ألمان. والواقع أن ثلث سكان العاصمة الألمانية هم من الأتراك، وكان يطلق على الأحياء التي قطنوها، على سبيل الدعابة، اسم: إسطنبول الصغيرة. وعلى سبيل الدعابة أيضاً كان يطلق على برلين "الغربية" صفة: أكبر مدينة تركية تقع خارج تركيا. وهذا يعني أن حوالي ثلث سكان العاصمة الألمانية كانوا من غير الألمان وهم ينتمون إلى الديانة الإسلامية. إن هذا المثل يوضح بمثل حي قائم أهمية البحث والتقصي بأقصى درجات الدقة الممكنة عن الحقائق التاريخية كما كانت فعلاً، وبتجرد تام بعيد عن الأحكام المسبقة.

## 2/1/2 السُّمْرَة

كما هي الحال مع معظم الطوائف والجماعات التي كانت قائمة في المرحلة محط البحث في فلسطين وبقية أنحاء المشرق العربي، لا تتوفر معلومات مستقلة عن هذه الجماعة التي يمكن أن يطلق عليها اسم: «السامريون» أيضاً. فأغلب ما توافر لدينا عنها من معلومات مسجل في كتب الطوائف المعادية لهم، وفي بعض أسفار

العهد القديم، وفي مقدمتها سفر نحemia/ عزرا. كما يمكن العثور على معلومات أخرى عن هذه الطائفة "اليَهُوِيَّة" في سفرى المكابيين. وإضافة إلى ما سبق، فقد كتب عنهم يوسفوس فلافيوس في مؤلفاته المعروفة.

ومن الأمور المعروفة أنه كان لهذه الطائفة أسفارها الخاصة ومنها على سبيل المثال كتاب الأيام السادس (أبو الفتح) المكتوب باللغة العربية. وإضافة إلى ما سبق، نذكر أن هذه الطائفة لا تعترف بالتلمود وما تزال ترفضه.

يطلق "السامريون" على أنفسهم اسم <بني يسرئيل> (بني إسرئيل) أو <شريم> (الليقظون/ الحريصون [على الالتزام بالشرعية]) إلا أن "اليهود" يطلقون عليهم الاسم التحقيري <شرونيم> (السامريون/ السُمرة) بينما يطلق التلمود عليهم اسم أو صفة <كوتيم> (كوثيون) (انظر، على سبيل المثال، سفر الملوك الثاني 17:30).

### 2 / 1 / 3) الصَّدُوقِيُّونَ

وهي كغيرها من الطوائف الفلسطينية "اليَهُوِيَّة" الأخرى، لا تتوافر عنها معلومات مستقلة، أي محايدة. فالعهد الجديد يشير إليهم بسلبية مفرطة، ومن غير المستبعد أنهم كانوا إحدى الطوائف الرئيسة في فلسطين في القرن الأول للمسيح. ونظراً لعدم توافر مصدر مستقل ومحايد للمعلومات عنهم، فمن غير المستبعد أبداً أنه تم تشويه تعاليمهم وممارساتهم تشويهاً كبيراً، وأن الأمر اختلط على من كتب عنهم. وهناك عدد كبير من الزملاء من أهل الاختصاص يرى أنهم رفضوا ما يسمى: التوراة الشفهية، التي ادعى الفريسيون، الآتي ذكرهم، امتلاكها، والتي شكلت، على ما يبدو، بؤرة التعاليم التي أصبحت تعرف بإحدى اللهجات الآرامية باسم: التلمود.

### 2 / 1 / 4) الفريسيون

يرى بعض أهل الاختصاص أن أصل هذا الاسم المفردة الآرامية <فرشايك> بمعنى: اعتزل، وبالتالي، يكون المقصود: المعتزلة. لكن زملاء آخرين يرون أن أصل الاسم هو المفردة الآرامية <فرش/ فرس> بمعنى: فسّر. ولعل الأخير أقرب إلى

الصحة، ذلك أن هذه الطائفة كانت تقول بوجود (توراتين) إحداهما مكتوبة، وهي المعروفة في ذلك الحين، وأخرى شفوية دخلت التلمود كما سنرى لاحقاً. ومما لا شك فيه أنها من وضعهم ذلك أنهم شكلوا الجماعة الأكثر نشاطاً بين سكان القرى.

ومن الأمور المعروفة أنهم كانوا في مدينة القدس إبان الحرب الأهلية الفلسطينية الثانية (66-74 ت ش). وقد اغتتموا فرصة حصار الرومان للمدينة فاتصلوا بهم وعقدوا معهم صفقة غادروا بموجبها القدس إلى مدينة يَبْنَة الواقعة في غربي فلسطين المحتلة وشرعوا يشكلون مجلساً دينياً أعلى سُمي: السنهدرين، ويشتون (توراتهم الشفهية) التي تحولت إلى: التلمود، وهو ما جعل بعض العلماء الكتابيين يطلق على ما يعرف حالياً باسم: اليهودية، مصطلح: الديانة الفريسية.

### 2/ 1/ 5) الإِسْتِوْن/ العُصَاة

يرى بعض الباحثين أن أصل الاسم <حسيء> بمعنى: ورع، تقي؛ انظر: الحسيديم، أي: التُّقَاة. ونظراً لخلو اللغة اليونانية من حرفي الحاء والعين، وإمكانية حدوث التباس بينهما وبين حرف الألف، ذهب بعض الباحثين إلى ضرورة البحث عن أصل اسمهم في المفردة <سيء> بمعنى: مبرئ، وهم من سنشير إليهم لاحقاً.

ولأن معظم المعلومات المتوافرة عنهم مستقاة من مصادر معادية لهم، رأى بعض الباحثين ضرورة العودة بأصل الاسم إلى المفردة: عُصَاة، فتكون دلالة اسم هذه الطائفة: العُصَاة.

### 2/ 1/ 6) الدُّعَاة/ القَرَّائِيُّون

من الممكن الإشارة إليهم باسم: القَرَّائِيُّون أيضاً إذ أنهم يدعون في الكنعانية "التوراتية" الطائفة: قرائيم، من المفردة الكنعانية <قرء> بمعنى: دعا. وهناك من يطلق عليه اسم: العنانيون، نسبة إلى عنان بن داود الذي ألف أول كتب الطائفة. وقد وُلدت هذه الطائفة، التي لا تعترف بالتلمود نصاً قدسياً، رسمياً في القرن الثامن من التاريخ الشائع بإيران، إلا أنها تعيد جذورها إلى يربعام بن ناباط الذي

كان، وفق الرواية التوراتية، أول حاكم لمملكة إسرائيل التي تشكلت، والرواية ما تزال للتوراة، بعيد وفاة سليمان. ويعتقد بعض أهل الاختصاص أنه عثر على جذور لهم في: جماعة قمران، الآتي ذكرهم.

### 2/ 1/ 7) جماعة قمران

حاول بعض العلماء الكتابيين تعريف الطائفة بأنهم هم الإسنيون الوارد ذكرهم في هذا العرض، إلا أنه يصعب قبول هذا الرأي لأن هذه الطائفة، وعلى نقيض الإسنيين، كانت تؤيد اللجوء إلى العنف.

### 2/ 1/ 8) الثُّقَاة/ الحسيديم

يعود أصل اسمهم إلى المفردة الكنعانية <حسد> والآرامية <حسدي> بمعنى: الورع، التقّي. ولم يعثر أهل الاختصاص على أثر للمفردة أو اشتقاق لها فنسبوا الاسم إلى كلمة <حسده> وهو اسم طائر اللقلق، الذي يرون أن مظهره الخارجي وطريقة وقوفه توحى بالتعبد والورع. ويجدر الانتباه هنا إلى ضرورة عدم الخلط بينهم وبين الجماعات "اليهودية" التي ظهرت في أوربة في القرن الثامن عشر.

### 2/ 1/ 9) البوثوسيون

انطلاقاً من حقيقة أن هذه الطائفة أو الجماعة كانت تنتمي إلى عشيرة بوثوس التي جاء منها كبار كهنة (هيكل أورسليم) في أيام حرد العربي الذي كان حاكم إقليم يهوذا الروماني، ربطها بعض الباحثين بالصدّوقيين، أو ذهب إلى أنها تفرعت منهم، لكن من العلماء الكتابيين من يرى أنهم جاءوا أصلاً من موقع اسمه: بيت أسايه، وهو الذي منحهم الاسم.

### 2/ 1/ 10) الكتّبة/ معلمو الشريعة

ترد الإشارة لهم أحياناً باسم: معلمو الشريعة، أو: معلم، مثلاً في متى (7: 23) مع أن <العهد الجديد> يطلق على يسوع المسيح صفة: المعلم. وهناك إشارة في إرميا (8: 8) إلى: الكتّبة، حيث يتم اتهامهم بتزوير التعاليم.

ونجد في المكابيين الأول (12:7) إشارة إلى (وفد من الكتبة) حرفياً: «معلمو الشريعة» وهو ما يوحي بقوة أنهم، على نقيض بعض الآراء المتداولة، شكلوا طائفة مستقلة.

### 11/1/2) السيكاريون وجماعات الفلسفة الرابعة

يبدو أن اسم الجماعة مأخوذ من اسم نوع من الخناجر، ذلك أن نشاطها انصب على قتل الرومان واليهوديين؟ اليهويين؟ المتعاونين معهم. وقد كتب يوسفوس فلافيوس أنهم ولدوا من قلب: الفلسفة الرابعة؟ كما سجل أنهم كانوا، في تعاليمهم، قريين من الفريسيين. لكن هذا الرأي يخضع للمساءلة ذلك أن قسماً منهم انتقل من مسعدة، حيث أباد الحُمس (انظر: لاحقاً) معظمهم، وفرت البقية إلى مصر وبرقة حيث أثاروا فيهما اضطرابات كثيرة.

### 12/1/2) المندائيون/ العماديون

انطلاقاً من قول الأنجيل إن يسوع المسيح اعتمد في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان، فمما لا شك فيه أنه وجد في فلسطين جماعة واحدة، على الأقل، تتخذ من المعمودية طقساً أساسياً لتعاليمها. ومع عدم وجود إشارات في أي من الأنجيل إلى أن يوحنا المعمدان كان عضواً في طائفة محددة، إلا أن عدم توافر معلومات عن استغراب المصادر التاريخية أو سكان فلسطين هذه الممارسة الطقسية يوحي بقوة بأنه كان ينتمي إلى طائفة "معمدانية" محددة.

ومن الجدير بالذكر أن تعاليم طائفة المندائيين، التي يعيش قسم منها في كل من العراق وإيران، تستند إلى ممارسات طقسية قديمة رئيسة ومنها المعمودية. كما تسجل كتب المندائيين أن الطائفة تركت فلسطين باتجاه الشرق في عام (70 ت ش).

### 13/1/2) الحرديون/ الهيروديسيون

يرد الاسم في العهد الجديد بصيغة: الهيروديسيون، نسبة إلى حاكم إقليم يهوذا الإداري (التابع للإدارة الرومانية) حرد، والذي يعرف في الكتابات التقليدية باسم: هيرودس، علماً بأن هذه الصيغة، حسب قناعتنا هي (أغرقة) للاسم الآرامي



المثبت أثرياً: حرد. وقد شكلت هذه الجماعة، على ما يبدو، حزباً سياسياً استمر في حكم بعض أنحاء غربي فلسطين حتى عام (93 ت ش).

## 14/1/2) الحُمس

يطلق عليهم في اللغة الإنجليزية اسم (Zealots) الذي يحمل المعنى ذاته. ولا تتوافر أي معلومات عن هذه الطائفة أو الجماعة إلا في كتابات يوسفوس فلافيوس الذي سجل أن نشاطهم كان منصباً على محاربة كل الجماعات اليهودية الأخرى.

## 15/1/2) المسيحيون

لا تتوافر في المراجع المرتبطة بالمرحلة التاريخية موضوع البحث أخبار عن طائفة أو طوائف مسيحية في فلسطين، لكن الحقيقة المعروفة أن فكرة المسيح المخلص كانت سائدة في ذلك الزمن ليس في فلسطين فحسب، وإنما في أرجاء أخرى من المشرق العربي. ومن الأمور المعروفة أن فلسطين عرفت العديد من "التمردات" التي قادها أشخاص أطلقوا على أنفسهم صفة: المسيح، وذلك يشعر بأن الإقليم عرف اتجاهاً مسيحانياً قوياً. وبناء على ذلك، فمن غير المستبعد أنه وجد في فلسطين طائفة/ طوائف مسيحية غير تلك المرتبطة بتعاليم السيد المسيح، وربما كانت بعض أسفار (الأبوكريفا) من نتاجهم.

## 16/1/2) النُدُر

وهم يشكلون إحدى أكثر المسائل ذات العلاقة بمادة هذا القسم من عملنا تعقيداً. فمع أن «العهد الجديد» (أعمال 24: 5) يشير إلى يسوع المسيح بصفته زعيماً للنصارى، إلا أن النسخة اليونانية التي كتب بها السفر، توظف مفردتين مختلفتين (Nazaraioi, Nazarenos) وذلك يؤكد أن المقصود أمران مختلفان. فبينما من الممكن أن تعني المفردة الأولى شخصاً (ناصرياً) جاء من مكان ينسب إليه الاسم، أو انتمى إلى عشيرة تحمل هذا الاسم، فإن المفردة اليونانية الثانية تعني، بلا شك، النذر. ومن الجدير بالذكر أن نبي التوراة عاموس يذكر، إيجابياً، جماعة نذيرية (عاموس

11:2 على سبيل المثال) لا تشرب الخمر. كما يجوي «العهد القديم» إشارات أخرى إلى: النذر، تسجل أنهم نبذوا العيش في المدن والبيوت واتخذوا من البراري موطنًا لهم.

ويلاحظ أن الاسم أو المصطلح: «نذر» أطلق في القرن الرابع من التأريخ الشائع على جماعة "يهودية-مسيحية" سورية التزمت حرفيًا، وعلى عكس طوائف "يهودية-مسيحية" أخرى، تعاليم سفر التثنية، مع أنها قبلت الطبيعة القدسية ليسوع المسيح وولادته العذرية. وهناك من يذهب إلى أن كتابها المقدس كان آراءً عرف باسم: الإنجيل بحسب العبرانيين، أو: إنجيل الناصريين؟ التُّذْر؟ وقد رأى بعض أهل الاختصاص رابطة تجمعهم بجماعة (الإبينيون).

### 17/1/2) النصارى

قلنا إن النسخ اليونانية من الأنجيل تشير إلى جماعة أو طائفة النصارى. ونعلم أيضاً أن «العهد الجديد» أطلق على يسوع المسيح صفة الناصري، وأن الصفة: مسيحي، لم تستخدم إلا في مرحلة متأخرة. ومن غير المستبعد أن صفة النصارى مرتبطة بجماعة أو طائفة بالاسم عرفت عند الآخرين بانتائها الجغرافي أو القبلي.

### 18/1/2) متقو يهوه/ الذين يتقون الرب/ متقو الله (أهان)

بما أن أعمال الرسل (13:16) يقول: «فقام بولس وأشار بيده وقال: يا بني إسرائيل ويا أيها الذين يتقون الرب» فمن الواضح أنه كان ثمة تمييز لبني إسرائيل من: متقّي الرب. ومن غير المستبعد أن هذه الجماعة هي ذاتها التي يشير إليها المزمور (22:24) القائل: «هللوا ليهوه يا خائفيه <يرثي يهوه>». وفي مقاطع أخرى من العهد القديم ترد الإشارة إلى: خائفي أهان (خائفي الله)!

### 19/1/2) المُبرِّثون

أشرنا في قسم سابق إلى جماعة المبرِّثين الذي ذكر فيلو السكندري أنهم في "مدينته"، والذين نظر إليهم بعض الزملاء على أنهم الإسنيين/العصاة؟ بسبب

وجود تماثل بين تعاليمهما. ومع أن نبذ هذا الرأي نبذاً كاملاً يعدّ غلطاً، إلا أنه ليس حتماً صحيحاً تماماً. ومن غير المستبعد أن يكون وجد قسم من هذه الجماعة في فلسطين.

## 20 / 1 / 2) الإبيونيون

إحدى الجماعات أو الطوائف التي لا نعرف عنها شيئاً، باستثناء إشارات سلبية إليها وردت في كتابات آباء الكنيسة، وهي المصدر الوحيد عنهم. اسم الجماعة مأخوذ من المفردة الكنعانية <عبيون> بمعنى: فقير، فيكون اسم الجماعة بذلك: الفقراء. إلا أن هذه المفردة الكنعانية تحمل معنى آخرًا هو: الحزين. إن الإشارات السلبية إليهم في كتب آباء الكنيسة تعني بالضرورة أنهم تعرضوا للاضطهاد وذلك أجبرهم على الانتقال من غربي فلسطين إلى شرقها (خربة طبقة فحل) ومنها إلى بقية أنحاء سورية، ومنها إلى آسيا الصغرى. وقد أسلم معظمهم في مرحلة لاحقة.

## 21 / 1 / 2) الأردال/ أهل الأرض

وهذه المجموعة الأخيرة التي نود الإشارة إليها هنا هي التي عرفت في الكتابات الحاخامية باسم: أهل البلاد، أو: أهل الأرض <عم هـ عرض>. وتفيد المراجع ذات العلاقة أن أتباعها كانوا لا يعترفون بضريبة العشر المفروضة في سفر التثنية، كما رفضوا الالتزام بكثير من طقوس التطهر المفروضة فيه. ويشير التلمود إلى هذه الطائفة باسم: إسرئيليين غير مختونين، أو: إسرئيليين كفرة.

\* \* \* \* \*

من كل ما سبق، يتبين، في رأينا، غلط القول إنه كان في فلسطين، عشية القرن الأول من التاريخ الشائع، وخلال له، وبعده، عقيدة "كتابية" واحدة. فالطوائف والمثل التي استعرضناها آنفاً توضح بأن الصورة كانت أعقد بكثير مما يصوره الخطاب الكتابي السائد. وإضافة إلى ما سبق، علينا تذكر أنه وجدت أسفار كثيرة غير التي تضمها النسخ المعتملة من العهدين القديم والجديد. فعلى سبيل المثال، هناك ما يقرب من مئة سفر لا يعترف أي من الاتجاهات "اليهودية" والمسيحية

بقديسيته، وتعرف في الخطاب الكتابي باسم: الأبوكريفا، وهي مفردة يونانية تعني: يخفى. إن وجود هذا العدد الكبير من الأسفار خلاصية الطابع، يوضح، في رأينا، أن البيئة الدينية التي كانت سائدة في فلسطين في المرحلة موضوع البحث هي أعقد بكثير مما يُعتقد، وأكثر تلويثاً وثراءً حتى مما استعرضناه آنفاً. فوجود هذه الأسفار الخلاصية وتداولها قرونًا طويلة، والحفاظ على كثير منها حتى يومنا هذا، هو، في رأينا، انعكاس لبيئة دينية كانت قائمة بقوة، ثم زالت واندثرت لأسباب ليست موضوع مؤلفنا هذا.

لذا، ونظراً لغياب أي اسم للديانة (الديانات بالأحرى) التي كانت قائمة في فلسطين في المرحلة التاريخية موضوع البحث، نرى وجوب إطلاق اسم جامع عليها هو (اليَهُويَّة) نسبة إلى الإله: يَهُوه، الذي عُرف التعبد له في كل بلاد الشام منذ الألف الثاني قبل التاريخ الشائع. ونحن نعني بالطبع مصطلحاً فضفاضاً ولا نقصد به تعبيراً محدداً. ومن الأمور المعروفة تماماً أن التوراة نفسها لا تحدد اسماً للتعالم التي تدعو إليها كما وردت في سفر التثنية. كما أنها لا تحوي المصطلح: دين. ولا يرد المصطلح "يهودي/ يهودي" إلا في مجال الإشارة إلى انتماء قبلي (نسبة إلى عشيرة يهوذا) أو إقليمي، أي نسبة إلى الإقليم بهذا الاسم.

ونرى أن إطلاق مصطلح (دين يهودي) أو (يهودي) على تعاليم التوراة غلط واضح. فكما قلنا في قسم آخر من العمل، إذا كان اسم المكان أو العشيرة هو يهوذا، فالنسبة إلى أي منهما يجب أن تكون: يهودي (بالذال المعجمة). ومن غير المستبعد أن يصبح الاسم الجغرافي أو القبلي رديفاً لمعتقد أو مذهب، كما سنرى في المثل اللاحق من سفر أستير. لكن قبل ذلك نود التذكير أن المصطلح: عرب، كان لدى سكان المغرب العربي، وربما ما يزال، بمثابة رديف للإسلام. فأهل المغرب العربي، لم يكونوا، وما زال بعضهم لا يتصورون فكرة وجود عرب من غير المسلمين حيث صارت الصفة (عربي) لديهم رديفاً للمسلم.

لقد أوضحنا في القسم السابق أن فلسطين احتضنت طوائف واتجاهات عقديّة أطلقنا عليها اسماً جامعاً هو: (اليَهُويُّون) نسبة إلى الإله يَهُوه، على ألا ننسى أنها كانت أيضاً وطناً لاتجاهات دينية أخرى، اليونانية والرومانية والكنعانية

وغيرها من الديانات (السورية) أو (الشامية) الأخرى. لكننا لن نتعامل مع هذه الاتجاهات ذلك أنها تقع خارج الإطار الرئيس لهذا المؤلف.

بعد أن عرضنا البيئة العقدية التي كانت سائدة في فلسطين في القرن الأول من التأريخ الشائع، نود التقدم خطوة أخرى قبيل الانتقال إلى البحث في التلمود، بنية ومضموناً وتاريخاً. فنحن نرى أن فهم الخلفية التاريخية والعقدية لموضوع الكتاب يجب أن يمر من خلال استعراض بعض آراء الباحثين في "اليهودية" وولادتها وخلفيتها التاريخية. وهنا سنستعين ببعض ما قد كنا كتبناه في آخر مؤلف لنا عن تاريخ فلسطين القديم بهدف توضيح الصورة كاملة للقارئ غير المتخصص الذي شحن بمقولات كثيرة عن: "قدم" اليهودية و: اليهود هم قوم موسى، وما إلى ذلك من المقولات الخلاصية.

## 2/2) الولادة

لا شك أن كثيراً من القراء يعجبون من المصدر الذي "تتعلم" منه بعض المقولات مثل: قِدم اليهودية، و: اليهود هم بنو إسرائيل، وما إلى ذلك. وقد يستغرب بعضهم ما وصل إليه الجهل لدى بعضهم من درجات توجهها مقولات: إن اليهود، هم بنو إسرائيل وهم أبناء عمومة العرب، وبالتالي بعض المسلمين! لكن ثمة المحذور الجديد لدى البعض يتجلى في وصف الصهاينة، المحتلين فلسطين، بأنهم أهل ذمة لا يجوز التعرض إلى المدنيين منهم، والمقصود بذلك إدانة الضحية، أي: الفلسطينيين. وحسب علمنا فإن أهل الذمة هم من كانوا في ذمة المسلمين، أي تحت حمايتهم، وليس من احتلوا بلادهم وانتهكوا أعراضهم ومقدساتهم وحطموا رؤوس أطفالهم واغتصبوا نساءهم وقتلوا رجالهم وسرقوا أراضيهم وبيوتهم وديارهم وأحرقوا أشجارهم وكناستهم وجوامعهم وهدموا منازلهم ..

إن تلك المقولات، وغيرها، وما سبقها من تسويغات وفتاوى لاتفاقيات "السلام" التي وقعتها بعض الأنظمة العربية مع العدو الصهيوني لا تقوم على أي أدلة تاريخية متوافرة لدى المروجين لها، والذين هم في خاتمة المطاف أبواق من

عَيْنهم قائماً على الدين ويعيلهم ما داموا ينجزون مهامهم ضمن ذلك الإطار السياسي، ولا تلقى دعماً إلا من دراسات لا ترتقي قيمتها إلى ثمن الورق المكتوب أو الخبر المهذور عليها. إن تلك المقولات لا تمت إلى العلم والحقيقة بصلة، وهي ليست ضريبة لا أكثر يدفعها الناطقون بها لأولياء نعمتهم هدفها تسويغ أهداف وتصرفات سياسية لا يقبلها السواد الأعظم من العرب: مسيحيين كانوا أم مسلمين، بل يرفضها حتى بعض "اليهود" المعادين للصهيونية. والهدف من تلك المقولات السياسية المغلفة بالدين تسويغ الاستسلام للعدو وإرضاء (الصهاينة العرب).

قلنا إن النظر إلى "اليهود" على أنهم بنو إسرائيل، أبناء عم للعرب لا يرتكز إلى أي حقيقة تاريخية معتمدة. وحيث إن جذر هذه المقولة يرددها رجال دين، فمن البدهي الاستنتاج بأنها تنتمي إلى الخطاب الخلاصي. وهنا علينا البحث عن مرتكزات ذلك الخطاب الإسلامي، ونعجب لأننا لا نعثر في القرآن على أي آيات تؤيد تلك النظرة. على العكس من ذلك، فإن أي قراءة متأنية للقرآن توضح بأنه ميز بني إسرائيل من اليهود تمييزاً واضحاً لا لبس فيه؛ فسورة آل عمران (65) على سبيل المثال تقول (يا أهل الكتب لم تلجؤن في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون). وتقول التفاسير المعتمدة إن المقصود بهذه الآية: «ونزل لما قال اليهود إبراهيم يهودي ونحن على دينه».

في الحقيقة، المرء ليس مضطراً للغوص في مكاتب العالم ليعرف مصدر تلك المقولة الخاطئة وجذورها، والتي يوظفها خطاب ديني مسييس محدد المعالم من خلال الإيحاء والادعاء الضمني والصريح بوجود غطاء سماوي لمواقفه. إن جذر مقولة: اليهود أبناء عم المسلمين، توراثي لا ريب في ذلك، وورد في سفر التكوين (16: 21) «وأما ساراي امرأة أبرام، فلم تلد له. وكانت له جارية مصرية اسمها هاجر. فقالت ساراي لأبرام: يهوه منع عني الولادة فضاجع جاريتي لعل يهوه يرزقني منها بنين. . . فضاجع أبرام هاجر فحبلت. . . فقال لها ملاك يهوه. . . إنك حبلتي وستلدين ابناً فتسميه إسماعيل. . . وتفقد يهوه سارة كما قال، وفعل لها كما وعد. فحملت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته، في الوقت الذي تكلم ألوهيم عنه فسماه إسحق. . .». وكما نرى، فإن هذا النص التوراثي يقول، ضمناً، إن إسماعيل وإسحق

شقيقان. وبما أن يعقوب، الذي صار اسمه، على ذمة التوراة، إسرائيل، هو جد بني إسرائيل، أيضاً على ذمة كاتب النص، هو ابن إسحق شقيق إسماعيل، نتجت صلة قرابة أبناء العمومة التي يتمسك بها خطاب ديني إسلامي. وفي الحقيقة، إن كتب الشريعة اليهودية، وعلى رأسها التلمود، يشير إلى العرب بصفتهم إسماعيليين، أي (أبناء الجارية ليس إلا، لذا فمن الواضح أن أصحاب مقولة: أبناء العم، يعلنون عن حبهم اليهود من طرف واحد ذلك أن الطرف الآخر لا يقبل بهم بأي شكل كان، لكننا سنترك هذه المسألة لمبثحي: العرب في التلمود، و: موقف التلموديين من الأميين.

كلمة أخيرة، لا نستبعد، بل نرجح أن بعض المتمسكين بمقولة: أبناء العمومة هذه، ينطقون بها عن غير قصد وإنما عن جهل (على عكس مَثَل مقدمي الغطاء السماوي للخبائات الدنيوية)، لكننا نعلم أن الطريق إلى جهنم عادة ما تكون مبلطة بالنيات الحسنة.

## 2/2 (1) ولادة اليهودية

اليهودية، كما نعرفها اليوم، اتجه يَهوي انبثق عن أحد التيارات الرئيسة التي أشرنا إليها آنفاً، ومن الفريسيين، أو قَسَم منهم، على ما يبدو. لكن هذا لا ينفي أن هذا الاتجاه الرئيس استوعب أيضاً اتجاهات أخرى مع بعض تعاليمها. ومن الأمور المعروفة وجود تيارات يَهوية أخرى استمرت قائمة إلى فترة متأخرة ومارست مارست دوراً رئيساً في الحياة اليَهوية وعلى رأسها (الدعاة/ القرائيون) الذين أشرنا إليهم من قبل. ومن أبرز ممثلي ذلك الاتجاه أو التيار (اليَهوي) كان إبراهيم الفاسي صاحب كتاب «الأرجون» علماً بأن هذه الطائفة أخذت بكثير من أساليب المعتزلة ونمط بحثهم. ومن الجدير بالذكر أن تلك الطائفة لم تكن تعترف بما يسمى حالياً "اليهودية الحاخامية" صاحبة التعاليم المرتكزة إلى التلمود، ولم يكن لها (حاخامات) أصلاً.

لقد بدأت "اليهودية" في التشكل بصورة مستقلة بعيد تدمير هيكل حرد العربي في القدس عام (70 ت ش) على يد مجموعة من رجال الدين اليَهويين من الاتجاه الفريسي الذين عقدوا صفقة مع القوات الرومانية التي حاصرت هيكل

حرد العربي في مدينة القدس، أداروا بموجبها ظهورهم إلى الطوائف اليَهُوِيَّة الأخرى في المعبد، واستقروا في مدينة يَبْنَة قرب مدينة غزة بفلسطين المحتلة حيث أسسوا مجتمعهم الخاص بهم الذي عرف باسم: السنهدرين. ومن البدهي أن ولادة هذه الطائفة الدينية لم تحصل فجأة وإنما هي تتويج لتطور لم يتوقف. ومن الجدير بالذكر أن طائفة العلماء الكتابيين الأوروبيين يطلقون على تعاليم هذه الطائفة مصطلحات مختلفة، لكنها كلها تتفق في أنها تميزهم من التعاليم التوراتية "الأصلية". فعلى سبيل المثال، تعرف تلك التعاليم باسم: يهودية ما بعد السبي، و: اليهودية الربانية/الخاصامية، و: يهودية الهيكل الثاني، وكذلك: اليهودية الفريسية، فعلى سبيل المثال، كتب توماس طمسن الآتي: «إن منطلق المناقشة يتطلب منا السؤال فيما إذا كانت اللغة الأكاديمية عن مراحل (قبل السبي/السبي/ ما بعد السبي) تعكس حقائق تاريخية، أو أنها كانت بالأحرى من نتاج الفكر الفارسي-الكتابي؟. أفكان "العائدون" [من السبي- زم] من بابل، والذين تتمثل التقاليد الكتابية بهم منفيين أعادوا تأسيس ماضي بني إسرائيل، أم أن فهمهم الذاتي لأنفسهم، منفيين، يُخدم نسيجاً فكرياً لبناء إسرائيل جديدة تركزت الآن حول معبد في أورسليم مكرس ليهوه إله إسرائيل المعاد تأسيسها، والذي هو موئل لإله السماوات» (Th L. Thompson 1992: 419).

لكن من المعروف أن كثيراً من العلماء الكتابيين، الذين يبحث معظمهم في الموضوع عبر نظرة خلاصية للتاريخ، يعيدون أصول "اليهودية" كما نعرفها اليوم، إلى الكاهن عزرا الذي يطلقون عليه اسم: "أبو اليهودية". وانطلاقاً من حقيقة أننا، مثل غيرنا من الزملاء المجددين في هذا الاتجاه البحثي، ومنهم كمال الصليبي وتوماس طمسن وكيث وايتلام وفيليب ديفس ونيلز لمكه وإنغريد هيلم، وغيرهم، نتعامل مع الموضوع من منطلق آخر أوصلنا إلى استنتاجات مختلفة (مع أنها تتباين فيما بينها أيضاً) نرى ضرورة إبلاغ القارئ أسباب تقديمنا قناعات مختلفة مع جذورها العلمية، بأقل قدر من "التفقه" العلمي.

إن منطلق الرأي التقليدي عن جذور اليهودية ومنطلق رافضي الرأي التقليدي، حول ما ورد في (عزرا 7: 1-10) من أن ذلك الكاهن حضر إلى فلسطين



قادمًا من مدينة سوسة عاصمة بلاد فارس أرسله الإمبراطور الإخميني أرتكسركس (في الترجمة العربية: أرتخششتا) الذي عهد إليه مهمة إعادة تنظيم شؤون إقليم يهود <يهود> الفارسي. وفي الوقت الذي يقبل الرأي التقليدي هذه "المعلومة" من دون نقاش، ثمة أسباب عديدة تحول دون النظر إليها على أنها تعكس حدثًا تاريخيًا حقيقيًا. السبب الأول هو عدم توضيح كاتب/ كاتبي السفر من المقصود بالإمبراطور الفارسي. ومن الواضح أنه/ أنهم لم يكونوا على دراية بوجود ثلاثة أباطرة إخمينيين (أرتكسركس الأول 465-425 ق ت ش، وأرتكسركس الثاني 404-359/358 ق ت ش، وأرتكسركس الثالث 358/359-338 ق ت ش) يحملون الاسم ذاته. السبب الثاني هو أن (عزرا 7: 25-26) يورد أن الملك الإخميني؟ قال لعزرا: «أقم قضاة وحكامًا يقضون بين جميع الشعب الذين في غرب الفرات ممن يَعْلَم شرائع إلهك، ومن لا يَعْلَم فعَلِّمُوهُ، وكل من لا يعمل بشريعة إلهك وشريعة الملك، فليحكم عليه عاجلاً، إما بالموت أو بالنفي، أو بغرامة مال أو بالحبس». سبب عدم قناعتنا بتوافر أي أرضية تاريخية لهذا القول هو أن المحتوى يعارض كلياً سياسة الإمبراطورية الإخمينية التي لم تكن تمنح الحكام الذين تعيّنهم أي سلطات كانت، فضلاً على تعيين الحكام والقضاة. كما أن المعارف العملية المثبتة تقول إن الحكم بالموت أو بالسجن لم يكن من اختصاص حكام المقاطعات أصلاً. والسبب الثالث هو حقيقة أن النقوش الأثرية أوضحت أن الأراضي الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات [في الترجمة العربية (غربي الفرات) وهذا غلط لأن الأخيرة تعني: ضفة النهر الغربية - زم]، كانت مقسمة إلى مقاطعات عديدة عين على كل منها حاكم مستقل. السبب الرابع أن الفرس كانوا يعيّنون حكاماً على الأقاليم والأقضية من أبناء المناطق نفسها ولا يرسلون أحداً من خارجها، وهذه أيضاً من الحقائق التاريخية المثبتة. إضافة إلى ما سبق، ثمة سبباً خامساً ناتج من قراءة سفر عزرا (7: 26) الذي يقول إنه أنيطت به مهمة إعادة ترتيب الأمور في غرب الفرات! وفق شريعة إلهه وشريعة الملك الإخميني. هذا يعني بالضرورة أن شريعة عزرا وشريعة الملك كانتا متطابقتين، وأن الفرس لم يكونوا راضين عن الأوضاع العقديّة والسياسية السائدة في المنطقة محل

البحث. السبب السادس لاعتراضنا ناتج من عدم تصريح السفر بمضمون شريعة عزرا (وإلهه) ولا حتى بمضمون شريعة الملك الفارسي.

لقد أدرك الاتجاه التقليدي في الدراسات الكتابية هذه المشاكل، فطرح اقتراحات لكيفية التعامل معها هي، في رأينا، "تخریجات" ليس إلا، ذلك أنها تخلق بدورها معضلات جديدة. فعلى سبيل المثال يرى الاتجاه التقليدي أن شريعة عزرا (وإلهه) هي أسفار التوراة الخمسة الأولى. ولكن إذا قبلنا هذا الرأي وقبلنا أيضاً أن عزرا أرسل إلى "أورسليم" تحديداً، وليس إلى (غرب، أو: غربي النهر)، فكيف يمكن شرح قول نحيا (8: 1-8) إن السكان لم يكونوا يفهمون الشريعة؟ حرفياً: «فقرؤوها في كتاب شريعة الله وترجموها لهم وفسروا معناها». ومن الجدير بالذكر أن النص "العبري" الأصلي لا يقول: «فقرؤوها في كتاب شريعة الله» بل: <ويقروها بسفر تورت هءلوهيم . . > والذي وجب أن يترجم إلى: «وقرؤوا في سفر شريعة الآلهة». السبب هو أن الاسم «ءلوهيم» يرد بصيغة الجمع من «ءله/ءلوه»، المسبوق بأداة التعريف "الكنعانية التوراتية"، أي حرف الهاء. المهم في الأمر، إذا كان عزرا، ونحميا، قرأاً على سكان "أورسليم" الخماسية، أي الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، وترجموها لهم وفسروا معناها، فمعنى ذلك أن الجمع لم يكن يعرفها أصلاً، وإن كان سمع بها، فإنه لم يفهمها.

ومن ناحية أخرى، إذا لم تكن الخماسية هي المقصودة، في نصوص سفري عزرا ونحميا، فمعنى ذلك أن عزرا أتى بشيء جديد تماماً على أهل "أورسليم" وأجبرهم على الالتزام به. ووجب تذكر قول سفر عزرا (6: 7) بأنه كان: «علماً ماهراً في شريعة موسى . . .» بالعلاقة مع قول سفر إرميا (8: 8): «كيف تقولون: نحن حكماء وشريعة يهوه معنا؟ أما ترون أن قلم الكتبة الكاذب حولها إلى الكذب». وأيضاً بالعلاقة مع حقيقة قول (عزرا 7: 12) إن عزرا كان «علماً بشريعة إله السماوات <شمي>» وليس (إله السماء) كما نقرأ في الترجمة العربية المعتمدة.

ونظراً لأهمية الموضوع، نسمح لأنفسنا الاسترسال بعض الشيء لنترك للقراء، المتخصصين منهم والمطلعين، الحكم على أي من هذه الآراء يتمتع بأرضية صلبة.

لقد رأينا سابقاً أن (نحميا 8: 1-8) يورد أن عزرا ونحميا قرأا الشريعة على كل الشعب <كل هعم>، أي على بني إسرائيل، أو على من تبقى منهم في المنطقة، كائنة أينما كانت. فإذا كان ذلك صحيحاً، فمن البدهي توقع أن «كل الشعب» كان يعرف الشريعة، وإن بشكل عام، وأنه كان محتاجاً إلى "متفقه" بها يشرح له أموراً دينية واجتماعية مستجدة ليس إلا. هذا ممكن، لكن سفر عزرا (9: 11) يورد، على لسان عزرا . . «فقلت: الأرض التي تذهبون إليها لتملكوها هي أرض دنستها شعوبها ونجستها برجاساتها التي ملأوها بها من أقصاها إلى أقصاها» أي أن سكانها أعداء للراجلين إليها من بابل. فإذا كانت "أورسليم" هي فعلاً المكان المقصود، والتي كانت، وفق الرأي التقليدي، عاصمة مملكة سبطي يهوذا وبنيامين، فمن الصعب فهم جذور هذه العداوة، إلا إذا أخذنا بالرأي بأن ما جاء به كاتب السفر هو شيء جديد تماماً غير معروف ليهوذا وبنيامين وبأن سفر عزرا/نحميا كتب في مرحلة متأخرة تماماً، وهذا ما سيتضح في فقرة آتية. ومما يزيد من مصاعب قبول الرأي التقليدي الذي يذهب إلى أن "اليهودية" تأسست في القرن الخامس قبل التاريخ الشائع، أن (عزرا 9: 3) يورد أنه بعدما علم بالأحوال الدينية والدينيوية التي كانت سائدة في البقعة التي نشط فيها، شعر بالخلج منها حتى دفعه ذلك إلى تزويق ثوبه ولباسه وتنف، ليس شعر رأسه فحسب، بل شعر لحيته أيضاً.

وئمة نقطة مهمة تتعلق بمسألة فرض التلمود على أتباعه هي عزل أنفسهم عن محيطهم، بكل ما للكلمة من معنى، وهي تعاليم سنتعامل معها تفصيلاً في قسم لاحق من هذا الكتاب. يقول (عزرا 9: 1-2): « . . أقبل بعض الرؤساء <هشريم> إلي يقولون: شعب إسرائيل؟ <هعم يسريل> والكهنة واللاويون لم يفرصوا أنفسهم من شعوب هذه الأرض . . فمارسوا أعمالهم الرجسة واتخذوا من بناتهم زوجات لهم ولبنينهم، فاختلط نسلهم الطاهر بتلك الشعوب، وكان أعيان الشعب وحكامه أول من ارتكب هذه الخيانة». فإذا كانت التوراة (سفر التثنية على سبيل المثال) تأمر حقاً أتباعها بفصل أنفسهم (اجتماعياً وذهنياً) عن محيطهم، فكيف يمكن شرح أن "شعب إسرائيل" لم يمارس ذلك؟ نجيب عن ذلك بالقول إن تعاليم العزل لم تكن معروفة لدى سكان الإقليم محل البحث، وإن تلك

التشريعات الانعزالية أتت من الخارج، وهو بالضبط ما يشرح قول (عزرا 10: 1) إنه أمر بجمع سكان يهوذا وأورسليم من المسييين والذي يعني أن من لم يكن من السبي لم يعد من إسرائيل ووجب عزله، وحُرِّم "أحقية" الانتماء الديني والقبلي إلى بني إسرائيل وفق مفهوم كاتب/ كتاب النص.

كما يعني هذا أن تعاليم العزل فرضت في وقت متأخر تمامًا، وربما في زمان كانت فيه الأغلبية السكانية في المحيط الذي نشأت فيه تلك التعليمات من غير أتباعها. وقد كنا أشرنا أنفًا إلى شكوكنا في قَدَم سفر عزرا المزعوم ونقول إضافة إلى ما سبق، يجب تذكر أن (نحميا 8: 1) يذكر أن عزرا تلا شريعة إلهه في مكان مقابل (باب المياه). وإذا علمنا بأن المشنا يورد أن هذا الباب كان مكان التجمع في هيكل حرد العربي، فمن غير الممكن أن يكون هذا النص كُتِب قبل القرن الأول من التأريخ الشائع إذ ليس ثمة إشارة إلى ذلك الباب في أي نصوص توراتية أخرى.

والواقع أن التعاليم التي جاء بها سفر عزرا/ نحميا (هكذا في الأصل "العبري") هي جديدة تمامًا وغريبة عن محيطها حتى استدعى الأمر نشرها في كل مكان، وحتى في "أورسليم" نفسها (نحميا 8: 13-17).

الآن، وقد عرضنا رأينا في موضوع هذا القسم، نقول إن أصحاب الرأي التقليدي المتمسكين بتاريخية عزرا/ نحميا وما يحويه السفر الذي يحمل اسميهما يرون أن من غير الممكن تأسيس عقيدة على تعاليم شخصية وهمية. كما يرون في انتهاء الرواية التوراتية بتثبيت "العائدين من السبي" ورثة شرعيين لبني إسرائيل إثباتًا بأنهم تمكنوا من تثبيت شرعية تعاليمهم على كل فلسطين، وهو ما أثبتنا أنه غير صحيح.

إن نفيينا تاريخية عزرا لا يعارض أبدًا وجود تأثير فارسي/ زرادشتي كبير على "اليهودية" وهي حقيقة يعرفها أهل الاختصاص. فعلى سبيل المثال نقرأ التالي: إنه من المضیعة للوقت البحث فيما إذا كان ثمة تأثير فارسي في "اليهودية" لأنه وجب الالتفات إلى مدها (Shaked Shaul 1984:243) (الأقواس الاعتراضية مضافة). والعالم نفسه يذهب إلى أبعد من ذلك ويقول بصريح العبارة: «إن حقيقة أن اليهودية كانت تمر في "مرحلة الهيكل الثاني" بتغيرات بعيدة المدى، وكانت

تطور مظاهر وهيئات ونزعات ومواضيع وأفكار، تم الحفاظ على قسم منها جزءاً من الحياة العقديّة اليهودية قد لفت انتباه الباحثين في اليهودية . . وعندما نأخذ بعين الاعتبار مدى التأثير الفارسي في "التعبيرات اللغوية اليهودية" . . فمن البدهي أن يسأل المرء ما إذا لم تترك تلك العلاقة الطويلة بالحضارة الفارسية بصماتها في حقول أخرى أيضاً، وفي مقدمة ذلك في الحياة والفكر الدينيين» (Shaked Shaul 1984:308) <الأقواس الاعتراضية مضافة>.

أما حقيقة ضرورة تمييز "اليهودية" السائدة كما نعرفها حالياً من أشكال التعبد المختلفة التي كانت قائمة قبل تدمير هيكل حرد العربي في عام (70 ت ش) فهي مسألة بدهية وهو ما دفع العالم الكتابي الإنجليزي لستر غرب للقول: «وجب عدم المماثلة بين "اليهودية الحاخامية" وأي من الجماعات التي كانت قائمة قبل عام (70 ت ش) . . [لأنها كانت] على العكس من ذلك . . خلقاً جديداً ذا هوية خاصة بها، ومع استعارتها العديد من مظاهر "اليهودية التعددية" السابقة لها . . فبنية "يهودية مرحلة ما قبل (70 ت ش)" كانت مختلفة تماماً عن يهودية الزمن اللاحق . . فالهيكل لم يكن مثل الكنيس . . الهيكل كان أكثر من موقع لتقديم الأضاحي، مع أهمية الأخير. لقد أدى الهيكل دور مكان الصلاة، وكان الغناء والتلاوات الطقسية الأخرى جزءاً من التعبد الهيكلية» (Grabbe, L. 1994:19-20, 30) <الترجمة لنا والأقواس الاعتراضية مضافة>.

بعد أن أوضحنا، بأمثلة عديدة، الظروف العقديّة واتجاهاتها التي كانت قائمة في فلسطين في المرحلة موضوع البحث، أي الفترة الممتدة من القرن الأول قبل التاريخ الشائع إلى القرن الثاني من التاريخ الشائع، وبيننا التعددية الدينية التي احتضنتها تلك البلاد، يمكننا الانتقال إلى عرض ولادة التلمود ومكوناته وأقسامه.

## 2/2/2) تشكل التلمود ومكوناته

قلنا إن هناك اتجاهاً عاماً في الأبحاث الكتابية يرى أن التلمود، وهو تعقيب لاهوتي على نصوص ترد في «التوراة» وشرح لها، قام به، على أغلب الظن، مجموعة من رجال الدين الفريسيين. وما وصلنا إليه في أبحاثنا لا يجعلنا نقر أو نسلّم بهذا الرأي، وإن بشكل عام. فمع وجود التعددية اليهووية إذًا، والتي أطلق

عليها أحد العلماء اسم: التعددية اليهودية، وهو ما لا نقبله بأي حال من الأحوال، وجد اتجاه عرف فيما بعد باسم: اليهودية الحاخامية، أو: اليهودية التلمودية، أو: اليهودية الربانية، عكف على تسجيل توجيهاته الدينية الشفهية المنشأ. وقد عُرِفَت التوجيهات العقدية، الفريسية المنشأ، باسم جامع هو: المِشْنا. وهناك رأي بأن أصل هذا الاسم هو المفردة "الكنعانية التوراتية" <شني> بمعنى: اثنين، أي التعليم المكرر. لكن لدينا اجتهاد آخر بخصوص الريف العربي للمفردة (المشنا) وهي: السُّنَّة. وثمة من يرى بأن التعليقات اللاهوتية الواردة في المشنا ما هي إلا امتداد للتشريعات الواردة في سفر التثنية.

وقد أطلق على المجموعة من أصحاب هذه التعاليم، والتي لا يعرف اسم أي من أفرادها مصطلح أو اسم: <تنميم> وهي صيغة الجمع من المفردة الآرامية <تن> بمعنى: كرر، تُننى، وسنعرفهم في عملنا هذا بالمصطلح العربي: (التشنيون). واعتماداً على نصوص المشنا، يرى كثير من الباحثين أن رجل الدين الـيَهُوي؟ "اليهودي" يهوذا الناسئ (175-220 ت ش) هو من وضع الشكل النهائي للمشنا.

ونشأت جماعة من تلاميذ (التشنيون) عرفوا لاحقاً باسم <عموريم> وهي صيغة الجمع من المفردة <عمور> التي تعني: المعلم/ الفقيه، وسنعرفهم هنا بالريف العربي الدقيق وهو (الفقهاء) درس هؤلاء المشنا وأضافوا إليها تأويلاتهم وتعليقاتهم وتفسيراتهم في كتاب أطلق عليه اسم: التلمود: جمارا. ومن الجدير بالذكر أن الاسم أو المصطلح <عموريم> كان يطلق أصلاً على الأفراد الذين كانوا ينقلون تعاليم الحاخامات إلى العامة في الكنيس.

وظهرت بعد مجموعة (الفقهاء) وفي القرن السادس من التأريخ الشائع تحديداً، مجموعة جديدة من اللاهوتيين "اليهود" عملوا على وضع الصيغة النهائية للتلمود. وقد عرف أفراد هذه المجموعة باسم <سبور> وهي مفردة آرامية تعني: المتأمل. ولذلك سنطلق على هذه الجماعة الجديدة الريف العربي: (المتأملون). ومن أهل الاختصاص من يرى أن مجموعة (المتأملين) هي التي وضعت قسماً كبيراً من التلمود البابلي، لكنها نسبتها إلى جماعات أخرى سابقة لها.

وتلا (المتأملون) مجموعة أخرى من اللاهوتيين "اليهود" عرفوا باسم <جءونيم> وهي صيغة الجمع من المفردة <جءون> التي هي في الأصل لقب، وتعني: سيادة. لذا سنعرّف هذه المجموعة في مؤلفنا باسم (السادة). وقد ترأست هذه المجموعة، مع انقطاعات طويلة، المدارس الدينية التلمودية (المدراش) من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر، وكانت تعمل على تطوير التشريعات "اليهودية". وقد كان (السادة) على اتصال مع بعض المراكز "اليهودية" في أوربة وكانوا يجيبون عن استفساراتهم في ردود عرفت باسم لاتيني جامع هو: (الردود = Responsa). ومن الأمور الواجب لفت الانتباه إليها في هذا المقام حقيقة اندلاع خلافات حادة بين (سادة) فلسطين وبابل حول عدد من الأمور يستحيل ألا تكون أساسية ومنها، على سبيل المثال، التقويم السنوي ومواعيد الأعياد. إلا أن النصر كان في نهاية المطاف للمجموعة البابلية.

كما يحوي التلمود قسمًا آخر أطلق عليه اسم أو مصطلح <بريت> بمعنى: الخارجية، أي: التعليمات الخارجية. و(الخارجية) مجموعة من التعليمات اللاهوتية الشفوية التي لم ترد في المشنا، ووجدت طريقها إلى التلمود، مبعثرة ضمن النصوص. ولكن يمكن تحديدها من خلال صيغها الخطابية مثل: تم تعليمنا بما يلي، أو: قال الحاخام.

ويضاف إلى ما سبق، قسم آخر هو <جءء/ هجءء> بمعنى (القول). وهذا القسم من التلمود مجموعة تعليمات لا تتعامل بشكل مباشر مع الشريعة الدينية، ويحوي قصصاً وتأويلات دينية لبعض روايات "التوراة" وتعليمات أخلاقية يومية محوكة ضمن قوالب قصصية أو طُرفاً وتعليمات تسويغية أو تلفيقية الطابع أو تناقضية، خاصة مع المسيحية. كما تحوي <الهجداء> علوماً إنسانية منها الفلك والسحر والخرافات والأساطير، وأحياناً تاريخياً وسيراً. ويبلغ حجم <الهجداء> حوالي ثلث <التلمود البابلي> وسدس <التلمود الفلسطيني>.

ومن الجدير بالذكر أنه وجد نسختان متباينتان من التعليقات على المشنا التي وضعها (الفقهاء) أنجزت أولاهما <التلمود الفلسطيني> = <تلمود يروشليمي> الذي توقف العمل فيه في حوالي عام (400 ت ش) و<التلمود البابلي> <تلمود

ببلي> الذي استمر العمل فيه حتى صدر الإسلام، على ما يبدو، وبالرغم من أن مجموعتي التعليق كانتا على «المشنا» ذاتها، فإن امتداد زمنيها جعل هذا الأخير أكبر حجماً من التلمود الفلسطيني. ومع ذلك، فإن نسختي التلمود المتوافرتين لا تغطي كل أقسام «المشنا».

كما يجدر بالذكر أن التلمود، أي ما يعرف في التراث الديني "اليهودي" باسم: التوراة الشفهية، يقسم، وفق المحتوى، إلى كل من «الهلاكة» <هلكه> و«الهجدا» <هجده> ووفق الشكل إلى كل من: «المدراش» و«المشنا».

فبينما تتعامل «الهلاكة» من <هلك> بمعنى: دَهَبَ؟ = (الطريق) مع الجوانب القانونية والطقسية للتوراة بهدف وضع آلية محددة للطريقة التي وجب بها تطبيق التعاليم، تبسط (الهجدا) الجوانب اللاقانونية وتزوق الروايات التوراتية وتضيف إلى قصصها وتتقصى أفكارها.

أما المدراش، من المفردة <دَرَش> = فَسَّرَ، بَحَثَ، فللقصود به المنهجية التي تؤوّل بها "التوراة الشفهية" النص التوراتي المكتوب. كما يستخدم المصطلح للدلالة على مجمل المادة (الهجدية والهلاكية) ذات الشكل التي أخذت شكل التعليق. والاسم أو المصطلح «المشنا» يطلق للدلالة على مجمل التشريعات الشفوية التأويلية.

وقد ظل التلمود يتناقل شفاهياً، على ما يبدو، حتى عام (24/1523 ت ش) عندما صدرت في فينسيا (إيطاليا) أول نسخة مطبوعة من التلمود الفلسطيني، بينما ظهرت أول نسخة مطبوعة من التلمود البابلي في إسبانيا في عام (1482 ت ش). أما النسخة القياسية المعمول بها اليوم، أي التي تحوي الصفحة منه مقطعاً من المشنا والتعليقات التلمودية عليه (انظر: الملحق) فقد صدرت في عام (1886 ت ش) في مدينة فلنا عاصمة جمهورية لتوانيا.

ومع أن النسخ الأولى المطبوعة أطلقت على كل التفاسير والتعليقات المكونة لما يعرف حالياً باسم: التلمود، إلا أن الرقيب فرض تغيير اسم المخطوطة التي صدرت في بازل (سويسرا) في الأعوام (1578-81 ت ش) إلى الاسم <جمارا> وهي مفردة آرامية تعني: التكملة. وقد قبل هذا التغيير وصار الاسم: التلمود، يطلق على مجمل العمل، أي: المشنا والجمارا.



## 3/2/2 بنية التلمود\*

الموضوع	المواد	القسم
		(1) مزروعات <زرعيم>
بركات الكاهن الثماني عشرة؛ صلاة المائدة؛ صلوات أخرى، التثنية (4:6).	<بركوت>	
التقاط فضلات الحصاد. اللاويين (19:9-10، 22:23) والتثنية (19:24).	زاوية <فه>	
إنتاج غير مؤكد خضوعه للضريبة العشرية .. إلخ. الأصناف المحرم خلطها. اللاويين (19:19) والتثنية (22:9).	شك <دمي>	
تحريم زرع الأرض في السنة السابعة. اللاويين (25:1-7) والتثنية (15:1-3).	صِنْفَان <كل عيم>	
نصيب الكهنة. العدد (18:8) والتثنية (18:4)	سَبْعِيَّة <شبييعيت>	
الضريبة العشرية الأولى/العدد (18:21).	نصيب <تروموت>.	
الضريبة العشرية الثانية/التثنية (22:14-24).	عُشْرِيَّة <معسروت>.	
التقدمة لإله التوراة يهوه/العدد (15:18-21).	عشرية ثانية <معسر شني>.	
تحريم استهلاك بواكير ثمار الأشجار البكر/انظر اللاويين (19:23-25).	عجينة <حله>.	
الثمار الأولى/الخروج (23:19) والتثنية (26:1-3).	غرلة <عمرله>.	
	بِكْرِيَات <بكوريم>.	

(2) عيد/موعدا.

سَبَّت <سبت>.	أحكام يوم السبت/ الخروج (10:20) والثنائية (14:5)
وغيرهما.	
خَلَط <عروبين>.	التنسيق الأمثل بين الخليات بهدف احترام السبت.
فَصَح <فصحيم>.	عيد الفصح وكبش الضحية/ الثنائية (1:16) وغيره.
شَقَل <شقليم>.	ضريبة الهيكل/ الخروج (12-14) ونحميا (10:32).
اليوم <يوم>.	يوم الكفارة/ اللاويين (16).
مَطَّل <سوكه>.	عيد المظال للسقيفة/ الثنائية (13-15) وغيره.
يوم طَيِّب <يوم طوب>، ويسمى أيضا بيضة = <بيصه>.	تحديد أيام الأعياد ومنها مثلاً الفرق بين السبت والعيد/ الخروج (12:10).
رأس السنة/ <روش هشنه>.	الاحتفال برأس السنة/ الععد (29:1-3) وغيرها.
صيام <تعنيت>.	أيام الصيام.
لفائف <مجيله>.	قراءة سفر أستير وغيره في عيد الفوريم/ أستير (9:28).
عيد صغير <موعدا قطن>.	الأيام الواقعة بين اليومين الأول والأخير من الفصح والمظال.
أعطيات <حجيجه>.	أعياد الحج الثلاثة، أي: الفصح، والسبع، والمظال/ الثنائية (16:1-17).

(3) نسوة <نشيم>.

زوج الأخ <ييموت>.	تعليمات الكهنة التي تُجبر أبا المتوفى من دون نسل على
-------------------	--

تلفيق صورة الآخر في التلمود

الزواج من أرملة الأخير، التثنية  
(25: 5-7) وروث (4: 5).

وثائق الزواج.

النذر وطريقة إبطاله، العدد  
(30).

النذر، العدد (6).

التعامل مع المشتبه بأنه زان أو  
زانية، العدد (5: 11-31).

وثيقة الطلاق، التثنية (24: 1).  
الخطوبة.

وثيقة مكتوبة <كتوبوت>.

نذور <ندريم>.

منذورون <نزيروت>.

زنا <سوطه>.

وثيقة <جطين>.

رسامة <قدوشين>.

#### (4) تعويض <نزيقين>.

الضرر، التعويض والمسؤولية.  
الأموال المفقودة، حراسة أملاك  
الغير، الربا، استخدام العمل.

الأموال غير المنقولة.

تشكل المحاكم وإصدار الأحكام  
وعلى رأسها القتل. وأصل اسم  
الفصل يوناني، ويعني (مجلس)  
والمقصود به هنا (مجلس  
الخانمات).

عقاب شهادة الزور، مدن  
اللجوء، الجلد، التثنية (19: 19)،

و(25: 1-3).

القَسَم، اللاويين (5: 1-3).

شهادات من التقاليد.

الرثنية والتجارة مع الأميين.

مُثل أو أحكام خَلقية.

مخصص للقرارات الخاطئة  
والتكفير عنها، اللاويين

(4: 1-21).

باب أول <ببء قمء>.

باب وسط <ببء مصيعء>.

باب أخير <ببء بترء>.

سنهدرين <سنهدرين>.

جَلْد <مكوت>.

قَسَم <شبعوت>.

بَيِّنَات <عديوت>.\*

عبادة أصنام <عبوده زره>.

آباء <عبوت>.\*

تَعَالِيم <حوريوت>.

- ذبائح <زبحيم>. التقدمة من الذبائح، اللاويين (3-1).
- قرايين <منحوت>. أصول الهبات أو التقدّمات من الطعام، اللاويين (2: 5) وغيره.
- أشياء عادية <حلين>. أصول ذبح الحيوانات للاستهلاك العادي.
- بَكُورِيَّات <بكوروت>. مسألة السكر، الخروج (2: 13) وغيره.
- تقويم <عركين>. مسألة تقدير ثمن أو تقدير قيمة الأشياء، اللاويين (27).
- استبدال <تموره>. استبدال الأعطيات العادية بالهبات المقدسة، اللاويين (27): (10) وغيره.
- استئصال <قريتوت>. الأثام التي تؤدي إلى استئصال الفرد من اليهودية الخروج (5: 12) واللاويين (18) وغيرهما.
- انتهاك <معيله>. تدنيس المقدسات وانتهاك حرمتها، اللاويين (5: 15-16) وغيره.
- استمرار <تميد>. مسألة القرايين اليومية، الخروج (29: 38-42) والتثنية (28: 1-8).
- قياسات <مدوت>. هيكل حرد قبيل تدميره في عام (70 ت ش).
- عِشاش <قنيم>. تقديم اليمام قربانًا، اللاويين (1: 14-17) وغيره.
- مسألة الأشياء المشكوك في أوعية <كليم>\*. طهارة <ظهورت> (6)

تلفيق صورة الآخر في التلمود

طهارتها من ملابس وأدوات منزلية وغيرها، اللاويين (6: 27-28) والعدد (19: 14-22).

نجاسة الأشياء بسبب تعرضها لِظُلِّ أشياء دنسها، العدد (19: 14).

داء البرص، اللاويين (13-14).  
استخدام رماد العجلة الحمراء للتطهر، العدد (19: 1-22).

طقس التعامل مع الطعام المشكوك في طهارته.  
طقس التطهر للأشخاص والأشياء، اللاويين (15: 5-7).

الحيض، اللاويين (15: 19-24).  
سبع سوائل تؤدي إلى تنجيس الطعام، اللاويين (11: 38).

نجاسة الرجل والنساء، اللاويين (15).

مسألة الشخص الذي تنجس ورغم تطهره يبقى على نجاسته حتى غروب الشمس، اللاويين (15: 5).

عن طقس تطهير الأيدي الدنسة.

الأجزاء التي تعد نجسة من النباتات.

خَيْمَ <ههלות>.\*

أوبئة <نجعيم>.\*

عِجْل <فره>.\*

طهارات <طهروت>.\*

يركّة <مقبعوت>.\*

نَجَاسَة <نده>.\*

نزوع <مكشيرين>.\*

سَيْلان <زببم>.\*

غطس يوم <طبول يوم>.\*

يَدان <يديم>.\*

أسواق <عوقصين>.\*

### 3) تلفيقات التلمود

#### عن يسوع المسيح ومريم العذراء

##### 1/3) عن تاريخية يسوع المسيح

لعل أكثر المداخل مناسبة لبحث موضوع كيفية تعامل التلمود وكتب اليهودية الأخرى مع يسوع المسيح، بحث مسألة على جانب كبير من الأهمية ترتبط، بشكل وثيق، بموضوع هذا الكتاب وهي تاريخية المسيح.

قد يستغرب البعض طرح مثل هذا السؤال، ذلك أن فلسطين المحتلة مليئة بأوابد تحمل أسماء مرتبطة بنشاط المسيح، ومن ذلك مكان ولادته، ومكان سكنه، وطرق تنقله، ومكان صلبه، وهي مرتبطة بأماكن محددة في تلك البلاد، في القدس، وفي بيت لحم، وفي الناصرة .. الخ.

لكن ثمة اتجاه قوي في مادة الأبحاث الكتابية ينظر إلى يسوع المسيح، المشار إليه في العهد الجديد، على أنه شخصية لاتاريخية. فقد نشأ، مع تطور منهجية الأبحاث التاريخية في بدايات القرن الماضي، واعتماد أسلوب علمي "حيادي"، منهج يبحث في التاريخ عمومًا، بشكل مجرد. أي أنه ينظر إلى التاريخ (Geschichte) بهذه الصفة ليس إلا، في مواجهة الاتجاه الذي كان سائدًا حتى ذلك الحين الذي كان، وما يزال، يبحث في هذا الجانب من التاريخ من وجهة نظر قدسية أو خلاصية، وعرف باسمه الألماني (Heilgeschichte) = التاريخ القدسي، أو: التاريخ الخلاصي. وسنتبع نحن في عملنا هذا، مثلما فعلنا في أعمالنا السابقة، منهجية البحث العلمي الجرد المرتكز إلى ما توافر من شواهد تاريخية وأثرية، وفهمها فهمًا فلسفيًا وليس مجردًا. فقارئ التاريخ يبحث في عمق الزمن ويتقصاه، قدر ما أمكن، ويبحث عن البراهين في

النصوص ذات العلاقة، ويقارن بعضها ببعض؛ ويقدم، مستعيناً بأحدث الأدوات العلمية ذات العلاقة: التجريدي منها والتطبيقي، شرحاً لظواهر تقول النصوص إنها مرتبطة بحدث معين؛ أي أن المنهجية العلمية التي نتبعها وملتزم بها تستعين بعلم الآثار والشواهد الأثرية، إن توافرت، لنناقش الأمر ونتقصاه. هدف هذا القسم من العمل إذاً عرض الخلفية التاريخية التي دفعت بعض الباحثين للالتفات إلى الكتابات "اليهودية" بحثاً عن يسوع المسيح وليس البحث في المسيحية ومدى صحة منطلقاتها وأسسها. عرضنا إذاً تاريخي-فلسفي، وليس موجهاً ضد أحد لأننا لا ننظر إلى العهد الجديد مؤلفاً تاريخياً، بل كتاباً مقدساً يحدد ملامح علاقة الإنسان المؤمن بالخالق.

في البداية علينا التذكير بأن كتاب المسيحية المقدس لم ينشأ من فراغ، ولم يعمل في فراغ، بل ظهر ضمن مرحلة تاريخية محددة وبيئة دينية معروفة. والذين كتبوا «العهد الجديد» كانوا يعيشون في زمان ومكان محددين، يتأثرون بهما ويؤثرون فيهما. لقد كانوا، مثل أبناء ملتهم، نتاج المجتمع، وإن لعبوا دوراً طليعياً فذاً فيه، ولم يكونوا يعيشون في أبراج عاجية عالية ومتعالية. لقد تأثروا بمحيطهم، الفكري والديني، وأثروا فيه أيضاً، بشكل خلاق.

لعل أول ما دفع بعض الباحثين إلى البحث عن يسوع المسيح تاريخياً في كتب "اليهودية" تناقض بعض الأخبار التي ترد عنه في العهد الجديد وكذلك تناقض بعض ما يرد فيها من معلومات ذات علاقة مع ما توافر لدينا من معلومات تاريخية وعلمية مثبتة. ويضاف إلى ذلك كثرة القبولات الدينية في النصوص ذات العلاقة، والتي سنعالج بعضاً منها بالتفصيل لاحقاً. لكن قبل الانتقال إلى بحث المسألة نود التشديد على أننا سنعرض وجهتي النظر، التزاماً منا بالأصول العلمية للبحث، تاركين تفصيل رأينا لبحث مستقبلي قد نقوم بإنجازه مستقبلاً. أما في هذا العرض فسنكتفي بالقول إننا على قناعة جازمة بأن يسوع المسيح شخصية تاريخية بامتياز.

لعل أولى التناقضات التي أثار انتباه الباحثة هي ما يرد عن مسألة تعميم يسوع المسيح. فبينما يؤكد كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس (3: 13-16 و 9: 1) على التوالي أن يوحنا المعمدان عمد يسوع المسيح، في حين يصر إنجيل لوقا (3: 20-21) على أن المسيح عمد نفسه بنفسه.

المثل الثاني المرتبط بتناقض بعض المعلومات الواردة في «العهد القديم» مع المعارف التاريخية المثبتة مرتبطة بإشارة الأنجيل إلى وجود جنود رومان في فلسطين في عهد يسوع المسيح، بينما تؤكد المصادر التاريخية أنه لم يكن لهم وجود هناك إلا بدءاً من عام (66 ت ش).

المثل الثالث والأخير الذي سنورده في هذا المقام مرتبط بما ورد في إنجيل لوقا (19:13) من أن الخردل شجرة كبيرة «تأوت طيور السماء في أغصانها» بينما المعروف أنه نبت عشبي. هذا يعني، ضمن أمور أخرى، أن كاتب النص لم يعيش في فلسطين، أو لنقل إنه عاش في إقليم ليس فيه هذه الشجرة، وهو ما جعله يرتكب ذلك الخطأ الكبير في وصفها.

نتقل إلى الجانب الثاني من تقصينا ونقول من البدهي أن البحث في تاريخية أي شخص إطلاقاً، ناهيك عن يسوع المسيح، يجب أن ينطلق من المعلومات الشخصية عنه، أي تاريخ ولادته ومكانها، واسم الوالدين، ومكان إقامته وترعرعه، أي المعلومات المسجلة في البطاقة الشخصية التي يحملها الفرد في عصرنا هذا. وهنا نؤكد أن هذا التقصي يجب أن يتم ضمن نظرة شمولية، أي: البحث في كل جانب على حدة، ثم بالارتباط بالمعلومات الأخرى. وبكلمات أخرى، وجب التعامل مع المعلومات في شموليتها، وعد كل منها مكملاً للآخر.

نبدأ بلفت الانتباه إلى صعوبة تحديد تاريخ ولادة يسوع المسيح، الدقيق، أو التقريبي، على الأقل. فإنجيل لوقا<sup>(1)</sup> (2:1) الذي لم يكن من تلاميذ المسيح، أي ليس بشاهد عيان أو سامع مباشر لأخبار يسوع المسيح، يقول إن ولادة يسوع المسيح تمت في عهد أغسطس قيصر الذي حكم روما تحت هذا اللقب من عام (27 ق. م - 14 ت ش) وذلك اعتماداً على قول الإصحاح الأول<sup>(2)</sup> (1-4) «إذ كان كثيرون قد أخذوا في تأليف الأمور المتيقنة عندنا؛ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معابنين وخداماً للكلمة؛ رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس؛ لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به»<sup>(3)</sup> المشكلة التي تواجه الباحث في هذا المقام هي أن هذا القول يتناقض مع تأكيد الإصحاح (2:1) من إنجيل متى أن تاريخ ولادة يسوع المسيح تمت في أيام هيروُدس،<sup>(4)</sup> أي في الفترة الواقعة بين عامي (37 - 4 ق ت ش).<sup>(5)</sup>



المعضلة الثانية التي تعترض طريق البحث في موضوع تاريخية يسوع المسيح مرتبطة بالإحصاء المشار إليه في إنجيل لوقا (2: 1-7) فقد ورد فيه: «وفي تلك الأيام أمر القيصر أغسطس بإحصاء سكان الإمبراطورية؛ وجرى هذا الإحصاء الأول عندما كان كيرينيوس حاكمًا في سورية فذهب كل واحد إلى مدينته ليكتب فيها. وصعد يوسف من الجليل من مدينة الناصرة. . ليكتب مع مريم خطيبته وكانت حبلى . . فولدت ابنها البكر وقطمته . . » علمًا بأن كيرينيوس هذا كان والي سوريا الروماني. لقد بحث العديد من أهل الاختصاص عن تاريخية الإحصاء المشار إليه أعلاه في المراجع المرتبطة بتلك المرحلة من تاريخ فلسطين التي كانت فيها مستعمرة رومانية، وعلى رأسها مؤلفات يوسفوس فلافيوس<sup>(6)</sup> ومنها «تاريخ حروب إقليم يهوذا» و«الحوليات اليهودية». لكن البحث في المراجع لم يقدم دليلًا واضحًا غير قابل للشك على إجراء مثل ذلك الإحصاء. فيوسفوس فلافيوس لم يشير، من ناحيته، إلى أي إحصاء لسكان فلسطين في ذلك العام، رغم أنه ذكر إحصاءً واحدًا تم بعد ثلاث أو أربع سنوات من وفاة هيرودس، أي حوالي عام (7 ت ش). لقد أدرك الطرفان اللذان بحثا في الموضوع دقة المسألة وحساسيتها. فقد عد الطرف النافي تاريخية يسوع المسيح أن عدم ذكر يوسفوس فلافيوس الإحصاء يعني أنه لم يجر، بينما يرى الطرف النقيض أن إغفال ذكره لا يعني شيئًا، لأن ذلك "المؤرخ" تجاهل أخبارًا عديدة هامة.

نرى أن من غير الممكن حل المشكلة عبر توظيف هذين الشاهدين فحسب، خاصة في غياب أي مراجع أخرى. فمن غير الصحيح النظر إلى يوسفوس فلافيوس على أنه المؤرخ المتقصي الذي لم يهمل إطلاقاً أي حادثة، ونرى في الوقت نفسه أن إجراء هذا الإحصاء كان حدثًا هامًا وجب على أي مسجل للأحداث المرتبطة بالمرحلة المذكورة الإشارة إليه، وهو ما يجعل إمكانية الحسم صعبة حقًا. وإضافة إلى ما سبق وجب عدم نسيان تزوير الأحداث الذي أدخله يوسفوس في مؤلفاته، وكذلك ما تعرضت له من "تحرير" وإضافات وحذف على يد أتباع التاريخ القدسي.

لقد حاول البعض تحديد تاريخ ولادة يسوع المسيح التقريبية عبر الاستعانة بنص إنجيل لوقا (2: 1-2) الذي يربطها بإحصاء تم في عهد كيرينئوس حاكم سوريا الرومانية. لكن ما زال هناك جدل فيما إذا كان ذلك الإحصاء شمل فلسطين أيضاً، لكن هذه مسألة ثانوية كما سيتبين لنا لاحقاً. في رأينا أن الخطأ المركزي الذي ارتكبه الطرفان الباحثان تعاملهم مع الخبر بحرفيته وتجاهل الأبعاد التأويلية، أو القولية الدينية، لقول لوقا. في واقع الأمر إن المسألة المركزية في رواية لوقا عن ميلاد المسيح لا تتعلق بتاريخ محدد أو بمسألة إحصاء بحد ذاته، وإنما، كما نرى، تستهدف التماس مسوغ لانتقال عائلة يسوع المسيح من مكان إقامتها إلى بيت لحم وهو ما يقودنا إلى مسألة القولبات الدينية.

قلنا آنفاً إن العهد الجديد لم ينشأ من فراغ، وإنما من قلب العهد القديم، أي أنه مرتبط به بأوثق صورة. ففكرة المسيح المخلص هي مسألة "توراتية" أصلاً. هذا يعني وجوب أن يلقي الاعتراف بشخص ما بأنه المسيح المنتظر، دعماً كاملاً من "النصوص التوراتية" ويعني، بالضرورة غلط فهم الإشارات الإنجيلية إلى تاريخ ولادة يسوع المسيح خارج سياق النصوص التوراتية.

ونحن نعلم أن أحد الشروط التي تضعها بعض النصوص المسيحانية المشار إليها في قسم سابق من العمل، للاعتراف بكون شخص ما المسيح المنتظر، أن يكون من مواليده موقع اسمه (بيت لحم) كائناً أينما كان. فعلى سبيل المثال، يقول (ميخا 5: 2):

لكن يا بيت لحم أفراته،  
صغرى مدن يهوذا،  
منك يخرج لي  
سيد على بني إسرائيل.

هذا يعني، بنظرنا، أن مسألة الإحصاء وصحته التاريخية، أو عدمها، قضية ثانوية. فهدف المعلق "الإنجيلي" من الإشارة إلى إحصاء سكاني في فلسطين، والذي لا نعرف شيئاً عن هدفه أو نتائجه على أي حال، استحضار شاهد لإرسال يوسف ومريم إلى (بيت لحم) مكان ولادة المسيح المنتظر وفق رواية «العهد القديم». أي أن المسألة تعقيب تأويلي أو قولبة دينية (Elaboration Exegical) لما

ورد في العهد القديم فيما يخص المسيح المنتظر. لذا، نرى أن رواية لوقا، وبغض النظر عن أنها مأخوذة من مصدر لا نعرفه الآن، هي مجرد تعقيب تأولي وليس أكثر من ذلك.

إن (القولبات الدينية) مسألة معروفة في مجال العلوم الكتابية ومعترف بها، وإن ثمة اختلافاً حول أبعادها. في رأينا، إن كثرة توظيف كاتبي العهد الجديد القولبات الدينية أو التعقيبات التأويلية بالعلاقة مع السيد المسيح وولادته ونشاطه قدم لرافضي تاريخية يسوع أداة تشكيكية هامة. وحتى نوضح للقارئ مدى توظيف «العهد الجديد» هذا الجانب، نسمح لأنفسنا بإيراد بعض الأمثلة التي يستخدمها المشككون دعماً لرأيهم.

من التأويلات أو القولبات اللاهوتية التي ترد في العهد الجديد مسألة إشفاء يسوع المسيح المرضى حيث نقرأ في إنجيل متى (8: 16) « . . . وشفى جميع المرضى » وهو قولبة تأويلية لنص يرد في سفر إشعيا (53: 4) القائل «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها . . . » علماً بأن إنجيل متى (8: 17) يعلن ذلك بصراحة عبر قوله: «فَتَمَّ ما قال النبي إشعيا: أخذ أوجاعنا وحمل أمراضنا».

والمسألة نفسها تسري على رواية إنجيل لوقا عن ذهاب يسوع المسيح إلى "أورسليم" = القدس حيث تناقش مع الحكماء والناس هناك بطريقة أدهشتهم. فإنجيل لوقا (2: 41، 52) يقول: «فلما بلغ يسوع الثانية عشرة من عمره صعدوا إلى أورسليم كعادتهم في العيد . . . وكان يسوع ينمو في القامة والحكمة والنعمة عند الله والناس». ورغم أن إنجيل لوقا لا يشير إلى شهادة من العهد القديم تدعم روايته هذه، إلا أننا نجد فوراً في سفر صموئيل الأول (2: 26) القائل، عن نبي التوراة صموئيل، الآتي: «وأما النبي صموئيل فتزايد نمواً وصلاحاً عند الرب والناس أيضاً». كما نجد أثراً لهذه القولبة الدينية في قول سفر أمثال (3: 4): «فتتال كل حظوة وإكرام في أعين الله والناس».

والأمر ذاته ينطبق على رواية تعميد يوحنا المعمدان المسيح والواردة في ثلاثة من الأنجيل حيث من الواضح أنها تأويل للمزمور (2: 7) « . . . أنت ابني وأنا اليوم ولدتك » و«هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّرت به نفسي» ذلك أن

إنجيل متى يورد في الإصحاح (3: 17) إنه فور تعميد يسوع المسيح انطلق «صوت من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

وهناك تأويلات أخرى منها رواية دخول يسوع المسيح القدس ممطياً حمراً أو جحشاً (إنجيل متى 21: 7) المرتبط بنبوءة زكريا (9: 9) «بتهجي يا بنت صهيون واهتفي يا بنت أورشليم ها ملكك يأتيك عادلاً مخلصاً ودبياً وراكباً حمراً، على جحش ابن أتان» فإن إنجيل متى (21: 5) يسجل النص "التوراتي" حرفياً تقريباً.

والأمر ذاته ينطبق على قول يسوع المسيح على الصليب: «إلهي إلهي لماذا تركتني» الواردة في (المزامير 21: 2) القائل: «إلهي إلهي لماذا تركتني».

والأمر ذاته ينطبق على خبر مبلغ الثلاثين من الفضة (إنجيل متى 26: 15) الذي ورد في (إنجيل متى 27: 3) من أن يهوذا<sup>(7)</sup> قبضها ثمن خيانتة المسيح، أو وشايتة به، وعن إلقائها في هيكل حرد العربي (إنجيل متى 26: 15) وهو مأخوذ من (زكريا 11: 12-13) القائل: «فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة» و«فأخذت ثلاثين من الفضة وألقيتها في الخزانة في بيت يهوه».

والأمر ذاته ينطبق على تقديم خمرة ممزوجة بخل (المر) إلى يسوع المسيح المذكورة في إنجيل متى (27: 34) الوارد ذكره في (المزامير 68: 22) القائل: «. . . وفي عطشي يسقوني خلاً».

كما يسري الأمر ذاته يسري على اقتسام الجنود الرومان ثياب يسوع بعد صلبه (إنجيل يوحنا 19: 24). ورغم أن هذا التصرف كان مسموحاً به، إلا أنه يرد في (المزامير 21: 19) «يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يفترون».

والأمر ذاته ينطبق على مسألة تجربة يسوع المسيح في البرية التي استمرت أربعين يوماً؛ مثلاً (إنجيل لوقا 4: 1-13) علماً بأن الرقم أربعين يظهر بشكل مستمر في «العهد القديم»، ومن ذلك تيه موسى التوراة ولفيفه في البرية، وفترة حكم كل من داود وسليمان . . إلخ. ومع أن لوقا لم يشير إلى رواية العهد القديم بخصوص مكان مولد المسيح المنتظر، فإن إنجيل متى يقول ذلك بصريح العبارة في الإصحاح (2: 1-6): «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية . . فجمع هيرودس رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح؛ فأجابوا في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا ما كتب النبي:

يا بيت لحم أرض يهوذا  
ما أنت الصغرى في مدن يهوذا  
لأن منك يخرج رئيس  
يرعى شعبي إسرائيل.

نعتقد بأننا قدمنا ما يكفي من الأمثلة لشرح المعضلة. لكن قبل الانتقال إلى سبب آخر دفع آباء الكنيسة وعلماء الكتاب المتخصصين بالموضوع تقصي ما قد تورده كتب التشريعات الدينية "اليهودية" من أخبار عن يسوع المسيح، نود لفت الانتباه إلى أن المسيحية ترفض النظر إلى هذه المسألة بمثابة (قولبات) دينية. فهي ترى أن الأمر ليس قولبة وإنما هو تحقق إلهي بشرت به الأسفار.

يعرف كل من يبحث من أهل الاختصاص في أمر مكان ولادة السيد المسيح أن هذه المسألة تتعرض إلى تحدي جيل جديد من علماء الكتاب،<sup>(8)</sup> غير ناسين المعضلة المرتبطة بانتقال يسوع المسيح وأهله إلى بيت لحم (يهوذا) المشار إليها أعلاه. فمن المعروف لدى العامة أن موطن يسوع المسيح ويوسف النجار ومريم العذراء هو مدينة الناصرة الواقعة في منطقة الجليل شمالي فلسطين المحتلة. والمشكلة الأولى المرتبطة بهذه المسألة حقيقة أن «العهد الجديد» لا يعرف تهجئة موحدة للاسم حيث يرد في النص اليوناني بصيغة «نَزَرْت» و«نَزَرَ» في (إنجيل متى 13: 4) و(إنجيل لوقا 4: 16). بل أن الصفة (نزري) ترد في (إنجيل يوحنا 1: 46) شيئاً تحقيراً، حرفياً «. . . أمن (نزرت)<sup>(9)</sup> يمكن أن يكون شيئاً صالحاً؟».

ويشير (إنجيل يوحنا 7: 41-42) إلى أن كثيرين لم يعترفوا بيسوع مسيحاً لأنه أتى من الجليل وليس من بيت لحم، حرفياً: «وقال غيرهم: هذا هو المسيح! وقال آخرون: أمن الجليل يأتي المسيح؟ أما قال الكتاب إن المسيح يجيء من نسل داود ومن بيت لحم مدينة داود؟».

ويضاف إلى سلسلة الالتباسات اللغوية هذه حقيقة أن الأبحاث الأثرية أوضحت أن مدينة الناصرة الواقعة في شمالي فلسطين المحتلة، لم تكن قائمة في القرن الأول. أو لنقل إنه لم يعثر فيها على آثار توطن بشري في المرحلة التاريخية موضوع البحث حيث لم تظهر التنقيبات أكثر من مجموعة من الأواني الخطمة، وليس أكثر من هذا، دون أن يعني هذا أن المنطقة التي تقع فيها المدينة الحالية لم تضم سكاناً في ذلك العهد.

لكن هناك حقيقة أخرى تتقدم في هذا المجال ألا وهي عدم ورود أي إشارة قبل القرن الثالث من التأريخ الشائع<sup>(10)</sup> إلى مدينة في الجليل الفلسطيني باسم ناصرة أو الناصرة. فأقدم نقش أثري عشر عليه يشير إلى الناصرة (نصرت) يعود إلى القرن الخامس، وهو متعلق بسلالة رهبان تعيد أصلها إلى المدينة. ويلاحظ أن يوسفوس فلافيوس، الذي أشار إلى أسماء أكثر من أربعين مدينة فلسطينية وشامية في مختلف مؤلفاته، لا يذكر الناصرة إطلاقاً، وهذه مسألة مهمة. والتلمود، الذي يذكر أكثر من ستين مدينة في الجليل الفلسطيني، لا يشير إلى مدينة تدعى (ناصرة).<sup>(11)</sup>

وبغض النظر عن رأينا بخصوص "جغرافية العهد القديم" هناك من علماء الكتاب الرافضين تاريخية يسوع المسيح يرون في حقيقة أن سفر يشوع لا يشير إلى مدينة في فلسطين اسمها الناصرة ما يدعم رأيهم.

الجانب "الجغرافي" الآخر المرتبط بالالتباس الذي كان قائماً، وما يزال، عند البعض، بخصوص تاريخية يسوع المسيح، هو مسألة مصر التي يرى الرأي التقليدي أنها هي الواقعة في بلاد النيل، والذي يقودنا بالتالي إلى مسألة فرار يوسف إلى مصر الواردة في (إنجيل متى 2: 14) بهدف إنقاذ الوليد من مؤامرة قتله التي أعدها حاكم إقليم يهوذا الروماني.

يورد إنجيل متى الرواية بالكلمات التالية «.. ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: قم خذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر وأقم فيها حتى أقول لك متى تعود لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليقتله. فقام يوسف وأخذ الطفل وأمه ليلاً ورحل إلى مصر». (إنجيل متى 1: 13-14) في الحقيقة إن الآية التالية تكشف مشكلة دفعت كثيراً من علماء الكتاب إلى النظر إلى هذه الحكاية بمثابة قولبة دينية مأخوذة من «العهد القديم» ليس إلا. وإنجيل متى يكشف ذلك في الآية اللاحقة، أي (2: 15) التي تقول: «فأقام فيها [أي في مصر / زم] إلى أن مات هيرودس ليتم ما قال الرب بلسان النبي: من مصر دعوت ابني» والمقصود بالطبع المقولة المنسوبة إلى نبي التوراة هوشع في الإصحاح (1: 11) من السفر الذي يحمل اسمه والقائل: «.. ومن مصر دعوت ابني».

وهناك من العلماء من يذهب أبعد من ذلك حيث يرون ضرورة مقارنة رواية العهد الجديد عن مسألة مصر برواية شبيهة في العهد القديم، تثبت، برأيهم،

مطابقة واضحة بين فرعون في قصة موسى وحرد العربي في قصة يسوع في العهد الجديد؛ انظر: الجدول الآتي:

<p><b>سفر الخروج (4: 19، 20)</b></p> <p>موسى فر من مصر هرباً من فرعون مجهول الاسم أراد قتله.</p> <p>قال يهوه لموسى في مديان: ارجع إلى مصر.</p> <p>السبب: « . . لأن كل الذين يريدون قتلك ماتوا».</p>	<p><b>إنجيل متى (2: 19، 20)</b></p> <p>يوسف وزوجه مريم والطفل يسوع فروا إلى مصر لأن هيرودس أراد قتل الصبي.</p> <p>ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم وهو في مصر وقال له قم خذ الصبي وأمه وارجع إلى أرض إسرائيل.</p> <p>السبب: « . . لأن الذين أرادوا أن يقتلوه ماتوا».</p>
---	--

وإنجيل متى (1: 15) لا يخفي هذه المطابقة إذ ورد فيه: «لستم ما قال الرب بلسان النبي من مصر دعوت ابني» وهي إشارة إلى قول سفر هوشع (1: 11) أنف الذكر.

كما نرى ارتباط هذه الرواية بما يرد في الخرافات التلمودية عن يعقوب المسجلة في مؤلف يوسفوس فلافيوس «الحوليات اليهودية 2/ 9: 3-4» حيث نرى التشابه التالي:

<p><b>الرواية التلمودية: مدراش</b></p> <p>عمرام والد موسى، وكائنا من كان، حلم بولادة موسى ونبوته.</p>	<p><b>رواية إنجيل متى</b></p> <p>. . ظهر ملاك الرب في الحلم وقال له: يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك فهي حبلى من الروح القدس وستلد ابناً تسميه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (إنجيل متى 1: 20-21).</p>
---	---

حرد العربي علم بولادة المسيح من فلكيين.<sup>(12)</sup> عرف فرعون بولادة موسى في حلم.

حرد العربي يصاب بالاضطراب (إنجيل متى 3: 2).

حرد العربي تكلم في الموضوع مع رؤساء فرعون تكلم في الموضوع مع مستشاريه

الكهنة ومعلمي الشعب (إنجيل متى 2: 4). وفلكييه.

حرد العربي قرر قتل المولود. فرعون قرر قتل المولود.

حرد العربي يصدر أمراً بعمل مذبحه جماعية فرعون يصدر أمراً بمذبحة جماعية للأطفال للأطفال للتأكد من موت المولود (إنجيل متى للتأكد من موت المولود. (16: 2).

يسوع نجح من حمام الدم. موسى نجح من حمام الدم.

الرب تحدث مع يوسف بهدف إنقاذ الطفل الرب تحدث مع والد موسى الطفل بهدف إنقاذه. (إنجيل متى 2: 13).

النقطة الأخيرة من هذا الجانب التي نود التعامل معها تتعلق بما يطلق عليه بعض أهل الاختصاص مصطلح (صمت القرن). يقول هذا الرأي إنه نشر في الإمبراطورية الرومانية كثير من الكتابات في ذلك العهد، ومنها كتابات تاريخية وفلسفية وجغرافية، منها العائلة إلى فيلون السكندري (توفى عام 54 ت ش) وكان على اتصال دائم بفلسطين ومللها وأشار مرات عديدة في مؤلفاته إلى بونطس بيلاطيس الذي لعب دوراً أساسياً في صلب يسوع، وفق رواية «العهد الجديد»، لكنه لم يشر ولو مرة إلى يسوع المسيح. ويضاف إلى ذلك يوست الطبري<sup>(13)</sup> (النصف الأول من القرن الأول) الذي كتب مؤلف: تاريخ الملوك اليهوديين حتى أجرين الثاني؟ أي حتى حوالي النصف الثاني من التاريخ الشائع. ورغم أن أعماله مفقودة، إلا أنه لم يستشهد به أحد أو بإشارة محتملة فيها ليسوع المسيح. ويضاف إلى القائمة بلوتارخ (40-120 ت ش) وتاتسيت (54-119 ت ش) وبليني الأصغر (61-113 ت ش) وسويتون (ولد عام 75 ت ش) ولوكانوس (39-65 ت ش) وبيرس (34-63 ت ش) وجوفينال (45-130 ت ش) وسينيكا (توفى عام 65 ت ش) وبليني الأكبر (23-79 ت ش) حيث لم يشر أي منهم إلى يسوع المسيح.

وفي مواجهة الرأي آنف الذكر، هناك من يرى أن يوسفوس فلافيوس أشار في مؤلفه «[حوليات اليهوديين]» إلى يسوع المسيح، وهي إشارة تعرف في هذا النمط



من الأبحاث باسم (شهادة فلافيوس/ Testimonium Flavius). إلا أن هذه "الشهادة" محاطة بكثير من العضلات ويرفضها كثير من العلماء لأنها تحوي مديحاً ليسوع (المسمى) المسيح (هكذا في كتاب يوسفوس) من المستحيل أن تصدر إلا عن مؤمن بيسوع، وهذا لا يسري على صاحب ذلك الكتاب.

ومع أننا لا نقدم بحثاً مستوفى في موضوع تاريخية يسوع المسيح، نسمح لأنفسنا القول في هذا المقام: إن عدم إشارة مجموعة من الكتاب، مؤرخين كانوا أم فلاسفة أم علماء طبيعة، أم أدباء .. إلخ، إلى شخص محدد لا يمكن عده دليلاً على لا تاريخيته. فعدم ذكر ماركو بولو سور الصين (العظيم) لا يعني أنه لم يكن قائماً (انظر: ماركو بولو: هل وصل إلى الصين؟) الصادر عن دار قَدْمُس للنشر والتوزيع (1999 ت ش).

نكتفي الآن بما أوردناه من بيانات تساعد، كما نرى، في إدراك مشروعية لجوء البعض إلى كتابات "اليهودية" الدينية للبحث فيها عن يسوع المسيح ونقول إن "الالتباسات" آنفة الذكر هي التي دفعت بعض آباء الكنيسة ورجالها منذ أقدم العصور إلى النظر في مختلف كتب "اليهودية"، وليس، كما يدعي بعض الباحثين، بهدف "معاداة اليهود" وما إلى ذلك من الشعارات الحزبية والسياسية المملة حقاً. فالكنيسة الغربية، أي: الأوروبية، لم تكن محتاجة إلى معاداة "اليهود" لأنها كانت منتصرة وسادت في العالم ولم يعد لها غريم حقيقي. و"اليهودية" لم تشكل خطراً على الكنيسة في أي مكان في العالم القديم. على العكس من ذلك، لقد كانت الكنيسة، أو لنقل: بعض أطرافها، محتاجة إلى "اليهود"، ولا تزال، لأن الحجيء الثاني للمسيح يجب أن يتم في فلسطين، ووسط شعبه! وقد فهم بعض المسيحيين أن شعب الرب هم اليهود!!

لكن هناك من يرى أن المقصود بـ(شعبه) الذين استحقوا الملكوت بإيمانهم واختصهم الرب بهذا الملكوت من اليهود المنكرين يسوع المسيح، وليس "الشعب اليهودي" بالمعنى الدنيوي. فشعب الرب، في نظر بعض الاتجاهات المسيحية، هم أهل الملكوت، أي المؤمنون بالله وبالمسيح المجددة صفاته ورسالته في العهد القديم ورسالته، وليس اليهود مطلقاً. ويستشهدون، دعماً لرأيهم، بالقول المنسوب إلى يسوع المسيح: «إن الله قادر على أن يخلق من الحجارة أبناء إبراهيم».

ونحن نورد هذا الرأي التزاماً منا بعرض مختلف وجهات النظر بخصوص هذه المسألة.

### 2/3) يسوع المسيح في التلمود وكتاب السنه\*

من الأمور المعروفة لأي باحث متخصص في موضوع هذا المؤلف اختلاف صيغ كتابة الاسم يسوع/ يشوع في العهد القديم وفي التلمود وكتب "اليهودية" الأخرى. وحيث إن بعض هذه الاختلافات تظهر أحياناً في النسخ العربية المترجمة، فإننا نود في البداية التعامل، لكن باختصار، مع هذه المسألة منعاً لأي التباس قد يحاول من يخالفنا في الرأي إيقاع القارئ فيه.

### 1/2/3) يسوع/ يشوع، أم: يسو/ يشو، أم: يهوشع؟

نود في البداية تذكير القارئ بأن الأجدية "العبرية" التي كتب بها «العهد القديم» تحوي (22) حرفاً لا يتميز في كتابتها حرف السين من حرف الشين فهما متماثلان تماماً في الشكل. ولذلك فمن الممكن أن يقرأ الحرف بأحد الصوتين. أما الأجدية اليونانية، لغة أكثر الأناجيل، فإنها لا تحوي حرف الشين، أصلاً وكان يكتب إما سينا أو ثاءً. وعلى هذا، فإن الاسم (يشوع) كان ينطق في اليونانية (ياسوس = Iasous). هذه مسألة مهمة على القارئ تذكرها.

من المعروف أن «العهد القديم» والتلمود، يوردان الاسم يسوع بأكثر من شكل. فمرات يكتب بأحرف ثلاثة هي (يسو) ومرات أخرى يكتب بأربعة أحرف هي (يسوع) أي بإضافة حرف العين اللاحقة. وقد يكتب الاسم أحياناً بصيغة (يهوشع).

من المعروف أن الاسم (يسوع/ يشوع) هو عنوان السفر السادس من أسفار العهد القديم، وهو اسم أحد "أبطال" التوراة الذين "قتحوا" بلاد كنعان وأحرقوا المدن وبقروا بطون الحوامل وقتلوا كل سكانها والحيوانات.. إلخ (انظر، على سبيل المثال، يشوع 10: 22-39). ويرد الاسم للمرة الأولى في (العدد 13: 8) بصيغة (هوشع بن نون) الذي يعني: الخلاص. وقد غير موسى اسم تابعه وخليفته إلى (يهوشع) بمعنى: يهوه هو المخلص (هكذا في النسخة "العبرية"، والترجمة

العربية تورّد الاسم بصيغة: يشوع، ولا ندرى السبب في هذا التغيير). وفي حالة كتابة هذا الاسم باليونانية فإنه سيكون بصيغة (Iesous) وهو فعلاً ما يرد في الترجمة اليونانية المعروفة باسم السبعونية، ويرمز إليها في هذا النمط البحثي بالرقم اللاتيني (LXX).

من المعروف أن الاسم يسوع/ يشوع يرد في بعض الأسفار "التوراتية" بصيغة (يهوشع) وفي مرات أخرى، نادرة، بصيغة (يهوشوع). لكن سفر عزرا/ نحما يورد الاسم بصيغة (يشوع بن يوصافق) وهو اسم أحد كبار الكهنة. أما سفر (حجاي 1: 1 و 12: 1 على سبيل المثال) و(زكريا 6: 11) فيوردان الاسم ذاته بصيغة: يهوشع، (ثمة غلط في الترجمة العربية). ما يهمنا من هذا كله أن (يسوع/ يشوع و: يهوشع/ يهوسع) صيغتان لاسم واحد.

نتقل الآن إلى صيغة الاسم في التلمود، والتي سناها تفصيلاً في الأجزاء اللاحقة. يورد التلمود (سوطه 47 ا) الآتي: «علّمنا الحاخامات: لتقم يدك اليسرى بالدفع واليمينى بالدعوة، وليس مثل إيشا الذي طرد جهازى بكلتا يديه، وليس مثل يشوع بن فرحيا الذي دفع أحد تلاميذه بكلتا يديه». وبالمناسبة، ثمة نسخ قديمة من هذا القسم التلمودي تورّد الاسم: يسوع الناصري، بدلاً من (تلاميذه) كما أن بعض أهل الاختصاص يعد الاسم: جهازى، إشارة خفية إلى بولس الرسول. على أي حال، ثمة بعض النصوص التلمودية تعد تغيير صيغة اسم ما بمثابة غضب إلهي. ومنها القول: وقد صلى [عزرا] من أجل رحمته بسبب الولع بالوثنية وأزاله وحمه مثل السقيفة. ولهذا السبب وبخت النصوص المقدسة يشوع لأنه كان يكتب سابقاً بصيغة يهوشع.

وبلاحظ أمر مشابه بالعلاقة مع زيادة أحرف اسم أبرام <عبرم> حيث أضحي الاسم: أبراهام <عبرهم> مكافأة له على إيمانه «هذا هو عهدي معك. تكون أباً لأُم كثيرة، ولا تسمى أبرام بعد اليوم، بل تسمى إبراهيم، لأنني جعلتك أباً لأُم كثيرة. سأثميك كثيراً جداً وأجعلك أمّاً» (التكوين 17: 4-6). وعلى هذا فمن الصحيح النظر إلى تصغير الاسم على أنه انعكاس لعدم رضى إله التوراة عن الشخص المحدد. وسبب غضب إله التوراة يهوه على يشوع أنه لم يح عبادة آلهة أخرى من أرض كنعان، على ذمة كاتي التوراة.

ومن المحتمل فعلاً أن كتبة التلمود غيروا اسم يسوع الناصري >يسوع هنصري< إلى: يسو الناصري >يسو هنصري< تعبيراً عن عدائهم إياه. نكتفي بهذا الشرح ونعتقد أنه كاف لإثبات أن التغيير في صيغة الاسم لا يعني بالضرورة أن المقصود شخصان مختلفان.

### 2/2/3) نعوت يسوع المسيح في التلمود

هل يحوي التلمود وكتب اليهودية الأخرى ومنها كتاب: السنّاء >سفر هزحر< إشارات إلى يسوع المسيح؟ هذا سؤال أفض مضاجع كثير من البحاثه، وما يزال. فطبيعة التلمود الذي كثيراً ما يذكر أشخاصاً أو ممالك . . إلخ بأسماء مستعارة، تجعل من الصعب، على بعض الباحثين، تقديم إجابة واضحة. وسوف نقوم من ناحيتنا بعرض وجهتي النظر ونترك للقارئ تكوين قناعته الشخصية.

عادة ما يشير التلمود، بجميع أقسامه، إلى يسوع المسيح، باسم >بر/ بن سوطه< أو >بر/ بن بندرء< >ترجوم شني عل إستر (9/7)/ التلمود البابلي< وسوف نعود إلى المعنيين لاحقاً. ومع أن التلمود البابلي لا يورد الاسم: يسوع >يسو< فإن ذلك يجعل المرء في حيرة من أمر المقصود بالخطاب، إلا أن التلمود الفلسطيني يوظف الاسم: يشوع بن بنديرا >التلمود الفلسطيني عبوده زره 40/2 د<. ويشير القسم >شبتو 14/14 د< من التلمود الفلسطيني إلى شخص باسم: يشوع بنديرا حيث يمكن أن يكون المقصود هنا صيغة مختصرة للاسم الوارد في القسم الأول. وفي القسم: >توسفتا على حولين< 2 يرد الاسم بصيغتين هما >يشوع بن بنترء< و>يشوع بن بنتر<. وفي حالة أن المقصود بالصيغة المختلفة شخصاً واحداً، وهو قناعتنا، فإن الإشارة إلى يسوع المسيح في مختلف أجزاء التلمود وفي كتب اليهودية الأخرى تتم وفق ثلاث صيغ هي: يشوع بن بنتر، يشوع بن بنترء، ويشوع بن بندرء.

كما يشير التلمود البابلي >سنهدرين 43 ا< إلى: يشوع الناصري الذي علّق عشيّة عيد الفصح، بينما يذكر التلمود البابلي >سنهدرين 67 ا<: ابن سطاذا >سَطْدء<. وفي رأينا أن الإشارتين هما إلى الشخص ذاته.

ولكن ما المقصود بمختلف المصطلحات آنفة الذكر؟ ربما من الأفضل وضع شروح التلمود لهما حرفياً، وذلك وفق قسيمي: شبت 104 ب، و«سنهدرين 67 ا» من التلمود البابلي. يقول الاقتباس الأول، والترجمة لنا، الآتي:

قال الحاخام حسدا (توفى عام 309 ت ش): ابن (سطادا) <سطده> كان ابن بندرا؛ الزوج هو سطادا، والعشيق بنديرا. وقال آخر: الزوج كان بافوس بن يهوذا، و(سطادا) أمه؛ [أو] أمه كانت مريم، مزينة الشعر، وذلك كما يقولون في [مدينة] بمديتا (الأنبار): <سَطْتُ دء> [أي: كانت خائنة] زوجها.

وهناك شرح أوفى هو التالي:

لم يكن ابن سطادا، ولكن ابن بنديرا <فنديرة>. قال الحاخام حسدا: زوج أم يسوع كان: سطادا، لكن عشيقها كان: بنديرا. وقال آخر: كان زوجها بالتأكيد بافوس بن يهوذا، وعلى العكس من ذلك، كانت سطادا أمه، أو، وفق آخرين، كانت أمه مريم مُجَدِّلة شعر النساء. الجواب كذلك، لكن «سطادا» كانت كنيته وذلِكَ كما يقولون في بمديتا: سَطْتُ دا (برهنت عن خيانتها) زوجها.

لكن لماذا يطلق على يسوع المسيح لقبان، وكيف نشأ ذلك الاختلاف في الرأي؟ وإذا كان المقصود باللقبين شخصاً واحداً، فأيهما الصحيح؟

من الملاحظ أن موضوع الاقتباس السابق هو إحضار (ابن سطادا) تعويذات وضعها في شق من جسده عندما خرج من مصر. وهنا يأتي الاعتراض: إن إطلاق اللقب: (ابن سطادا) غلط، لقد كان الشخص (ابن بنديرا). لكن الحاخام الأكبر حسدا يعلق قائلاً: كلا الاسمين صحيحان. لقد كان يسوع ابن زانية. لذا فالأول هو اسم والده الشرعي، والثاني اسم أبيه الطبيعي؛ لقد كان (سطادا) زوج أم يسوع بينما كان (بنديرا) اسم عشيقها. لذا فمن الصحيح أن يطلق عليه إما (ابن سطادا) أو (ابن بنديرا).

من ناحية أخرى، ثمة تقليد آخر يطلق على زوج أم يسوع اسم (بافوس بن يهوذا). إن (سطادا) ليس اسم الرجل وإنما المقصود به أمه. هذا التقليد لا يتعامل مع الاسم (بنديرا) لكن الحاخام حسدا يرى أن (بنديرا) هو اسم عشيق أم يسوع.

ومن الحاخامات من لا يوافق على الآراء آنفة الذكر ويشدد على أن اسم أم يسوع هو (مريم، مُجَدِّلةٌ شعر النساء). تأتي الإجابة: نحن نعلم ذلك، لكن يطلق عليها اسم (سطادا) أيضاً. ولأنه كان لها عشيق خلفت منه يسوع، فقد أعطي لها النعت (سطادا) المشتق من الكلمتين <سطة دة> الذي يعني: كانت خائنة، زوجها. هكذا يتم شرح النعت: (سطادا) في مدرسة مبيديتا.

الآن ننتقل إلى تحليل الألقاب، أو النعوت التي يطلقها التلمود على يسوع المسيح ونبدأ بالاسم «سطادا». يبدو أن المعنى الوحيد الذي يمكن الأخذ به هو ما يورده التلمود، أي: أثبتت خيانتها. ولكن لماذا أطلق تلمود "اليهود" على أم يسوع المسيح هذا النعت التحقيري رغم أنه توافرت لديهم مفردة أكثر وضوحاً وهي <سوطه> والتي تعني: زنى، وهو اسم أحد أقسام التلمود (انظر القسم 3/2/5). هناك رأي يرى أن الأصل يعود إلى (العدد 5: 19) الذي يستجوب امرأة اتهمت بالزنى ليرى إن كانت فعلاً ضلّت <سوطت> عن زوجها ذلك أن التلمود نفسه يقول إن الناس أشاروا لها بالبنان قائلين: لقد أثبتت أنها خائنة زوجها. هذا يعني، بالضرورة، أنه كلما ظهرت مريم في الشارع أشار المارة إليها بالقول: <سطة دة>.

كتب نيكوفورس كلستس في [تاريخ الكنيسة/ Eccl. Hist. II, 3] أن مريم توفيت عن عمر (59) عاماً، أي في العام الخامس من حكم الإمبراطور كلاوديوس، وهي فترة كافية لكي تتعرض بشكل موسع للكراهية والشتائم والإهانات التي كانت تُلحق بها نتيجة الاتهام بأن ابنها كان: ابن زنى. لكن هذا كان بالضرورة سيوظف النعت التحقيري (سطادا). لذا فمن الصعب تصور كيف تحول ذلك النعت إلى اسم خاصة بعدما أطلق عليها اسم: سطاذا بدلاً من مريم، مع أن الأخير بقي اسماً في الذاكرة الجماعية. لكن يلاحظ أنه لم تتم الإشارة إليها إطلاقاً باسم: مريم سطاذا.

انطلاقاً مما سبق، فمن المرجح أن اللقب الذي وظف نعتاً كان: ابن سطاذا. ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن الاسم لم يرد إطلاقاً بصيغة: (سطادا). لذا فإن النعت (ابن سطاذا) استهزاء بيسوع المسيح وليس بأمه مريم، رغم أنه لم يحل

مكان الاسم: يسوع. هناك رأي بوجود سببين أولهما هو أن الاسم: يسوع، بقي في ذاكرة "اليهود" الجماعية، والثاني أن نعت شخص ما بصفة: ابن الزنى، وجب أن يسبقه اسم الشخص المعني.

بمراجعة القسم «قدوشين 70 ا» من التلمود نقرأ حكاية عن شخص طلب قطعة لحم من قصاب، فجاءه الجواب: انتظر حتى نلبي طلب خادم الخاخام يهوذا بر يحزقييل أولاً. وهنا رد الأول: من يكون يهوذا بر شوسكل الذي يخدم قبلي؟ والمقصود بالأخير شتيمه. وكنا أشرنا آنفاً إلى كثرة توظيف التلمود أسماءً مستعارة ومدججة.

بل إن قسم «عبوده زره 46 ا» من التلمود يحوي تعاليم بخصوص تغيير أسماء الأوثان والمعابد المقامة لها إلى أسماء بغیضة وذميمة. فعلى سبيل المثال، يتم تغيير اسم المعبد (بيت جليا/ بيت النور الساطع) إلى (بيت كريا) الذي يعني: بيت الخنازير. وفي القسم «شبت 116 ا» يطلق الخاخام مير على الإنجيل (evangelium) الذي يعني: رسالة الخلاص، اسم: «أفن جلايون/ gillayon-aven» الذي يعني: كتابات مؤذية. أما الخاخام يوحنا فيطلق عليه اسم: « أفون جلايون/ gillayon- avon» بمعنى: الكتابة الأثيمة، ويعطي التعليمات بضرورة عدم إنقاده من الحرق (انظر: قسم المسيحيين والأميين في التلمود - ز م). كما نلاحظ أن العديد من الخاخامات أطلقوا على (بر كوكبا/ بر كوخبا) بمعنى: ابن الكوكب، اسم: بر كزبا، أي: ابن الكذبة (انظر عن الموضوع كتابنا: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم).

الآن نود العودة إلى الأخير، أي إلى: بر كوكبا، الذي ادعى بالمناسبة أنه كان "المسيح المنتظر" لنرى إن كان يساعدنا في فهم المقصود بمختلف النعوت التي أطلقها التلمود على يسوع المسيح.

لماذا أطلق ذلك "المسيح" على نفسه اسم أو لقب: ابن الكوكب؟. بالتأكيد ليأخذ دعماً لطبيعته المدعاة من (العدد 24: 17) القائل: يطلع كوكب من بني يعقوب. ويبدو أنه ساد رأي في ذلك الحين يرى أن ذلك النص متعلق بنبوءة قدوم المسيح. قبل ذلك الحين بنحو قرن كان حرد العربي أمر بصك عملة معدنية تحوي رسماً لنجم على خوذة حربية أو وعاء حرق البخور، وهو إشارة واضحة على ما

يبدو، إلى نص سفر العدد آنف الذكر. وربما أراد حرد العربي التشديد على أن تصرفاته كانت تتم وفق الرؤيا المسيحانية الوارد ذكرها في سفر العدد.

ومن الجدير بالذكر أن العديد من الكتب "المقدسة" الأخرى تشير إلى مقطع سفر العدد آنف الذكر على أنه نبوءة بالمسيح. ومن تلك الكتب: ترجوم أونكلوس (النسخة الآرامية من العهد القديم) وترجوم يهونتن الكاذب، والتلمود الفلسطيني (تعريب 8/4) والمدراش ربا على سفر التثنية 1، والمدراش على مراثي 2/2.

إضافة إلى ما سبق من براهين بخصوص العلاقة بين النجم والمسيح المنتظر، نعر على شواهد إضافية تؤكد العلاقة آنفه الذكر. فعلى سبيل المثال نحن نعلم أن الجوس الذين أتوا إلى القدس (أورسليم) من المشرق سألوا: «أين هو المولود...؟ رأينا نجماً في المشرق، فجيئنا لنسجد له» (متى 2: 1-2). لقد وظف الجوس، على ما يورده إنجيل متى، البرهان على إيمانهم بولادة يسوع المسيح بالقول: رأينا نجماً في المشرق. وظهور النجم في المشرق هو الذي أقنع حرد العربي بخطورة الموضوع وهو ما جعله يصدر أمراً بقتل المواليد الجدد، على ما نقرأ في «العهد الجديد».

بناءً على ذلك، فمن المتوقع تماماً أن يقوم (ابن الكوكب/ بر كوكبا) بمماثلة نفسه بيسوع المسيح وهو ما جعله يوظف اللقب آنف الذكر. طبعاً لم يعترف النصراني المسيحيين: بر كوكبا هذا وهو ما جعله ينكل بهم أيما تنكيل، وذلك كما سجل يوستين الشهيد.

لذا فمن الممكن أن يكون الخلام عقبة غير أصل النعت (ابن سطاذا) هو (ابن ستارا = ابن النجم) إلى (ابن سطاذا) أي: ابن الزانية. ومن الجدير بالذكر أنه تمت استعارة الكلمة: ستارا، من اليونانية أو الفارسية.

وهناك رأي آخر بخصوص أصل النعت (ابن سطاذا) يستحق الانتباه. فالقسم (سنهدرين 7:25) من التلمود الفلسطيني يورد الاسم (ابن سطاذا) بجرف الواو، أي: (ابن سوطدا) والتي يمكن أنها صيغة مشتقة من المفردة اليونانية (سوتر/ سوتر) بمعنى: المنقذ. وهذا يعني أن اللقب: سوطرا، قد تم تحويله إلى: سطة، أي إلى: الزانية.



لكن ثمة ملاحظة أخرى في القسم «سهندرين 104 ب» تستحق الشرح ألا وهي الإشارة إلى مريم: مُجَدَّلَة شعر النساء. فمن أين أتى مثل هذا اللقب، وكيف تحولت "الزانية" إلى: مُجَدَّلَة شعر النساء؟

نحن نعلم من العهد الجديد أن إحدى النساء اللاتي لعبن دوراً إلى جانب يسوع المسيح هي: مريم المجدلية، وبالعلاقة بها كسبت البشرية المقولة الخالدة: «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر». ونحن نعلم أن معظم الأناجيل تطلق على أم يسوع اسم مريم، وأنها ولدت يسوع المسيح خارج إطار المؤسسة الزوجية. إذن، لقد وجدت في حياة يسوع امرأتان بالاسم مريم. ومن الممكن أن الذاكرة الباهتة عن يسوع المسيح قد أدت، بطريقة من الطرق، إلى دمج شخصيتي مريم في شخص واحد عن طريق تحويل مريم أم يسوع المسيح إلى مريم المجدلية، أي: مريم المرأة التي [أتت] من [مدينة] المجدل = <مجدل = نشيء> أي: مريم مُجَدَّلَة شعر النساء.

لكن هناك أسماء أخرى وجب شرحها ومنها: بافوس بن يهوذا وبنديرا. لقد قرأنا آنفاً القول: بافوس بن يهوذا زوج سطاذا = مريم الشرعي. فمن كان بافوس هذا؟ يعود هذا النص إلى الخاخام عقبه الذي لم يكن معاصراً ليسوع المسيح، لكن عرف عنه كراهيته إياه.

يستنتج من النصوص التلمودية ذات العلاقة أنه كان لبافوس هذا زوج اشتهرت بالخرافها وفق المعايير السابقة. ومن الممكن تصور أن تلك المرأة (المومس) عاشت في عصر يسوع المسيح، وبقيت في الذاكرة الجماعية بهذه الصفة، وهو ما جعل حاخامات اليهودية يعرفونها بأنها هي أم يسوع المسيح انطلاقاً من قناعتهم بأن الأخير لم يكن: المنتظر. بناءً على ذلك تمت مماثلة مريم بزواج بافوس هذا.

نأتي الآن إلى الاسم أو النعت الرابع: بنديرا. نتذكر قول النصوص اليهودية أنفة الذكر أن بنديرا هذا كان عشيق (سطادا = مريم). ونحن نملك نصاً من كلسس الوثني (Celsus) يعود إلى عام (178 ت ش) حفظه أورغن في كتابه I/28Refutation يقول إنه سمع النص التالي من يهودي؟: لقد طردت مريم من قبل زوجها، الذي كانت مهنته نجاراً، بعدما ثبت له خيانتها. وعندما طردها زوجها كانت تهوم في الطرق وولدت يسوع سرّاً بعد أن حبلت من جندي اسمه: بانثيرا.

من السهل ربط هذه الحكاية بما ورد عن يسوع المسيح في التلمود ذلك أنها أقل الحكايات لا تاريخية، أو لنقل: ليس ثمة في الحكاية التي نقلها أورغن ما يستوجب تحدي تاريخيتها. فمن الممكن أنه وجدت امرأة طردها زوجها بسبب عدم تمكنها من المحافظة على (عفتها) وأنها ولدت، سرًا، بعدما أقامت علاقة بجندي. وفي الحقيقة من الممكن ربط هذه القصة بما يرد في إنجيل متى (1: 18-19) القائل إن: مريم [كانت] مخطوبة ليوسف، فتبين قبل أن تسكن معه أنها حبلت من الروح القدس. وكان يوسف رجلًا صالحًا فما أراد أن يكشف أمرها، فعزم على أن يتركها سرًا. من الواضح أن الرواية "اليهودية" تناقض رواية إنجيل متى في موقف يوسف من خطيئته و(حبلها من الروح القدس) رغم أنهما تتفقان في المسائل الأخرى بشكل كامل: مهنة الزوج/الخطيب، والولادة سرًا.

نعود الآن إلى مسألة الصفة أو الاسم (بانديرا) والمهنة (جندي) أي: جندي روماني. فيما يتعلق بالجانب الثاني، أي المهنة، من المعروف أن أحد أكثر الأمور المكروهة في التلمود كان الرومان الذين دمروا (أورسليم) وهيكل حرد العربي. ومن البدهي أن يكون "أحقر" أو أكثر أفراد الرومان "وضاعة" الأصغر مرتبة، أي: جندي. لذا فمن البدهي أيضًا أن يتم توظيف (جندي روماني) كأوضاع صفة لوالد ابن زانية.

لكن ما أساس الاسم (بنديرا/ بنثرا/ بنتر = Panthera, Pandera Pantere)؟ من المعروف أن الاسم؛ بصيغته الثلاثة أنفة الذكر يرادفه في اليونانية (بانثر (النمر/ أيضًا: الأسد) = Panther). ولكن لماذا وظف هذا الحيوان تحديدًا.

من المعروف أن الأساطير والخرافات اليونانية تربط خطايا الجسد بعبادة ديونيسيوس (Dionysius). ومن الأمور المعروفة في الخرافات اليونانية أن النمر كان أكثر الحيوانات الكاسرة قدسية عند ديونيسيوس، وكان مرتبطًا بالتعبد لباخوس. فقد كان المتعبدون ينامون على جلود النمر. ومن المعروف أن النمر هو الحيوان الكاسر الذي يظهر على القطع النقدية التي تحوي رسم لباخوس. وثمة على إحدى تلك القطع المعدنية رسمًا لباخوس وهو يقدم نبيدًا للنمر. لذا لن يكون من الصعب فهم سبب إطلاق التلمود اسم: ابن بانثيرا، على يسوع المسيح حيث يتم

الربط بين النمر والفسوق المرتبط بهذا التعبد لباخوس آخذين بعين الاعتبار معرفتهم بقدوم الإغريق وذلك وفق الفهم السائد لسفر دانيال (6:7). وعلى هذا يكون المقصود بالنعته: بن بانثيرا = ابن النمر/النمرة، أقصى درجات التحقير وهنا نتذكر النعت العربي التحقيري (ابن اللبوة).

هنا من البدهي توقع السؤال التالي: كيف يمكن إلحاق اسم يسوع المسيح بدائرة ثقافية بعيدة عن أصوله؟ نعود مرة أخرى إلى اللغة اليونانية حيث نقرأ أن المفردة اليونانية برثينوس (Parthenos) تعني: عذراء. وهكذا تم تحويل (بن برثينا) إلى: بن بنثيرا (مع أداة التعريف الآرامية اللاحقة) ليصبح: ابن العذراء هو: ابن النمرة وهو نعت تحقيري ما زال يستعمل في أيامنا هذه.

### 3/2/3 مريم العذراء في التلمود

بما أنه كان على يسوع المسيح أن يواجه أشنع تشهير، وهو ما أدى، بحسب الأنجيل، إلى موته [في هذا العالم] صلباً في نهاية الأمر، فمن البدهي أن تُلحق بوالدته أقصى الافتراءات والنعوت.

ثمة تقليد. كان الخخام مير يقول كما أنه ثمة أذواق متعددة فيما يتعلق بالمأكل، كذلك ثمة ميول أو تراتيب فيما يتعلق بالنساء. فهناك شخص ينتشل ذبابة وقعت في كوبه، لكنه رغم ذلك لا يشرب من الكوب. وعلى هذا المنوال كان تصرف بافوس بن يهوذا الذي كان يغلق الباب على زوجه بعدما يغادر المنزل (حطين 90 ا).

المقارنة هنا واضحة: بافوس بن يهوذا لم يكن يعاشر زوجه بعدما وقعت الشبهة عليها. لذا نجده يوصد الباب عليها بعد خروجه من المنزل ليمنع اتصالها أو وصلها بأي كان. ومع أن التلمود يتحدث هنا عن بافوس بن يهوذا، إلا أنه رُبط في مرحلة لاحقة بزواج والد يسوع المسيح، ربما اعتماداً على تقاليد شفوية. وربما هذا ما يشرح قول الراشي:

بافوس بن يهوذا كان زوج مريم، مُجَدِّلة شعر النساء. وكلما كان يغادر منزله، كان يوصدها في داخله حتى لا يتمكن أي كان من الحديث معها. هذا ما أدى في نهاية المطاف إلى العداوة بينهما وهو ما جعلها تخونه.

لا نرى هنا أي حاجة إلى التعليق على هذا النص التلمودي الذي يشرح نفسه بنفسه.  
 . . قال كبير الخاخامات (فافا <ففاء>) كانت من سلالة الملوك والحكام،  
 ثم صارت مومساً مع نجار «سهنديين 106 ا».

هناك من يرفض أن المقصود ببلعام المذكور في الجملة السابقة من الاقتباس هنا يسوع المسيح، ويشدد على أن الإشارة إلى بلعام الرائي. لكن إذا كان هذا صحيحاً، فمن الصعب تعرف هوية "العاهرة" ذلك أن ذكرها يرد في الجملة التالية وليس ثمة من فاصل بينهما. كما أن من الصعب فهم سبب اختيار كاتب أو كتابي النص ربطها بنجار. نعتقد أن الإشارة إلى يوسف النجار واضحة، وليس ثمة من مجال للمناقشة.

### 3/2/4 خرافة مريم العذراء في التلمود

كتب الخاخام بيي، الذي عاش في القرن الرابع من التأريخ الشائع، ولم يكن معاصراً لمريم أو لأي من معاصريها، أنه يتمنى موتها واندثار اسمها من ذاكرته. ويبدو أن معلمة أطفال عاشت في عصره اسمها مريم توفيت في سن مبكرة. وقد دفع ذلك الخاخام أن يسأل عن سبب موتها بينما سمح لمريم الأخرى بالبقاء على قيد الحياة؟

عثر على ملاك الموت في حضرة الخاخام بيي بر أبيي. فقال الملاك لخدمته:  
 اذهب واحضر مريم، مُجَدِّلة شعر النساء. فذهب الخادم وأحضر معه  
 مريم معلمة الأطفال. فقال ملاك الموت: قلت لك أن تحضر مريم، مُجَدِّلة  
 شعر النساء. فأجابه الخادم: سأعيدها وأحضر الأخرى بدلاً منها. لكن  
 ملاك الموت قال: بما أنك أحضرتها، فلتعد من الميتين إذاً (حجيجه 4 ب).

من الأمور المتفق عليها بين الباحثين في الموضوع أن التلمود لا يحوي، بالعلاقة مع يسوع المسيح، أي تصور ترميبي. أي أن النصوص التي يرى بعض أهل الاختصاص أنها تشير إليه، لا تربطه بزمان محدد. وهذا تماماً ما جعل بعض الباحثين يرفض أي علاقة بين النصوص آنفة الذكر، وبين يسوع المسيح. ومع أننا سنتعرض لهذا الأمر في قسم لاحق من هذا الفصل، فإننا لا نقره لأن طبيعة التلمود وكثرة استخدام كتابه الرموز يجعل المسألة بعيدة عن الحسم.

وبالعودة إلى موضوع التراتب الزمني، يجعل «ترجوم شني على سفر إستر» يسوع المسيح من أسلاف هامان. كما نقرأ في التعليق التلمودي «تسفوت على حجيجه 4 ب»:

كان ملاك الموت مع الخاخام بي، وأبلغه رواية مريم مزينة شعر النساء، والتي حدثت إبان "الهيكل الثاني". مريم هذه كانت أم كذا وكذا، وذلك كما يرد في [قسم] سبت 104 ب.

مع ذلك التناقض، فإن الرواية التلمودية تربط يسوع المسيح بزمن الخاخام بي، مع محاولة النص ربطه بزمن سابق.

### 5/2/3 عن ولادة يسوع المسيح

يحوي القسم «ييموت 49 ب» من التلمود البابلي رواية بالعلاقة مع مولد يسوع المسيح تقول الآتي:

قال شمعون بن عزاي: عثرت (في أورسليم) على كتاب الأنساب كتب فيه أن فلاناً الفلاني ابن سيفاح لزانية (مشنا ييموت 4: 13 ييموت 49 ب).

وقد لاحظ أحد الباحثين أن التلمود يحوي (28) شكلاً للإشارة إلى يسوع المسيح. وأحد الأسماء أو الإشارات هي «ذلك الشخص/ >عت هعيش<» و«كذا وكذا».

الآن، لاحظنا أن العهد الجديد، والكتابات التلمودية بالتالي، تشير إلى ولادة غير علنية ليسوع المسيح، أي غياب أي شاهد كان، وهو ما يرد في إنجيل لوقا على سبيل المثال. يأخذ التلمود (حله 18 ب) هذه الرواية ليقول التالي:

في أحد الأيام وبينما كان اثنان من الحكماء جالسين على بوابة، مر صبيان. وكان أحد الصبيين مغطياً رأسه بينما كان الثاني حاسر الرأس. فقال الخاخام يشوع: ابن امرأة طامث. لكن الخاخام عقيبة قال: ابن زنى وابن امرأة طامث. فقالا للحاخام عقيبة: لماذا تناقض كلمات رفيقك؟ فأجابهما: سأثبت لكما ذلك وتوجه بعد ذلك إلى أم الصبي فوجدتها جالسة في السوق . . سألهما: يا بنتي، إذا أجبتني عن سؤالتي، سأمنحك الحياة الأبدية. فقالت له: أقسم لي بذلك. عندها أقسم الخاخام عقيبة بشفتيه، لكنه

أخفاه عن قلبه. ثم قال لها: ما طبيعة ابنك؟ فقالت له: عندما توجهت إلى مخدع الزوجية كنت في حالة طمث، وزوجي تجنبي. لكن عشيتني أتاني وولدت هذا الصبي منه. وقتها اكتشف أن الصبي كان ابن زنى وابن امرأة طامت. عندها قالاً: تعظم الخاخام عقيبة، فقد ألحق الخزي بمعلميه.

ومع أن الرواية التلمودية هذه لا تشير لا إلى يسوع المسيح ولا إلى أمه، لكن يمكن تعرف أنهما المقصودان وذلك بالعودة إلى كتيب: «حياة يشوع» >تلدوت يشوع< الوارد في قسم لاحق من المؤلف.

وقد بحث عدد من الزملاء المتخصصين في هذا النص ولم يجدوا أي مغزى فيه، والتلمود لم يحو قصصاً وحكايات مجردة لأنه كان يقصد بها موعظة وتدریساً. هذا جعلهم يقتنعون بأن المقصود هنا يسوع المسيح وأمه. فعندما قال الخاخام إلغاز إن الصبي ابن زنى، فإنه لم يقصد أن تجواله حاسر الرأس أثبت ذلك، بل القول إن أصله المشين هو الذي جعله لا يغطي رأسه في حضرة الخاخامات، تعبيراً عن احترامه إياهم، وهذا يثبت أنه كان، مثل زميله الخاخام الآخر، يعرف الصبي من قبل. ومن الجدير بالذكر أن (اللاويين 20: 18) يُحَكَّم بالقتل أو بالنفي الأبدي على المرأة الطامت التي تجامع رجلاً وعلى الرجل أيضاً. وعلى ذلك يكون قصد الخاخام يشوع أن ابن امرأة جامعت رجلاً في حالة الطمث سوف يتصرف بالضرورة بتلك الطريقة المشينة، أي التجول حسير الرأس. وهذا ما جعل الخاخام عقيبة يناقض زميليه اللذين ألحقا إحدى الشبهتين به لأنه قال عن الصبي: ابن زنى وابن طامت.

ويضيف الرأي القائل إن الرواية لا بد أن تكون موجهة نحو يسوع المسيح حقيقة أن الخاخامات الثلاثة أهدروا وقتاً عليها. ولو أن الصبي كان شخصاً عادياً لما دخلوا في تلك المناقشة المطولة التي استدعت منهم جميعاً اللحاق بالصبي وتعريف أمه وإعطاء ذلك الوعد لها.

ويضاف إلى ما سبق، السؤال الشرعي: ما سبب كراهية الخاخامات الثلاثة ذلك الصبي؟ فهو لم يتعرض لهم، في القصة، وإنما كان سائراً في الشارع ليس إلا، وكان دون سن الوعي بتعاليم أهل التلمود. الإجابة تتضح إذا عرفنا اسم الصبي. ولكن بما أن الحكاية التلمودية لا تورث أي اسم، يمكن الاستنتاج أن المقصود بالصبي

يسوع المسيح لأن التلمود لم يركز على شخص ما مثلما ركز على يسوع المسيح. لقد كان يسوع المسيح، بالنسبة إلى التلمود وأصحابه "العدو" بامتياز. وقد يسأل البعض: كيف يمكن أن يكون المقصود بالصبي يسوع المسيح مع أن الخاخام عقيبة عاش بعده بقرن؟ الإجابة عن هذا السؤال تستدعي البحث في مفارقات أخرى وحقائق ذات علاقة.

يقول القسم «سنهدين 67 ا» من التلمود البابلي الذي سنعود لاحقاً لمناقشته بالتفصيل إن يسوع صلب في مدينة اللد وليس في (أورسليم) وهو ادعاء مثير للدهشة حقاً، إذا كان المقصود به يسوع المسيح فعلاً. فهل من الممكن أن "اليهود"، والمسيحيين من بعدهم، قد نسوا مكان صلب يسوع المسيح علماً بأن اسم مدينة اللد لا يرد في «العهد الجديد» على الإطلاق؟، أم أن ثمة شرحاً معقولاً لهذا الادعاء؟

يبدو أن أساس ذلك الادعاء هو أن كثيراً من الأقوال التلمودية عن يسوع المسيح قد صدرت عن الخاخام عقيبة الذي كان يعيش في مدينة اللد بفلسطين (المحتلة). ويبدو أن ناقلي التراث عنه رأوا ضرورة ربط يسوع المسيح بالمدينة التي عاش ونشط فيها الخاخام، وليس أكثر من ذلك. ويبدو أن تلاميذ ذلك الخاخام الذي عرف بكرهيته الشديدة لشخص يسوع المسيح ظنوا أن المقصود به شخصاً عاش في مدينة اللد، وهكذا نشأ مثل هذا الاختلاط الجغرافي.

### 6/2/3 يسوع المسيح ومعلمه!

يقول إنجيل يوحنا (7: 15): فتعجب اليهوديون وقالوا: كيف يعرف الكتب المقدسة، وما تعلم؟ ويقول إنجيل متى (13: 54): . . . فتعجبوا وتساءلوا: من أين له هذه الحكمة وتلك المعجزات؟ ويقول إنجيل مرقس (6: 2) فتعجب أكثر الناس حين سمعوه وقالوا: من أين له هذا؟ وما هذه الحكمة المعطاة له وهذه المعجزات التي تجري على يديه؟ أما هو النجار بن مريم، وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أما أخواته عندنا هنا؟ ورفضوه.

من المعروف أن «العهد الجديد» لا يشير إطلاقاً إلى أنه كان ليسوع المسيح

معلم، ولم يكن من تلاميذ أي من رؤساء الطوائف التي كانت في فلسطين. فالتلمود البابلي (أبوت الحاخام ناثان 15) يقول لا يسمح لابن زانية بالحضور إلى (أورسليم) لزيارة المدراس والدراسة فيه، وذلك وفق قول سفر التثنية (23:2): لا يدخل مرضوض الخصيتين ولا مقطوع العضو التناسلي جماعة المؤمنين بيهوه، ولا يدخل ابن الزنى، ولا أحد من نسله، في جماعة المؤمنين بيهوه، ولو في الجيل العاشر. إذن، وانطلاقاً من تلفيق التلمود بأن يسوع المسيح كان "ابن زنى"، فمن المستحيل أنه تعلم على يد كاهن أو غير ذلك.

لنحلل الاقتباس التلمودي:

عَلَّمَنَا الحاخامات: لتقم يدك اليسرى بالدفع واليمنى بالدعوة، وليس مثل إليشا الذي طرد جهازى بكلتا يديه، وليس مثل الحاخام يشوع بن فرحيا الذي دفع يسوع الناصري بكلتا يديه.

وماذا عن الحاخام يشوع بين فرحيا؟ عندما قام الملك جئاي بقتل حاخاماتنا، فر الحاخام يشوع بين فرحيا [ومعه يشوع] إلى الإسكندرية في مصر. وعندما عاد السلام، أرسل له الحاخام شمعون بن شتاح كتاباً [يدعوه فيه للعودة]. عندها قام الحاخام يشوع وذهب. ثم قال: ما أجمل هذه الحانة (أسكانيا) فأجابه يسوع: لكن يا حاخام، إنها [أي: أسكانيا] المضيفة في الحانة؛ والمفردة تحمل كلا المعنيين] ذات عينين ضيقتين. فأجاب الحاخام يشوع: أنت أيها الرفيق الكافر، هل تشغل نفسك بمثل هذه الأمور؟ فأمر بالنفخ في أربعمئة بوق وحرمه. فحضر يشوع مرات كثيرة بين يديه قائلاً: اقبلي مرة أخرى. لكن الحاخام يشوع لم يشغل نفسه به. وفي أحد الأيام عندما كان الحاخام يشوع يتلو كلمات الإيمان [انظر: (التثنية 6: 4-9؛ 13: 13-21؛ وسفر العدد 15: 37-41)] جاءه يشوع آملاً أن يقبله مرة أخرى. عندها عمل الحاخام يشوع إشارة بيده. وعندما اعتقد يشوع بأن الحاخام رده بشكل نهائي، غادر المكان وبنى عموداً من الطوب وراح يعبد. فقال له [الحاخام]: يسوع، تهوّد. فأجابه يسوع: لقد علمتني أن كل من يرتكب خطيئة، لا تعطونه فرصة التوبة. فقال المعلم: لقد مارس يسوع السحر وأفسد إسرئيل وضللها (سنهدرين 107 ب).



ويورد التلمود الفلسطيني القصة ذاتها، لكنه يستبدل الخاخام يهوذا بن طباي بالخابام يشوع بن فرحيا. والفارق الآخر هو أنه مع أن التلمود البابلي يورد اسم التلميذ (يسوع) فإن التلمود الفلسطيني يهمله.

لا شك في وجود مفارقة ناشئة عن كون الخاخام يشوع بن فرحيا عاش قبل يسوع المسيح بمئة عام. وفي تلك المرحلة التاريخية قد كان ألكسندر يناوس صلب (800) فريسي بعدما قضى على تمرد قدموا هم له الدعم. وقاد ذلك إلى فرار مجموعات كبيرة من الفريسيين، ومنهم يشوع بن فرحيا ويهوذا بن طباي من فلسطين إلى مصر. متذكّرين غياب الاسم (يسوع) من التلمود الفلسطيني، فقد يرى البعض أن الاسم قد أضيف إلى النص التلمودي البابلي اعتباطاً. في رأينا أن غياب الاسم من التلمود الفلسطيني ناشئ من طبيعته المبسطة.

وإضافة إلى ما سبق، هناك شواهد أخرى نرى أنها تدعم الرأي بأن الشخص المقصود هو يسوع المسيح. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد فر الشخص موضوع الاقتباس التلمودي من حاكم دموي في فلسطين إلى مصر، وهذا يرد بشكل واضح في نصوص «العهد الجديد». ألا تقول الأنجيل إن يسوع المسيح فر، مع عائلته، إلى مصر، هرباً من الملك المتعطش للدماء؟

الشاهد الثاني الذي قد يحوي دعماً للرأي بأن يسوع المسيح هو الشخص المقصود بالنص التلمودي أنف الذكر يكمن في حقيقة أنه لم يظهر أي احترام للخاخام [معلمه]. وقد تبين لنا أن النص التلمودي (حله، 18) عد يسوع المسيح مفتقراً إلى الأدب، والذي تمثل، وفق الرواية التلمودية، في عدم احترام رأي معلمه! [الخابام].

### 7/2/3 يسوع المسيح الساحر!

علينا الالتفات الآن إلى مسألة شغلت التأويل المسيحي، وما تزال، وتتعلق بكيفية النظر إلى أعمال يسوع المسيح العجائبية. ومن الأمور المثيرة للانتباه هنا أن التلمود لا ينفئها، بل على العكس من ذلك، يؤكد، وإن كان لا يردّها إلى قوى إلهية، ولكن إلى قوى سحرية تعلمها يسوع المسيح في مصر.

لدينا التقليد التالي: قال الخاخام إلغازار للحكماء: أولم يحضر (ابن سطاذا) رقيات سحرية [في ثغرة فتحتها في جسده]. فأجابوه: لقد كان خادعاً وأحمق، ونحن لا نقبل براهين من خادع «سبت 104 ب».

لفهم هذا النص علينا مراجعة القسم «توسفتا 15/11» وقد ورد فيه:

الخابام إلغازار دان عمل قطع في جسده، لكن الحكماء يسمحون بذلك. فقال له: ألم تكن تلك الطريقة التي تعلم بها (ابن سطاذا/ ابن الزانية؟) فأجابوه: لا نقبل بالقضاء على كل العقلاء بسبب شخص واحد أحمق.

هدف هذا النص إعلان الخاخام إلغازار رأيه بعدم جواز قيام شخص ما بعمل شق في جسده أو وشمه في يوم سبت، متذكرين اتهام يسوع المسيح بأنه فعل ذلك، وفي يوم سبت أيضاً. والهدف من النص القول بعدم جواز تقليد شخص غير متمسك بالشرعية، وليس في يوم سبت في كل الأحوال. هنا أتت الإجابة من "الحكماء" بأن ما فعله يسوع كان تصرفاً أحمق، وأن ذلك العمل يجب أن يمنع عن العقاقين. وفي قسم آخر من التلمود البابلي «سبت 104 ب» تتم مناقشة مسألة فيما إذا كان الوشم يعد كتابة، وهو أمر محرم في يوم السبت. الخاخام إلغازار يقول إن الوشم كان كتابة، وإن (ابن سطاذا) استخدم الوشم للكتابة. لكن الرأي العام يرى في ذلك تصرفاً أحمق، وأنه من غير الصحيح النظر إلى الوشم على أنه كتابة.

وهناك نصوص تلمودية أخرى تشير إلى يسوع المسيح بصفته ساحراً أدلى بها الفريسيون بالعلاقة مع الأعاجيب المنسوبة إلى يسوع المسيح في العهد الجديد: «ولكن الفريسيين قالوا: برئيس الشياطين يطرد الشياطين» (إنجيل متى 9: 34). وقد وردت تلك المقولة بالعلاقة مع مسألة محددة هي: طرد الشياطين، الوارد ذكرها في الآية السابقة. آخذين بعين الاعتبار النص التلمودي آنف الذكر، هناك من الزملاء من أهل الاختصاص من يرى أن هذا الرأي يسري، بالضرورة، على كل المعجزات أو الأعاجيب المنسوبة إلى يسوع المسيح.

في الحقيقة من البدهي توقع أن الفريسيين وغيرهم من "العلماء" عدوا الأعمال العجائبية المنسوبة إلى يسوع المسيح خداعاً وغشاً. ولكن حيث إن أعمال يسوع المسيح العجائبية قد تمت في حضرة جماهير غفيرة، على ما يرد في مختلف أسفار العهد الجديد، كان من غير السهل على أصحاب التلمود نفيها. لذا كان

عليهم، بالتالي، ربطها بسحر تعلمه يسوع المسيح في مصر بذريعة أنه أخفى تعاليم السحر في شق أحدثه في جسده. لذا لم يبق أمامهم سوى القول: يسوع المسيح كان ساحراً.

ولكن هنا يطرح السؤال الآتي: لماذا اختار التلمود إرجاع ما قيل عن قدرات يسوع المسيح العجائبية إلى سحر تعلمه في مصر وليس في أي مكان آخر؟ السبب نعر عليه في قول التلمود «قدوشين 49 ب»: «نزلت عشرة مقاييس سحر على العالم. تسلمت مصر تسعة منها، وكان نصيب بقية العالم مقياساً واحداً». وفي هذا المقام نتذكر أن التلمود يقول في القسم «منحت 65 ا، وسنهدرين 17 ا»: «من غير المسموح لأي الانضمام إلى السنهدرين، عدا الحكماء والعلماء بأصول السحر». وتفسير الشرط الثاني، أي الدراية بأصول السحر، وفق كبير الخاطامات (الراشي) هو كشف السحرة الذين سيكون هدفهم تضليل العامة. وبما أن مصر كانت، وفق الرواية التلمودية، الرائدة في مجال السحر، فإن القول بأن يسوع المسيح تعلم السحر فيها يعني أنه كان كبير السحرة.

ولكن ماذا عن مسألة القول التلمودي بأن يسوع المسيح أخفى التعاليم السحرية التي اكتسبها في مصر في شق أحدثه في جسده؟ نعر على الإجابة في قول كبير الخاطامات (الراشي): قام السحرة المصريون بتفتيش كل مغادر أرض مصر ليروا إن حاول أخذ كتاب السحر المصري معه ويمنعوا انتشاره في بقية البلاد. فإذا كان يسوع المسيح قد تمكن من إحضار التعاليم السحرية من مصر، فقد فعل ذلك وفق خدعة. وكيف تمكن من خداع سحرة مصر؟ وضع التعاويذ السحرية المصرية في شق في جسده.

ويتحدث التلمود في أقسام أخرى عن قدرات أتباع يسوع المسيح على عمل الأعاجيب أو المعجزات حيث نقرأ الآتي:

حدث ذات مرة أن أفعى لدغت الختام إلعازار بن داما. فجاء يعقوب من كفر ساما للعلاجه باسم يسوع بنديرا. لكن الختام إسماعيل لم يسمح له بذلك. فقال له إلعازار: سأقدم لك برهاناً بأنه سيكون قادراً على شفائي. لكن لم يكن لديه وقت للبوح بالبرهان لأنه مات. فقال الختام إسماعيل له: مبارك أنت، بن داما، أنك رحلت في سلام ولم تتخطَّ جدار

الحكماء لأنه مكتوب ' . . . ومن ينقب جداراً تلدغه أفعى ' (الجامعة 8).  
لقد لدغته الأفعى فقط حتى لا يلدغه أحد في المستقبل في العالم الآتي  
«التلمود الفلسطيني: ثبت 14/14».

ويبدو، من سياق الرواية، أن الخناصم يعقوب المذكور في النص التلمودي الفلسطيني السابق هو ذاته الذي اتهم، في نصوص سابقة، بالهرطقة، أي أنه "يهودي-مسيحي". ويبدو أن الخناصم إسماعيل كان واثقاً فعلاً من قدرة الخناصم يعقوب على شفاء الخناصم إلغازار، الذي كان ابن أخ الأول، وذلك سيخرجه في معتقده على ما يبدو، ففضل أن يموت على أن يعطي يعقوب "الكافر" فرصة إثبات قدرته، باسم يسوع المسيح، والمفترض أنها جاءت من روح الرب - يسوع المسيح. وبالنسبة إلى الخناصم إسماعيل فإن أي شفاء من هذا الصنف كان سيعني أن المشفي سيأخذ بتعاليم المسيح.

ودفعاً لأي التباس هنا لا بد من إبداء رأينا بأن شفاء المرضى لا يكون بالضرورة نتاج معجزة، وهو ما حاول التأريخ الخلاصي إثباته، ربما بمعرفة الخناصم أعشاباً شافية لا يعرفها غيره. وإضافة إلى الاحتمال هذا، من الممكن أن المقصود بهذه الرواية، التي من الغلط النظر إليها، بسبب معقوليتها، على أنها غير تاريخية، هو تثبيت التعاليم التلمودية بعدم جواز قيام الأميين بمعالجة "اليهود".

قال الخناصم يوحنا [بخصوص بلعام]: كان في البداية نبياً، وصار ساحراً.  
قال كبير الخناصمات (فافا <ففاء>) كانت من سلالة الملوك والحكام، ثم  
صارت مومساً مع نجار «سنهدرين 106 ا».

### 8/2/3 تعاليم يسوع المسيح

ثمة سؤالان هنا تجب الإجابة عنهما هما: 1) ما التعاليم المنسوبة في التلمود ليسوع المسيح؟، و2) ما طبيعة الاتهامات الموجهة إلى تعاليم يسوع المسيح؟.  
لقد رأينا أن التلمود (ثبت 104 ب) يوجه ثلاث تهم إلى يسوع المسيح. فهو يقول إنه كان أحمق ومخادعاً؛ ربما بسبب القول إنه كان الرب أو: ابن الرب. ونعثر في التلمود الفلسطيني «تعنيت 65 ب» إشارة إلى العدد (23: 19).

قال الخاخام أباهو: إذا قال لك رجل: أنا الرب، فإنه يكذب. وإذا قال: أنا ابن الإنسان، فسيأسف لذلك. وإذا قال: سأصعد إلى السماء، فليكن ذلك. فقد قالها وسيفعلها.

من الواضح، في رأينا، أن هذا النص يشير إلى يسوع المسيح ذلك أنه يحوي الكلمات المنسوبة إليه في «العهد الجديد». وهناك إشارة أخرى إلى المسألة ذاتها في «بسكيتا رباتي (100 وما يليها) هي الآتي ذكرها:

قال الخاخام حيا بر أبا: إذا قال ابن زنى لكم: هناك إلهان، فأجيبوه: أنا إله البحر وأنا إله <سيني> = سيناء؟ [الذي ظهر هناك]. والمقصود أن يهوه ظهر في <يم سوف> = البحر الأحمر؟ [مخارباً يافعاً. وفي سيناء ظهر شيخاً مقدماً الشريعة. لكن كلاهما إله واحد. قال الخاخام حيا بن أبا: إذا قال لكم ابن زنى: هناك إلهان، فأجيبوه: إنه مكتوب هنا [سفر التثنية 5: 4] ليس الألهة وإنما وجهها لوجه كلمكم الرب . .

وقد يرى البعض أن هذا النص لا يشير إلى يسوع المسيح لأنه يتحدث عن إلهين. لكن من المعروف أن «العهد الجديد» ينسب إلى يسوع المسيح قوله إنه ابن الرب، ومن البدهي توقع أن الإله لا ينجب إلا إلهاً. لذا نرى أنه من الصحيح النظر إلى هذا النص التلمودي على أنه إشارة إلى يسوع المسيح. وكنا أشرنا إلى أن التلمود ينظر إلى يسوع المسيح على أنه متعبد للأوثان. ونقرأ في التلمود البابلي «سنهدرين 103 ا» القول الآتي:

. . ولا تقترب نكبة من مسكنك (مزامير 91: 10). هذا يعني لن يكون ابن أو تلميذ يحرق طعامه علانية، مثل يسوع الناصري. ويقول النص التلمودي «بركوت 17 ب» الآتي:

. . ولا يكن صراخ ضيق في ساحاتنا (مزامير 144: 14) وبكلمات أخرى، لن يكون بيننا ابن أو تلميذ يحرق طعامه علانية كما فعل يسوع الناصري.

وليس ثمة اتفاق بين الزملاء من أهل الاختصاص الذين بحثوا في الموضوع في رأي موحد بخصوص المقصود بالقول: «يحرق طعامه/ غذاءه علانية». فهناك من يرى

أن المقصود هنا: المرتد، بينما يرى آخرون أن المقصود بالقول: العيش الفاسد، أو قيادة حياة مخالفة للشريعة. وهذا من الممكن أن ينطبق على يسوع المسيح بسهولة ذلك أن تعاليمه كانت مخالفة لتشريعات الفريسيين ومن لف لفهم. وهناك من يرى أن الاجتهاد الأول هو الأقرب إلى المقصود ذلك أنه يشير، على ما يبدو، إلى من يحرق التقدّمات للأوثان علانية.

من الأمور المعروفة أن أكبر خطيئة يمكن لبشر أن يرتكبها، من وجهة نظر المؤمنين، هو الردة والارتداد عن التعاليم المفروضة على الأتباع. ونحن نعرف من مقاطع سابقة أن التلمود يتهم يسوع المسيح بأنه ارتد عن التعاليم. كما يورد القسم «سنهدين 43 ب» القول: «يسوع مارس السحر وأفسد إسرئيل وجعلها تضل». والسؤال هنا: تضل عن أي شيء؟ الإجابة: تضل عن تعاليم أعدائه التلموديين. ويبدو أنه نجح إلى حد كبير ذلك أن التلمود يقول: إنه أفسد إسرئيل. وهذا يعني أن قسماً كبيراً منها سار معه.

وترد تهمة: إفساد إسرئيل، بالعلاقة مع نصوص تلمودية أخرى تشير إلى يسوع المسيح بصفته بلعام = <بل عم> = (ملتهم أو مدمر العامة/ الشعب). وقد رأينا أن التلمود يوجه التهمة ليسوع المسيح أنه حاول قيادة إسرئيل نحو الضلالة، وهذا يعني بالضرورة تدميرها والقضاء عليها. فإسرئيل، في نظر «العهد القديم» والتلموديين، تتميز بإيمانها، وعندما تفقده تختفي وتتلاشى. ونحن نعرف من نصوص "توراتية" أن بلعام هذا كان راثياً تنبأ بدمار إسرئيل، أفلا ينطبق هذا على يسوع المسيح ويجعل منه (بلعام)؟

في الواقع إن التلمود يحوي نصوصاً واضحة تماثل يسوع المسيح ببلعام الرائي. فالنص التلمودي «مشنا على سنهدين 2/10» يقول الآتي:

ثمة ثلاثة ملوك وأربعة أشخاص عاديون ليس لهم نصيب في العالم الآتي. الملوك الثلاثة هم بلعام وأحاب ومنسي. الحاخام يهوذا يقول: لمنسى نصيب لأنه قيل: 'وصلى إليه فاستجاب له وسمع لتضرعه، وردّه إلى أورسليم ملكاً.. ' (أخبار الأيام الثاني 33: 13). لكن ثمة اعتراض [بالقول] لقد أعاده إلى مملكته، لكنه ليس إلى العالم الذي سيأتي. والأفراد الأربعة هم بلعام وداج وأهيتفل وجهزي.

يندرج هذا النص تحت بند <هلك> التلمودي الذي يعني: قسماً: حصّة، والذي يفيد أن بني إسرائيل سيكون لهم حصّة في العالم الذي سيأتي، ثم ينطلق بعدها ليعدد المستثنين من تلك النعمة اليهويّة. ويتم في البداية ذكر ثلاثة ملوك ذنبهم المشترك أنهم جعلوا إسرائيل ترتكب الخطايا والآثام ذلك أنهم قادوها للكفر. وهنا يمكن للمرء أن يفترض أن الأشخاص الأربعة المذكورين بعد الملوك الثلاثة شاركوهم في الخطيئة ذاتها، أي في إغواء إسرائيل بالكفر والميل عن الطريق القويم - من وجهة نظر كاتبي النص بالتأكيد. ومن الصحيح توقع أن يسوع المسيح سيكون على رأس القائمة التي قادت إسرائيل إلى "الضلال" خاصة أن الفقرة السابقة للنص تقول إن "اليهود-المسيحيين" لا مكان لهم في العالم الآتي. فالخام عقيبة يقول إن من يقرأ الكتب الخارجية [غير المقدسة] لا مكان له في العالم الآتي. هذا يعني أن الأسفار التي يشير إليها النص المنسوب إلى الخلام عقيبة من الممكن فعلاً أنها كتب "اليهود-المسيحيين" فعلاً.

وفي حالة القبول بأن النص آنف الذكر يشير إلى يسوع المسيح، فقد يكون من المثير للدهشة العثور على اسم (بلعام) الذي لم يعد من بني إسرائيل، بدلاً من اسم يسوع. لكن يبقى النص يشير، إذا أخذ بمعناه العميق، إلى يسوع المسيح خاصة أنه من غير الممكن أن يشير النص إلى بلعام المذكور في العهد القديم لأنه لم يكن من بني إسرائيل أصلاً. لذا، فبلعام هو يسوع المسيح الذي قاد إسرائيل إلى "الضلالة".

ومع أن أسماء الأفراد الثلاثة الباقين لا يعرف عنهم قيادة إسرائيل نحو الضلال، فمن الممكن أنه تم هنا توظيف أسماء مستعارة، وربما المقصود بهم بعض حواربي يسوع المسيح.

وفي حالة الموافقة على أن الاسم (بلعام) يشير فعلاً إلى يسوع المسيح، فمن الممكن العثور في التلمود على نص مماثل.

يتمتع تلاميذ أبينا أبراهام بهذا العالم وسيرثون العالم الآتي .. [لكن] تلاميذ بلعام غير التقي سيرثون جهنم وسيوردون جب الهلاك (مزامير 55: 24). أما أنت يا يهوه فستلقي بهم في جب الهلاك. إن المتعطشين للدماء والمخادعين لن يعيشوا نصف أيامهم (مشنا أبوت 19/5).

النص، كما يمكن يلاحظ، يتعامل مع صنفين من "اليهود"، أتباع أبراهام وأتباع بلعام الذي يشير إليه «العهد القديم» سوى بصفته رائباً ليس إلا. وبالعودة إلى مسألة «لن يعيشوا نصف أيامهم» المذكورة في النص التلمودي آنف الذكر، نقرأ الآتي:

قال: <مين> = يهودي-مسيحي، لخالام حيننا: هل عرفت عُمر بلعام؟ فُجابه: ليس ثمة شيء مكتوب بهذا الخصوص. لكن بما أنه قيل: الأشخاص المتعطشون للدماء والمخادعون لن يعيشوا نصف أيامهم، فقد كان عمره إما ثلاثة وثلاثين أو أربعة وثلاثين عاماً. فُجابه [اليهودي-المسيحي] لقد تكلمت الحقيقة لأنني اطلعت على تأريخ بلعام الذي كُتب فيه: كان عمر بلعام الكسيح ثلاثة وثلاثين عاماً عندما قتله بنحاس اللص «سنهدين 106 ب».

لأجل فهم هذا النص علينا العودة إلى النصوص التوراتية لاستيعابه بعمقه. من السهل أن نفهم أن (تأريخ بلعام) هو بعض أسفار «العهد الجديد». أما فنحاس اللص فيرد ذكره في (العدد 25: 7) ولكن المقصود به حاكم ولاية يهوذا الرومانية، بيلاطس الذي أمر بصلب يسوع المسيح، وفق حكم المجمع اليهودي المسمى السنهدين، على ما يقوله العهد الجديد. وحيث أن النص يشير إلى بلعام وليس إلى يسوع المسيح، فمن البدهي أن تستمر التورية، ويتحول بيلاطس إلى فنحاس اللص الذي قتل بلعام (العدد 31: 8).

أما الإشارة إلى الكسيح فيبدو أنها مرتبطة بما أشرنا إليه آنفاً عن قول التلمود، وكتابات اليهودية الأخرى إن يسوع المسيح هرب التعاويذ السحرية في شق أحدثه في جسده. فالرواية تلك تستمر في التطور وتقول إن يسوع هوى من الأعالي بعدما فقد تعويذته السحرية. وإضافة إلى ما سبق، هناك تقليد يهودي، تعليقا على (العدد 23: 3 و 24: 15) يقول إن بلعام كان كسيحاً وفقد النظر في إحدى عينيه «سنهدين 105 أ».

وهناك نص ثالث يقدم دعماً للرؤيا أنفة الذكر يقول الآتي:

قال الراشي لكيش: ويل للذي يعيد نفسه إلى الحياة باسم الرب «سنهدين 106 أ».



لا شك أن هذا التعليق مرتبط بيسوع المسيح. فالنص السابق يحوي تعليقا منسوبا للراشي يقول فيه: إن بلعام الذي أعاد نفسه إلى الحياة قد جعل من نفسه إلهًا. ننتقل الآن إلى اتهام التلمود يسوع المسيح بأنه ساحر وأحمق ومغوي الناس. فالقسم «عبود زره 16 ب و 17 ا»، يذكر الآتي:

علمنا الخاطامات: عندما كان الخاطام إلعازار في طريقه إلى دخول السجن بتهمة الكفر [معتنقًا المسيحية؟] أحضر إلى البلاط [الروماني] لتتم محاكمته. قال له القاضي: هل يشغل شخص في سنك يمثل هذه الأمور؟ فجابته: القاضي عادل تجاهي. اعتقد القاضي أن إلعازار كان يعنيه هو، لكنه كان يقصد أباه الذي في السماء. فقال له القاضي: بما أنك تعتقد أنني عادل، فإني أبرئك.

وعندما عاد إلعازار إلى تلاميذه، اجتمع إليه تلاميذه ليواسوه، لكن ذلك لم يكن ممكنًا. فقال له الخاطام عقيبة: اسمح لي أن أقول لك شيئًا مما تعلمته منك. فجابته: قل. فقال له الخاطام عقيبة: لقد أعطيت أذنك بالمصادفة للكفر، الذي سرّك، وقد تم اعتقالك بتهمة الكفر. فجابته إلعازار: عقيبة، لقد ذكرتني بشيء. في أحد الأيام كنت أسير في شوارع صفورية العليا، وهناك التقيت أحد تلاميذ يسوع الناصري، يعقوب من كفر صحنابا، الذي قال لي: يوجد في شريعتكم: 'لا تدخلوا إلى بيت يهوه إلهكم أجرة بغي...'. فماذا سيعمل بذلك الأجر؟ هل من الممكن بناء مرحاض لكبير الكهنة بتلك العطايا؟ فلم أجبه. فقال لي: هذا ما علمني إياه يسوع الناصري: 'فما يُجمع أجرة الزنى، جزاء الزنى يسترد' (ميخا 1: 7). لقد أتوا من المذبلة، وإلى المذبلة سيعودون. وقد سرنى هذا الشرح، وعلى أساسه تم اعتقالي بتهمة الهرطقة لأنني تخطيت الشريعة. ابتعد عن طريقها [الهرطقة].

هنا نذكر أن يسوع المسيح كان يقول إن الآخرين ابتعدوا عن الشريعة وكان ما يفعله يرفضه أعداؤه لأنها أتت منه وليس منهم. ومن الجدير بالذكر أن الخاطام إلعازار قد حُرِمَ بما يوحي بقوة أنه مات "يهوديًا-مسيحيًا".

سنستوقف الآن عند هذه النقطة ونتنقل إلى المسألة التالية في هذا الجزء ألا وهي تلاميذ يسوع المسيح.

## 9/2/3 تلاميذ يسوع المسيح

يورد التلمود «سندرين 43 ا» النص الآتي عن حوار يي يسوع المسيح: ثمة تقليد: كان ليسوع خمسة تلاميذ: متاي، نقاي، نصر، وبوني وتوده. تم إحضار متاي إلى المحكمة. فسأل القضاة: هل سيقتل متاي؟ فإنه مكتوب: 'فمتى أحيى وأرى وجه الله' (المزامير 42: 3). فأجابوه: لا، لكن متاي سيقتل لأنه قيل: متى يموت ويبدا اسمه (المزامير 41: 6). وأحضر نقاي إلى المحكمة. فسألهم: هل يقتل نقاي؟ فقد قيل: ولا تحكم بالموت على البريء <نءكي> (الخروج 23: 7). فأجابوه: لا، لكن نقاي سيقتل لأنه مكتوب: 'وفي الحفزية يُقتل البريء <نءكي>' (المزامير 10: 8). وأحضر نصر. فقال لهم: هل سيقتل نصر؟ فإنه مكتوب: يخرج فرع <نصر> من جذع يسي (إشعيا 11: 1). فأجابوه: سيقتل نصر لأنه قيل: 'وأنت طرحت بعيداً من قبرك كما يطرح الغصن الذابل' (إشعيا 14: 19). وأحضر بُني وقال: هل سيقتل بُني؟ رغم أنه مكتوب: «إسرييل ابني <بني> الأول» (الخروج 4: 22). فأجابوه: نعم، لكن بني سيقتل لأنه مكتوب: 'أقتل ابنك <بنك>' (الخروج 4: 23). وأحضر توده. فقال لهم: هل سيقتل توده؟ فإنه مكتوب: 'مزمو للحمد <توده>' (المزامير 100: 1). فأجابوه: نعم، توده سيقتل وفق ما هو مكتوب: 'الحمد هو الذبيحة التي تمجدني' (المزامير 50: 23).

يبدو أن هذه الرواية التلمودية وضعت بهدف السخرية ليس إلا وأنها، بالتالي، لا تمتلك أي مرجعية تاريخية، رغم أنه سيكون من الغلط نبذ الاحتمال الثاني بشكل كامل. فمن الممكن أن الاسم (متاي) هو نفس الاسم: متى، صاحب الإنجيل الذي يحمل اسمه. أما الاسم: توده، فيمكن العثور عليه فوراً في الاسم: تاديوس، المعروف في «العهد الجديد». الاسمان: نقاي، أو: بني، قد يكونان الصيغة المختصرة للاسم: نيقوديموس، المعروف. ومن المعروف أن التلمود يشير إلى شخص اسمه نيقوديموس عاش، وفق الرواية التلمودية في ما يسمى: مرحلة الهيكل الثاني! والأمر ذاته يسري على الاسم: بني. أما الاسم: نصر، فمن الممكن أنه صيغة (ناصرى) علماً بأن يسوع المسيح عرف، أيضاً وفق العهد الجديد، بصفته

ناصرياً، وبغض النظر عن المقصود بالاسم. فإن ما يهمنا في كل الأحوال الأسماء ليس إلا، أما مسألة قتلهم فأمر غير ذي أهمية لبحثنا هذا.

### 10/2/3) نهاية يسوع المسيح!

من الأمور المعروفة لأهل الاختصاص أن التلمود لا يسمح بإدانة أي كان دون توافر شهود على الجرم الموجه له. لكن في حالة توجيه تهمة الهرطقة أو الكفر لشخص ما، أو إغوائه بهما، تسمح المشنا، ومعها الجمارا، للمحكمة اللجوء إلى وسائل ملتوية لإثبات الجرم. فنحن نقرأ الآتي:

في حالة كل المنتهكين [الشريعة] الذين يستحقون عقوبة القتل، وفق الشريعة (التوراة) لا يجوز إخفاء الشهود، إلا في حالة ارتكاب إثم إغواء الناس بالكفر والضلال. ففي حالة أن المغوي نطق بكلامه التحريضي في حضرة شخصين، فسيكون هذا الشخصان شهوداً عليه في المحكمة، وسيقاد إلى الموت رجماً. لكن في حالة أنه لم يتكلم في حضرة شخصين، بل أمام شخص واحد، فعلى الأخير أن يقول له: عندي أصدقاء لديهم ميول لما تقول [وهكذا يجب إحضار الأصدقاء ليستمعوا إليه، ويمكن أن يكونوا شهوداً عليه]. لكن إذا كان المغوي حذقاً ولا ينطق بأقواله أمام أكثر من شخص واحد، عندها يجب إخفاء شهود خلف حائط وعلى الشاهد الوحيد أن يطلب إليه إعادة ما قاله له لأنهما وحدهما. فإذا أعاد المغوي كلامه، على الآخر أن يقول له: كيف بإمكاننا التخلي عن أيينا الذي في السماوات والتعبد للأخشاب والحجارة؟ فإذا اعتبر المغوي [أعاد النظر في رأيه] فهذا جيد، ولكن إذا أجاب: هذا واجبنا لأن ذلك في مصلحتنا، عندها على الواقفين خلف الجدار أن يجلبوه إلى المحكمة ومن ثم قتله رجماً» < مشنا سنهدين 10/7 >.

أما التلمود الفلسطيني (سنهدين 7/16 (25 د)) فيضيف إلى المسألة ما يأتي:

وكيف يمكن أن يفاجئوه؟، بالطريقة الآتية: يعمل على أن يبقى المغوي في القسم الخارجي من المنزل، ويتم وضع مصباح مضيء أعلى رأسه حتى يتمكن الشهود من تعرفه وتمييز صوته. وفي الحقيقة فإن هذا هو الأسلوب الذي اتبعوه مع ابن الزانية «ابن سطادا» في اللد. فقد أحضر اثنان من التلاميذ للشهادة ضده وتم قتله رجماً.

وينهي التلمود البابلي «سnehدرين 67 ا» فينهي الحكاية بالقول: وهذا ما فعلوه مع ابن الزانية «ابن سطاذا» في اللد فقد عُلّق عشيّة عيد الفصح. ويتم إعادة عرض هذا الأمر في القسم توسفتا «سnehدرين 11/10».

وفق الروايات آنفة الذكر من الصحيح أن المغوي لم ينطق بأرائه علانية، ولا حتى في حضرة شخصين، ولكن مع ذلك فإن الشخص الذي نطق أمامه "بالإغواء والضلال" قد سلمه للقتل. لكن هذا لا ينطبق على يسوع المسيح، لا وفق التلمود ولا وفق روايات العهد الجديد.

فالتلمود يقول إن يسوع المسيح أغوى الجموع وقادهم للضلالة، وإن ذلك، إضافة إلى ممارسته السحر، قد أدى في نهاية المطاف إلى الحكم عليه بالقتل. لكن إذا كان التلمود يقول إن الشخص المعني حاول إغواء شخص واحد ليس إلا، فكيف يمكن ربط هذه الروايات التلمودية بيسوع المسيح؟ الإجابة عن السؤال تفترض أن الأمر الهام الذي بقي عالقاً في الذاكرة الجماعية أنه وجد إنسان قال إنه يسوع المسيح، وأنه قتل صلباً بعدما خانه أحد تلاميذه (وفي هذه الحالة، يهوذا الإسخريوطي). ومن غير المستبعد أن الرواية تتحدث عن دهاء "الرخامات" الذين تمكنوا من الإيقاع بيسوع المسيح وقتله.

### 3/2/11 قتل يسوع المسيح!

قيل: عشيّة الفصح علقوا يسوع وقد كان منادٍ نادى أربعين يوماً قبل ذلك بأن يسوع سيقتل رجماً بسبب ممارسته السحر وإغواء إسرائيل عن الطريق القويم. وإذا كان مَنْ لديه ما يبرئه فليتقدم وليبرئه. ولكن لم يتقدم أحد لتبرئته وعلقوه عشيّة الفصح.

وقال عولا: هل وجد من اعتقد بأنه كان علينا البحث عن من يتقدم ببرهان يبرئه؟ لقد كان محرضاً على الكفر ويهوه قال: . . . ولا يتوجع قلبك عليه ولا تتحمله ولا تستر عليه (الثنية 13: 9) < تلمود سnehدرين 43 ا>.

هناك مشكلة في هذا النص لأن العهد الجديد لا يحوي أي إشارة إلى فترة الأربعين يوماً السابقة للصلب. لكن المشكلة تحل بالتذكير بعادة ذكرتها بعض المراجع التاريخية أن المسيحيين كانوا يصومون أربعين يوماً قبيل عيد الفصح

احتفاءً بفترة ما قبل الصلب. ومن الممكن أن فترة الأربعين يوماً هذه جاءت من حقيقة أن الحاخام عولا من حاخامات القرن الرابع الناشطين في بابل، وأنه زار فلسطين أحياناً، ومنها أخذ هذه الفترة من التقليد الذي كان سائداً بين المسيحيين في تلك الفترة.

ويرد في القسم «ترجوم شني على سفر إستر 7:9» أنه بعدما توسل هامان لدى مردخاي طالباً الرحمة به، رفض توسله:

وعندنا تبين لهامان أن كلماته لم يصغ إليها، بدأ بالرناء والبكاء على مصيره في ساحة القصر . . وقال: أصغ لي أيتها الأشجار وأيتها النباتات التي زرعتها منذ الخلق. إن ابن هميداتا على وشك الصعود إلى غرفة تدريس ابن بنديرا.

هنا يمكن للمرء السؤال عما إذا كان المقصود هنا هامان نفسه أم الرب (الذي زرع الأشجار منذ الخلق). على أي حال، تستمر الرواية فتذكر أن الشجرة تلو الأخرى كانت تعتذر للسماء بعجزها عن تعليق هامان عليها إلى أن اقترحت شجرة الأرز تعليقه على المشتقة التي كانت معلة لمردخاي [مردوك/ ز م]. ويلاحظ هنا أن المقصود بالصعود إلى غرفة تدريس ابن بنديرا هو التعليق على شجرة الخزي.

### 12/2/3 يسوع في العالم اللامرئي

رغب أونكلوس بر كالونيكوس، النبي كان ابن شقيق طيطس [الإمبراطور (القرن الأول)] في اليهود. فقام باستحضار روح طيطس وسأله: من الأرفع شأنًا في ذلك العالم؟ فأجابه طيطس: إسرائيل. فسأله أونكلوس مرة أخرى: هل على المرء أن ينضم إليهم؟ فأجابه طيطس: إن شرائعهم كثيرة وليس بمقدورك الالتزام بها جميعاً. فقم وشن عليه حرباً في عالمك لأنه مكتوب: 'صار خصومها أسبأداً' (مراثي إرميا 1: 5). فكل من ينكد عيش إسرائيل يصيرون رؤساء. فسأل أونكلوس روح طيطس: وكيف يكون عقابهم؟ فأجابه: مثلما صار لي: يتم في كل يوم جمع رفااتي وأقدم للمحاكمة. ثم يتم حرقني ويتم نثر رفااتي على البحار السبعة.

ثم استحضر أونكلوس روح بلعام وسأله: من الأرفع شأنًا في ذلك العالم؟ فأجابه بلعام: إسرئيل. فسأله أونكلوس: هل على المرء أن ينضم إليهم؟ فأجابه بلعام: لا تعمل لأجل سلامهم أو لما فيه مصلحتهم ولا حتى في يوم واحد. فسأله: وما عقابك؟ فأجابه بلعام: بالبراز المغلي.

ثم استحضر أونكلوس روح يسوع وسأله: من الأكثر رفعة في ذلك العالم؟ فأجابه: إسرئيل. فسأله أونكلوس: هل على المرء أن ينضم إليهم؟ فأجابه: اجث عن منفعتهم وليس عما يضر بهم. فمن يلحق بهم أذى فإنه يلمس بؤبؤ عين يهوه. فسأله أونكلوس: وما عقابك؟ فقال: بالبراز المغلي. فالعلم قال: من يحتقر كلام الحكماء [الحاخامات] سيعاقب بالبراز المغلي. فهل تلاحظ الفرق بين المرتد والنبي الجاهل (جطين 57 أ).

ويلاحظ أن التلمود، ومع أنه يضع قولاً على لسان يسوع المسيح، الشخص الذي نال أكبر قدر من كراهية اليهود، يحوي توصية بإسرئيل، مع أنه في الوقت نفسه يوقع به، روائياً، عقاباً أشد من ذلك المنزل بحق "كافرين".

ومع أن الحديث هنا يتم عن أونكلوس الذي رغب في "التهود" وهو شخصية تاريخية، على ما تفيد به المراجع، فمن الصعب تعرف شخص (يسوع) إذا لم يكن المقصود به المسيح. الرأي التقليدي الرافض يقول إن المقصود به قائد طائفي ظهر في القرن الأول قبل التاريخ الشائع وشكل مذهباً أضفى فيه الروح الهلنستية على بعض التعاليم "التوراتية". هذا ممكن بالفعل، لكن لا تتوافر لدينا أي معلومات إطلاقاً عن هذا الشخص المزعوم ولا تشير أي من الكتب التاريخية ذات العلاقة إلى ظهور مثل ذلك (اليسوع). ولو أنه قد كان ظهر فعلاً لأشارت إليه بعض النصوص، بما في ذلك أسفار المكابيين التي تتحدث عن تلك المرحلة بتفاصيل وافية. كما لا تتوافر أي معلومات عن ظهور حركة مؤثرة شكلت أي خطر كان على مختلف الفئات اليهودية [بالبعد الجغرافي للاسم (زم)] التي كانت قائمة في فلسطين في ذلك العهد. لذا من البدهي أن نستنتج أن المقصود (بيسوع) في هذا النص شخصٌ ما شكل تهديداً حقيقياً لأصحاب التلمود، وكان لا بد من أن يقوموا بإقناع أتباعهم بأن السير خلف ذلك (اليسوع) سيقتودهم إلى عذاب مربع. فالمقصود بيسوع في هذا النص التلمودي إذاً شخص شكل خطراً

كبيراً على أصحاب التلمود وتعاليمهم حتى استوجب "التصدي" له بحزم ومماثلته بشخصيات "توراتية" مكروهة.

وهناك رأي مخالف يرى أن ورود اسمي (بلعام) و(يسوع) في نص تلمودي واحد ينسف الرأي السابق الذي يعرف الأول بأنه هو الثاني. في حقيقة الأمر، هذا الرأي صحيح في هذا النص، لكن ليس بالضرورة صحيح بالنسبة إلى النصوص التلمودية الأخرى. فإذا كان هذا النص يشير إلى بلعام الرائي الذي ذم إسرائيل، فمن البدهي أن يكون يسوع هذا النص هو المسيح الذي ذم إسرائيل أيضاً، أو لنقل إنه ذم مختلف قيادات الطوائف بسبب انحرافهم عن التعاليم "الأصلية". فإلى جانب (بلعام) "التاريخي" المذكور في نصوص توراتية، هناك (بلعام) آخر، صار مرادفاً للشّر، وهو، في نظر التلموديين، يسوع المسيح.

### 13/2/3 يسوع المسيح: بلعام!

1) قال الكافر للحاخام حنيننا: هل تعرف عُمر بلعام [عندما توفي]؟  
أجابته [الحاخام حنيننا]: ذلك غير مسجل. لكن بما أنه قيل: رجال الدماء والمكر لا يسعدون بأيامهم، فقد كان عمره (33) أو (34) عاماً.  
فقال [الهرطقي]: حسناً قلت. لقد نظرت في أخبار بلعام وكتب فيه:  
فنجاس اللص قتل بلعام المشلول عندما كان عمره (33) عاماً  
(سنهدرين 106 ب).

منطلق تعريف بلعام بأنه يسوع المسيح كون التراث المسيحي يقول إن المسيح صلب عندما كان له من العمر (33) عاماً، النقطة الأخرى التي يركز إليها هذا التعريف هو أن اسمي فنحاس وبونطس بيلاطس (فلاطس) يبدأ أن يحرف الفاء. الرأي الرفض تعريف بلعام بأنه يسوع المسيح يركز إلى الاختلاف في الأسماء، لكنه غير قادر على وضع (الرواية/الحكاية) ضمن إطار تاريخي محدد، كما أنه غير قادر على تحديد مغزى وضعها في التلمود.

2) من يمتلك هذه الصفات الثلاث يكون من تلاميذ أبنينا أبراهام: عين شهمة ونفس متواضعة وروح حلّيمة. لكن من يمتلك الصفات الثلاث المضادة: عين شريرة ونفس متعالية وروح متعجرفة، يكون

من تلاميذ بلعام الشرير. وكيف يتميز تلاميذ أبراهام من تلاميذ بلعام؟ يتمتع تلاميذ أبراهام بهذا العالم والعالم الذي سيأتي وذلك كما هو مكتوب: فأورث من يجونني وأملأ خزائهم كنوزاً (أمثال 8: 21). تلاميذ بلعام في جهنم ويسقطون في جب الهلاك وذلك وفق ما قيل: أنت يا الله توردهم جب الهلاك، رجال الدماء والمكر لا يسعدون بأيامهم، أما أنا فعليك أتوكل (المزامير 55: 23) «مشنا أبوت 19/5».

هناك من يحاول تصوير بلعام بأنه نموذج الشر، في مواجهة أبراهام (إبراهيم) رمز الخير، ويجعل من ذلك نقط ارتكاز لرفض الرأي في أن يسوع المسيح هو المقصود ببلعام. لكن الحقيقة أن العهد القديم لا يتخذ موقفاً صارماً ومتناسكاً من بلعام ذلك أنه ينقل عنه مديح توحد كل أسباط بني إسرائيل. لكن من البدهي أن يعد التراث الديني "اليهودي" يسوع المسيح "الشر المطلق" المضاد للجد الأعلى (أبراهام/ إبراهيم). فبلعام لم يشكل حركة مضادة لبني إسرائيل، وكل من يقال عنه في العهد القديم أن حاكم مؤاب أرسله ليشتم بني إسرائيل وليس أكثر من ذلك. وبالنسبة، فإن الرواية التوراتية تقول إنه مدحهم، ورغم ذلك قُتل. لذا من البدهي أن يكون الاسم بلعام اسماً تمويهياً ليسوع المسيح الذي شكل أكبر تحدٍ "لليهود" وشكلت تعاليمه الضربة القاصمة "لليهودية" وحولتها إلى حركة مهمشة ومعزولة.

### 3/3 خاتمة

في رأينا أنه من الصعب تقبل فكرة أن النصوص التي أوردناها آنفاً تشير إلى شخصيات لاتاريخية أو إلى مخلوقات لفظية ليس إلا. فالكثير منها لا يحوي عبراً مجردة مما يرجح أنها محاولة التذكير بمسائل تاريخية، وإن بالطرق التلمودية التمويهية المعروفة.

### 3/4 الآراء المضادة

لقد سردنا في القسم السابق مختلف الآراء بخصوص ذكر يسوع المسيح في التلمود، وكتابات "اليهودية" الأخرى، وأوضحنا مدى التعقيد المصاحب لأي فهم



لنصوص والنتاج، كما أسلفنا، من طبيعة التلمود نفسه وأسلوب التورية الذي كثيراً ما يلجأ إليها.

وفي مقابل الآراء آنفة الذكر، هناك من الباحثين، وعلى رأسهم ملحدون و"يهود" يرفضون ما ذكرناه آنفاً. فمن جهة، ينفي الملحدون تاريخية يسوع المسيح بسبب ما أطلقنا عليه مصطلح: صمت القرن، أي غياب أي إشارة تاريخية مستقلة إلى يسوع المسيح في أي كتاب لاختصاصي، أو لاقديسي، رغم أن كثيراً منها تشير إلى العديد من "المسحاء" وهو موضوع سنتناوله في مؤلف مستقل سيصدر قريباً عن هذه الدار. ولذا، نجد أن منكري تاريخية يسوع المسيح من الزملاء الباحثين يؤولون النصوص التي سردناها أعلاه بشكل مختلف تماماً. وللأمانة العلمية، وبعيداً عن قناعاتنا الذاتية التي لا مكان لها في هذا العمل المستقل علمياً عن أي أهواء شخصية، نقل ملخص آرائهم، كما عثرنا عليها في بعض المؤلفات، وقد نعود إليها مستقبلاً بما تستحقه من إسهاب.

أما الكتاب "اليهود" فيرفضون عد النصوص التلمودية وغيرها آنفة الذكر أي إشارات تاريخية معتمدة، والسبب واضح تماماً لما تسببه من إحراج في الوقت الذي يشهد هذا العصر تقارباً "بروتستانتياً" صهيونياً لا مثيل له، تمثل في احتضان بريطانيا والولايات المتحدة "البروتستانتيتين" المشروع الصهيوني وتنفيذه في فلسطين والموافقة على كل ما ترتكبه الحركة الصهيونية من مجازر، باسم "الحق التاريخي" المزعوم، وتمكنهما من إجبار الكنيسة الكاثوليكية ممثلة بابا روما على الخضوع للابتزاز، متذكّرين الدور السليبي الذي لعبته فيما يسمى "المحرقة". لا يهيم الكتاب "اليهود" الصهاينة التبرؤ من أي نصوص قد تشير شبهات المسيحيين ضد عقيدتهم المسجلة بأوضح الكلمات وغير القابلة للتأويل. لكننا لن نستعرض آراء الفئة الثانية من الكتاب في مؤلفنا هذا لأنها بعيدة عن الحد الأدنى من الالتزام العلمي المقبول في أبحاث تاريخية من هذا النمط.

نتنقل الآن إلى الآراء المضادة التي ترفض الشروح آنفة الذكر بخصوص موقف التلمود وكتابات "اليهودية" الأخرى من يسوع المسيح. وسوف نتبع في هذا المقام منهجية نقل ترجمة النصوص الأرامية و"الكنعانية التوراتية" المعرفة غلطاً بأنها

"عبرية" علماً بأننا سنضع في الملاحق قسماً يحوي النصوص الأصلية، وذلك لفائدة الزملاء الباحثين الراغبين في التأكد منها ومراجعتها.

### 1/4/3) بن سطاذا/ ابن الزنى

التلمود (سبت 104 ب، سنهدين 67 ا): من الأمور المعروفة للباحثين أن التلمود يحوي أسماءً متشابهة إلى كبير، بل إنها في بعض الأحيان متماثلة وذلك يصعب من مهمة تعرف الشخص المقصود. فعلى سبيل المثال أحصى بعض الباحثين بعض أسماء المحدثين في التلمود وعثروا فيه على (14) هليل، و(61) إلعازار، و(71) هونا. كما يشير يوسفوس فلافيوس إلى ما يقرب من عشرين "مسيحاً" عاش عشرة منهم على الأقل في عصره. وقد كنا أشرنا في القسم السابق إلى أن باحثين يرون أن التلمود أشار إلى يسوع المسيح باسم: ابن بنثرا/ بنديرا، أو: ابن النمرة/ اللبوة، وهو نعت تحقيري معروف وسائد في بعض البلاد العربية حتى الآن. وانطلاقاً من احتواء التلمود الأسماء المتطابقة هذه، يرى بعض الباحثين خطورة في تحديد الشخص المقصود حامل الاسم المعين.

نتنقل الآن إلى مختلف الأسماء والنوعت والألقاب التي رأى بعض الباحثين أنها تشير إلى يسوع المسيح، ونبحث في المقصود، ونبدأ بالاسم: بن سطاذا.

تم تعليمنا الآتي: أبلغ الحاخام إلعازار الحكماء: ألم يحضر ابن سطاذا السحر معه من مصر في شق أحدثه في جسده؟ فأجابوه: لقد كان أحق وليس بالإمكان الحصول على برهان من الأحق.

بن سطاذا هو بن بنديرا <فنديرة>.

الحاخام حسيذا قال: الزوج كان سطاذا، والعشيق هو بنديرا.

[لا] الزوج كان بافوس <ففوس> بن يهوذا والزوج كانت سطاذا.

[لا] الأم كانت مريم مُجدلة شعر النساء.

[وكان اسمها سطاذا]. وكما نقول في مجديتا <فومبديتة>: لقد مالت

<سطلت دة> عن زوجها.

يقول الرأي الراض إن النص يتحدث عن شخص اسمه (بن سطاذا) عرف عنه ممارسة السحر (أو: الشعوذة). وكان اسم أمه مريم، التي عرفت أيضاً باسم

(سطادا). وكان اسم والده (بافوس بن يهوذا). وقد كانت مريم (سطادا) أقامت علاقة غرامية بشخص اسمه بنديرا، وخلفت منه طفلاً عرف باسم: بن سطادا، أي لا تتوافر أي إشارة هنا إلى يسوع المسيح.

### 3/4/2) مريم (مُجَدِّلةٌ شعر النساء)

رافضو تعريف (مريم مُجَدِّلةٌ شعر النساء) بأنها: مريم العذراء، يستندون إلى النقاط الآتية:

- 1) حقيقة أن العهد الجديد يشير إلى مريم المجدلية، لكنها لم تكن مريم العذراء والدة يسوع المسيح وإنما الزانية.
- 2) زوج (أو خطيب) أم يسوع كان اسمه: يوسف. والنص التلمودي يقول إن اسم زوج أم (بن سطادا) كان بافوس بن يهوذا.
- 3) هناك إشارة في التلمود إلى بافوس بن يهوذا (مثلاً: تلمود بركوت 61 ب) الذي يعرفه الطرف الأول بأنه زوج مريم العذراء. لكن النص التلمودي يربطه بالخالخام عقيبة الذي عاش، وفق التقاليد "اليهودية" في النصف الثاني من القرن الأول، رغم أن النص التلمودي يذكر أن الرومان قبضوا عليه وقتلوه. وانطلاقاً من هذا التباين الزمني، يتم رفض تعريفه بأنه هو زوج/خطيب مريم العذراء.

### 3/4/3) يسوع/ يشوع

ماذا عن الخاخام يهوشع بن فرحيا <يهوشع بن فرحيه>؟ عندما قام حنا [هيركانوس] بقتل الخاخامات ذهب الخاخام يهوشع بن فرحيا [ويسوا] إلى الإسكندرية في مصر. وعندما عاد السلام، أرسل لهم شعون بن شطح قائلاً: مني [أورسليم] المدينة المقدسة لكم [في] إسكندرية مصر. زوجي في وسطكم وأنا مهجور. غادر [الخالخام يهوشع بن فرحيا] ووصل إلى حانة محددة، وأبدوا له احتراماً شديداً. فقال: ما أجمل هذه الحانة [ <أسكانيا> والكلمة تعني أيضاً النادلة].

قال [يشوع]: يا خاخامنا، إن عينيها ضيقتان.

فأجابه [الخالخام بن فرحيا]: أنت خبيث، أبهذه الأمور تشغل نفسك؟

فأرسل [الخالخام بن فرحيا] أربعمئة نفخة في البوق وحرمه.

جاء [يسوع] في حضرته [الخالخام يهوشع بن فرحيا] مرات كثيرة وقال له: اقبلني. لكنه [الخالخام يهوشع بن فرحيا] لم يعره انتباهاً.

وفي أحد الأيام وبينما كان [الخالخام يهوشع بن فرحيا] جالساً يرتل صلاة السماع [شمع] والمقصود هنا الجهر بالإيمان وهي مشكلة من ثلاثة نصوص "توراتية" هي: سفر التثنية (6: 4-9، و 11: 13-21) وكذلك سفر العدد (15: 37-41) والتي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الصلاة المسائية، واسمها مشتق من النص التثنوي: 'اسمعوا يا بني إسرائيل' ولا يجوز مقاطعة مرتلتها] جاءه [يسوع]. وكانت نيته [يهوشع] قبوله [يسوع] فأشار له بيده. لكنه [يسوع] اعتقد أن [يهوشع بن فرحيا] كان يرده. فذهب وأقام [مذبحاً] من الطوب وركع أمامه.

قال [يسوع] له [يهوشع بن فرحيا]: لقد علمتني أن من يرتكب الخطيئة ويغوي الآخرين لا يمنح فرصة التوبة.

فقال المعلم [يهوشع بن فرحيا]: يسوع [الناصرى] مارس السحر والغش وقاد إسرائيل إلى الضلالة» «سnehدين 107 ب، سوطه 47 ا».

الاعتراض الأول: حنا هيركانوس كان أحد القادة الحسمونيين. وفي إحدى الروايات التي تروى عنه أنه تعرض لهجوم بعض الفريسيين إبان حفل أقامه احتفاء بانتصار حققه على أعدائه. ورداً على ذلك، حرضه بعض الصدّوقيين على قتل الخالخامات الفريسيين. ويقال إن الخالخام يهوشع بن فرحيا وتلميذه يسوع فورا سوية إلى الإسكندرية في حماية بطالمة مصر الإغريق. لكن الخالخام الفريسي شمعون بن شطح اختبأ في (أورسليم) عند شقيقته سالومي ألكسندرا التي كانت ابنة زوج حنا هيركانوس. ومن الأمور المعروفة أن يوحنا هيركانوس كان معادياً للفريسيين، وعلى العكس من زوجه، ميالاً إلى الصدّوقيين» (انظر: عن هذه المسألة كتابنا: «مقدمة في تاريخ فلسطين القديم. ص. 109-144»).

الاعتراض الثاني على الرأي الذي يعرف يسوع النص آنف الذكر أنه يسوع المسيح يتلخص بالآتي:

- (1) يسوع النص التلمودي عاش قرناً من الزمان قبل يسوع المسيح.
- (2) هناك رأي بأن نسخة واحدة فقط من النسخ الأربع المتوافرة تذكر الاسم يسوع الناصري <يسوع هنصري> بما يوحي بأن الصفة (الناصري) أضافها مسيحيون في مرحلة ما.
- (2) المفردة <هنصري> لا تعني بالضرورة (الناصري) وهي ترد في سفر إرميا (4: 16) وقد ترجمت في النسخة العربية: الخاصرين. هذا لا يتناقض مع حقيقة أن التلمود وظف المصطلح: يسوع الناصري، للإشارة إلى يسوع المسيح. لكن التلمود وظف المصطلح <بن نصر> للإشارة إلى أحد زعماء قطاع الطرق.
- (3) الاسم يسوع كان معروفاً ووظف في تلك المرحلة (انظر: مثلاً: العهد الجديد: كولوسي 4: 14).
- (4) باستثناء الاسم، لا تتوافر أي مادة أخرى تسوغ تعريف يسوع النص التلمودي بأنه يسوع المسيح.

### 3/4/4 الحُكْم

تم تعليم الآتي: بالعلاقة مع كل من هو عرضة لحكم القتل [باستثناء الخرض على الكفر] فإننا لا نخفي الشهود. ولكن كيف يتم التعامل معه؟ [الخرض على الكفر]. يضيئون مصباحاً له في غرفة ويجيئون بالشهود في غرفة خارجية لتمكينهم من رؤيته وسماعه، بينما لا يتمكن هو من رؤيتهم. ويقول له شخص: أخبرني مرة ثانية عما تفوهت به. فيقول له: كيف يمكننا التخلي عن [التعبد] لرب السماوات والتعبد للأوثان؟ فإذا تراجع فالأمر يعد منتهياً. وإذا قال: واجبنا أن ننفذ واجبنا، فعلى الشهود في الخارج إحضاره إلى المحكمة ويقتل رجماً. وهذا ما فعلوه بابن سطاذا في اللد وعلقوه عشية الفصح» تلمود سنهدرين 67 أ.

نقطة الربط بين ابن سطاذا ويسوع المسيح هي في قول إنجيل يوحنا (19: 14) إنه حوكم وصلب عشية يوم الفصح. لكن ثمة المشاكل الآتية:

- (1) المعضلة الأولى مرتبطة بزمن الحكاية حيث أنها تعود إلى القرن الثاني من التأريخ الشائع.

- (2) (ابن سطاذا) قُتِلَ رَجْمًا بأمر محكمة يهودية وليس صلِّبًا على يد الرومان [كذا].
- (3) الأنجيل الثلاثة (متى 26: 18-20، ومرقس 14: 16-18، ولوقا 22: 13-15) تقول إن يسوع المسيح صلب يوم الفصح وليس عشية ذلك اليوم.
- (4) يسوع المسيح لم يصلب في مدينة اللد (غربي فلسطين المحتلة).

### 3/4/5) القتل!

قيل: عشية الفصح علقوا يسوع وقد كان منادٍ نادى أربعين يوماً قبل ذلك بأن يسوع سيقتل رَجْمًا بسبب ممارسته السحر وإغواء إسرائيل عن الطريق القويم. وإذا كان مَنْ لديه ما يرثه فليتقدم وليرثه. ولكن لم يتقدم أحد لتبرئته وعلقوه عشية الفصح. وقال عولا: هل وجد من اعتقد بأنه كان علينا البحث عمن يتقدم بههان يرثه؟ لقد كان محرضاً على الكفر وبهوه قال: ' . . ولا يتوجع قلبك عليه ولا تتحملة ولا تستر عليه'، (التثنية 13: 9) «تلمود سنهدرين 43 ا».

### الاعتراضات كالتالي:

- (1) كما أسلفنا في النقطة السابقة، الأنجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) تقول إن يسوع المسيح صُلب يوم الفصح وليس عشية.
- (2) يسوع التلمود عاش في قرن قبل يسوع المسيح.
- (3) النص التلمودي يقول إن المحكمة "اليهودية" هي التي نفذت الحكم، وفي عهد يسوع المسيح لم يملك السنهدرين سلطة تنفيذ الأحكام، وإنما إصدارها فحسب. وبما أن الأمر تم في عهد الملك ألكسندر يناوس المقرب من الصَّئُوقِيِّين، يفهم من النص أن يسوع التلمود هذا كان مقرباً من الملك، ذلك أن الفريسيين هم الذين كانوا يسيطرون على المحاكم.
- (4) لا تتوافر أي معلومات في العهد الجديد عن علاقة ربطت يسوع المسيح بالحاكم الروماني.
- (5) يسوع كان مختلفاً لأنه كان مقرباً من الحكومة.

### 6/4/3 تلاميذ يسوع المسيح

ثمة تقليد: كان ليسوع <يسو> خمسة تلاميذ: متاي، نقاي، نصر، بوني وتوده. تم إحضار متاي إلى المحكمة. فسأل القضاة: هل سيقتل متاي؟ فإنه مكتوب: 'فمتى أجيء وأرى وجه الله' (المزامير 42: 3). فأجابوه: لا، لكن متاي سيقتل لأنه قيل: 'متى يموت ويبيد اسمه'، (المزامير 41: 6). وأحضر نقاي إلى المحكمة. فسألهم: هل يقتل نقاي؟ فقد قيل: ولا تحكم بالموت على البريء <نءكي> (الخروج 23: 7). فأجابوه: لا، لكن نقاي سيقتل لأنه مكتوب: 'وفي الخفية يُقتل البريء <نءكي>' (المزامير 10: 8). وأحضر نصر. فقال لهم: هل سيقتل نصر؟ فإنه مكتوب: يخرج فرع <نصر> من جذع يسي (إشعيا 11: 1). فأجابوه: سيقتل نصر لأنه قيل: 'وأنت طرحت بعيداً من قبرك كما يطرح الغصن الذابل' (إشعيا 14: 19). وأحضر بُني وقال: هل سيقتل بُني؟ رغم أنه مكتوب: 'إسرعيل ابني <بني> الأول' (الخروج 4: 22). فأجابوه: نعم، لكن بني سيقتل لأنه مكتوب: 'اقتل ابنك <بنك>' (الخروج 4: 23). وأحضر توده. فقال لهم: هل سيقتل توده؟ فإنه مكتوب: 'مزمور للحمد <توده>' (المزامير 100: 1). فأجابوه: نعم، توده سيقتل وفق ما هو مكتوب: الحمد هو الذبيحة التي تمجدني» (المزامير 50: 23) «سnehدين 43 ا».

الاعتراض هو الآتي: مع أن اسم يسوع (الناصرى) وأن الاسم (متاي) هو ذاته الاسم (متى) الذي يحمل أحد الأناجيل اسمه، إلا أن المشاكل هي الآتي ذكرها:

- 1) المشاكل آنفة الذكر المرتبطة بيسوع المسيح تتكرر هنا.
- 2) يمكن تعرف اسم أحد الحوارين فحسب، وليس ثمة من تطابق بين أسماء الأربعة الآخرين وأسماء تلاميذ يسوع المسيح كما ترد في العهد الجديد.
- 3) من الممكن النظر إلى الاسم (متاي) بصفته صيغة مختصرة للاسم (متتياهو). فعلى سبيل المثال، كان أحد رفاق الخاخام يهوشع بن فريحا يعرف بأنه (متاي الأرييلي).

### 7/4/3 التلميذ

حدث ذات مرة أن أفعى لدغت الخاخام إلغازار بن دامنا. فجاء يعقوب من كفر

ساما لعلاجه باسم يسوع بنديرا «توسفتا حولين 23/2».

الاعتراض: هذا هو النص التلمودي الوحيد الذي يحوي ربطاً بين يسوع وابن بنديرا.

### 5/3 الملخص

ثمة مؤرخون يرون أن كل النصوص التلمودية أنفة الذكر تشير إلى يسوع المسيح. ومما لا شك فيه أنه من الصعب تقديم شرح معقول لمغزى وضع هذه النصوص في التلمود وبجثها بالتفاصيل التي سردناها. ومع أن اختلاف زمن الروايات عن عصر يسوع المسيح، إلا أن مؤيدي الرأي الأول يرون أن هذه مسألة ثانوية ذلك أن التسلسل الزمني لم يكن يهم الحاخامات، لأن طبيعة كتاباتهم فقهية ليس إلا. فهم حاخامات التلمود الذين امتلكوا ذاكرة باهتة عن يسوع المسيح لم يكن الحديث تاريخياً وإنما معارضة عقديّة وفقهية، وكل ما كان يهمهم، خاصة في مرحلة صعود المسيحية وتراجع "اليهودية" وبقية الاتجاهات اليهودية حتى فقدت أي تأثير حقيقي في العالم القديم، تشويه صورة يسوع والإساءة إليه كيفما كان. وإذا لم تكن الروايات التلمودية أنفة الذكر متماسكة في محتواها، سواءً من ناحية الاسم أم من ناحية بعض الأحداث التي يربطها الطرف الأول بيسوع المسيح، فإن مرد ذلك عدم اهتمام الحاخامات بهذا الجانب، والتلمود يحوي كثيراً من النقاط المبهمة خاصة أنه اعتمد الذاكرة الشفهية، وأنه طبع للمرة الأولى في القرن الخامس عشر من التاريخ الشائع. ويرى الطرف الأول، أن هذا ما جعل يسوع وابن سطاذا وابن بنديرا. وهذا ما جعل مريم المجدلية مريم مُجدّلة شعر النساء، وفي الوقت نفسه أم يسوع المسيح مريم العذراء. لكن ما لم يُنس هو صلب يسوع المسيح وتاريخه.

لكن البحاثة "اليهود" يرفضون هذه المقاربة ويرون أن المقصود شخصيات إما وهمية أو تاريخية لا تمت إلى يسوع المسيح بصلة. والهدف من هذا "التبرؤ" من النصوص التلمودية "المسيحانية" واضح وهو تفادي ما تسببه من إحراج "لليهود" الذي يتمتعون الآن، عبر منظماتهم الصهيونية واليهودية "المتطرفة" بدعم للاحدود من الغرب متمثلاً في شراكة لا مثيل لها في التاريخ ضد العرب،



مسيحيين ومسلمين بشكل خاص، وضد الإسلام بشكل عام. ولا شك أن أي اعتراف يقدمه البحاثة "اليهود" بأن المقصود في النصوص التلمودية المسروقة أعلاه يسوع المسيح سيسبب العديد من الإحراجات " لليهودية، وسنركز على اثنين منهما.

فمن ناحية: إن أي اعتراف بأن تلك النصوص التلمودية، وغيرها، تشير فعلاً إلى يسوع المسيح سيعني بالدرجة الأولى كشف موقف "اليهودية" من يسوع المسيح الذي تلحق به أقبح النعوت ومنها، كما تبين لنا، (ابن الزنى) و(السلحر) وما إلى ذلك من التشهيرات السفهية.

ومن ناحية أخرى، إن أي اعتراف بأن النصوص التلمودية آنفة الذكر تشير فعلاً إلى يسوع المسيح فمعنى ذلك أن على "اليهودية" الاعتراف بتاريخيته، وهو ما ترفضه بشكل كامل وتتعامل معه مخلوقاً لفظياً ليس إلا، وفي هذا تشارك "المسيحيين الملحدون".

رغم الاعتراضات المسهبة التي سردناها آنفاً، التزاماً مطلقاً بأمانة البحث العلمي وأصوله، سبتين لنا، ومهما كانت قناعات القارئ، أن أتباع التلمود اتخذوا مواقف غاية في العصبية والتطرف من المسيحيين، وغيرهم من "غير اليهود"، وهو ما سنتناوله، تفصيلاً، في قسم لاحق من هذا المؤلف.

وإضافة إلى النقطة السابقة، نود التذكير، عبر النصوص التاريخية و"الكتابية" التي سنسردها في قسم لاحق من المؤلف، بأن موقف "اليهودية" وهو غاية في العنف تجاه "غير اليهود" أو "الأميين" لقي ترحيباً واسعاً وتحولت المذابح بحق "الغير" إلى انتصارات يرحب بها. لذا فإن أي محاولة من المحاولات آنفة الذكر التي قام بها البحاثة "اليهود" للتوصل من النصوص "التلمودية" بحق يسوع المسيح ومريم العذراء غير قادرة على شرح المواقف الأخرى الآتي سردها، ترجمة عن النص التلمودي "الأصلي".

## (4) &lt;تلدوت يشو&gt; / حياة يسوع

في عام (3671)<sup>(1)</sup> في أيام الملك يناوس، لحقت بإسرعيل محنة كبرى عندما قام [في وسطها] شخص حقير من سبط يهوذا اسمه: يوسف بنديرا. وقد عاش في بيت لحم، في يهوذا.

وقد سكنت قرب بيته أرملة وابنة عفيفة اسمها مريم. وكانت مريم مخطوبة ليوحنا، المتحدر من نسل داود الملكي، وكان علماً بالشرعية <توره> ويخاف الرب.

وفي أحد أمسيات أيام السبت، قام يوسف بنديرا، الذي كان جذاباً ومظهره يشابه الحارب، والذي كان ينظر إلى مريم بشهوة، بالطرق على باب غرفتها، وخانها من حيث أنه تظاهر بأنه خطيبها يوحنا. رغم ذلك، فقد كانت مندهشة من ذلك التصرف اللاأخلاقي، إلا أنها استسلمت له على الرغم منها.

وعندما جاء يوحنا في وقت لاحق، أعربت مريم عن دهشتها تجاه تصرفه المناقض شخصيته. وبذلك الطريقة عرف كلاهما الجريمة التي ارتكبتها يوسف بنديرا، والخطأ الكبير الذي وقعت فيه مريم. عندها توجه يوحنا إلى كبير الحاخامات شمعون بن شطه، ونقل إليه الإغواء المفضع. ونظراً لافتقاره إلى شاهد من أجل إنزال العقوبة، وبسبب كون مريم كانت حاملاً، توجه يوحنا إلى بابل.<sup>(2)</sup>

ولدت مريم ابناً وأسمته يهوشع، والذي كان اسم شقيقها. وفي فترة لاحقة، أتلّف الاسم وصار (يشو). وتم ختانه في اليوم الثامن. وعندما بلغ السن المناسبة، قامت مريم بإلحاق الطفل بمدراس لتعلم التقاليد اليهودية.

وفي أحد الأيام ظهر الطفل حسير الرأس في حضرة الحكماء مظهرًا بذلك عدم احترام مخجل. وقتها اندلع جدال فيما إذا كان ذلك التصرف يعكس حقيقة أنه كان سفاحًا وابن زانية <نده><sup>(3)</sup>. وإضافة إلى ما سبق، تقول القصة إنه بينما كان الخاخامات يناقشون كتاب <نزقين> قدم تأويله الشخصي الوقح للشريعة، وقال في الحوار التالي إنه من غير الممكن أن يكون موسى أعظم الأنبياء ما دام قد كان أخذ نصيحة من يثرو [كاهن مديان، وفق الرواية التوراتية. ز م]. هذا قاد بدوره إلى بحث إضافي في أسلاف يشو، وقد اكتشف كبير الخاخامات شمعون بن شطه أنه كان ابن يوسف بنديرا. وقد اعترفت مريم بذلك.<sup>(4)</sup> وعندما شاع ذلك، كان على يشو الفرار إلى الجليل الأعلى.

وبعد وفاة الملك يناوس، حكمت زوجته هيلينا<sup>(5)</sup> كل إسرائيل من بعده. وقد تم العثور على حجر أساس الهيكل وأحرف اسم الرب الأعظم [يهوه. ز م]. وقد كان بمقدور كل من عرف سر الاسم وطريقة استخدامه عمل ما يريد. ولذا اتخذ الخاخامات إجراءات لمنع الوصول إلى تلك المعرفة. وقد تم ربط أسدين نحاسيين إلى عمودين حديديين على مدخل قصر التقدّمات المبخرة. وفي حالة أنه تمكن شخص ما من الدخول ومعرفة الاسم، فإن الأسدين كانا سيزاران عند خروجه وسيتم بالتالي نسيان السر القيم.

جاء يشو وتمكن من تعرف أحرف الاسم وسجله على رقيقة خبأها في جرح عمله في فخذه، ثم أغلق اللحم على الرقيقة. وعندما خرج، زأر فيه الأسدان فنسي السر. ولكنه عندما وصل إلى منزله، أعاد فتح الجرح بسكين واستخرج الرقيقة. وعندها تذكر الاسم وتمكن من الحصول على استعمالات الأحرف.<sup>(6)</sup>

وقد تمكن من جمع ثلاثئة وعشرة شبان من إسرائيل حوله، واتهم كل من تحدث عن ولادته اللاشريعة بأنهم أناس يطمحون في الاستحواذ على السلطة والعظمة. وادعى يشو [قائلاً]: أنا المسيح، ومن تكلم عنه إشعيا قائلاً: «ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» [7: 14]. كما أنه استشهد بنصوص مسيحية أخرى مشدداً على أن «داود جدي» قال بخصوصي: أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك.

وقد رد عليه المتمردون اللذين التفوا حوله بأنه إن كان المسيح حقاً فعليه إعطاؤهم علامة مقنعة. ولذا أحضروا له كسيحاً لم يسبق له أن مشى من قبل. وعندما نطق يشو بأحرف الاسم الأعظم، شفي الأبرص. عندها عبده مسيحاً، ابن العلي.

وصلت أخبار ما جرى إلى "أورسليم" ووقتها قرر السنهدرين القبض على يشو. أرسلوا له رسولين هما عنانوي وأحازيا، اللذين تظاهرا بأنهما من تلاميذه، وقالوا له إنهما أحضرا له دعوة من قادة "أورسليم" لزيارتهم. وافق يشو على ذلك شريطة أن يتم استقباله بصفته إلهاً. وانطلق باتجاه "أورسليم" وعندما وصل إلى عقدة، استحوذ على حمار امتطاه داخلاً إلى "أورسليم" وذلك بمثابة إنجاز نبوءة زكريا.

قام الحكماء بتقييده وجاءوا به في حضرة الملكة هيلينا واتهموه [بالقول]: هذا رجل ساحر يجذب كل الناس. فأجاب يشو: لقد تنبأ الأنبياء منذ زمن طويل بقدمي: «يخرج فرع من جذع يسي» وأنا المقصود، ولكن فيما يخصهم، فإن الأسفار تقول: مبارك الرجل الذي لا ينضم إلى مجلس الكفار.

سألت الملكة هيلينا الحكماء: هل ما يقوله مسجل في شريعتكم <توره>؟ فأجابوها: ذلك موجود في توراتنا، لكن ذلك لا ينطبق عليه لأنه [مكتوب] في الشريعة: والنيبي الذي لم أمره النطق باسمي أو كل من يتكلم باسم إلهة أخرى، حتى النبي يُقتل. إنه لا يلي علامات المسيح ولا شروطه.

تكلم المسيح مرة أخرى وقال: جلالة الملكة، أنا المسيح، وأنا أحيي الموتى. أحضر له طفل ميت، فنطق بأحرف الاسم الأعظم، فعادت الحياة إلى الجثة. تأثرت الملكة كثيراً وقالت: هذه علامة حقيقية. ثم وبخت الحكماء وطردهم من حضرتهما يجرّون أذبال الخزي وراءهم. وقتها تضاعف عدد أتباع يشو المنشقين، واندلج جلد في إسرءيل.

ذهب يشو إلى الجليل الأعلى. فذهب الحكماء إلى الملكة شاكين من أن يشو مارس السحر، وأنه كان يقود الناس جميعاً نحو الضلال. عندها أرسلت كل من عنانوي وأحازيا لجلبه.

عشروا عليه في الجليل الأعلى وهو يدعي أنه ابن الرب. وعندما حاولوا جلبيه، اندلع عراك، لكن يشو قال لرجال الجليل الأعلى: لا تشنوا معركة.

وسيثبت نفسه بالقوة التي أتته من أبيه في السماء. فنطق بالاسم الأعظم على مجسمات الطيور الطينية فطارت في الهواء. ونطق بالأحرف نفسها على حجر الرحي الذي كان موضوعاً في الماء، فجلس عليه طفلاً وكأنه قارب. وعندما رأى الناس ذلك تعجبوا. عندها رحل الرسولان بأمر يشو ونقلًا خبر تلك الأعجيب إلى الملكة، فارتجفت من شدة دهشتها.

عندها انتقى الحكماء رجلاً اسمه يهوذا الإسخريوطي وجاءوا به إلى الحرم حيث تعرف أحرف الاسم الأعظم وذلك كما فعل يشو من قبله. وعندما جلب يشو إلى حضرة الملكة، حضر هذه المرة كل من الحكماء ويهوذا الإسخريوطي أيضاً. فقال يشو: أبلغت بأني سأصعد إلى السماء. فرفع يديه مثل جناحي العقاب وطار معلقاً بين السماء والأرض، فاشتد تعجب الجميع.

طلب الحكماء من الإسخريوطي عمل الشيء ذاته، فطار معلقاً بين السماء والأرض. حاول الإسخريوطي جذب يسوع إلى الأرض، لكن لم يتمكن أي منهما التغلب على الآخر لأن كلاهما استخدم الاسم الأعظم. لكن الإسخريوطي لوث يشو حتى فقد كلاهما قوتها وسقطا على الأرض، وفقدوا في حالتهما الملوثة أحرف الاسم الأعظم. وبسبب عمل يهوذا ذلك، فإنهم سيكون ليلة ولادة يشو.<sup>(7)</sup>

تم إلقاء القبض على يشو. وتمت تغطية رأسه برداء وضرب بعضا شجر الرمان، لكن لم يكن بمقدوره عمل أي شيء لأنه لم يعد يمتلك الاسم الأعظم.

أحضر يشو سجيناً إلى كنيس طبرية وربط إلى عمود. وقدموا له خلاً لتخفيف عطشه. ووضعوا على رأسه إكليل شوك. واندلع نزاع بين الحكماء وأتباع يشو الهائجين كان من نتيجته أن تمكنوا من الفرار به إلى إقليم أنطاكية. وقد مكث يشو هناك حتى عشية الفصح.

صمم يشو على العودة إلى الهيكل للاستحواذ على سر الاسم [الأعظم]. وفي تلك السنة، وقع الفصح في يوم السبت. في ذلك السبت جاء يشو وبرفقته تلاميذه إلى "أورسليم" ممتطياً حماراً. وركع كثير أمامه. دخل الهيكل ومعه الثلاثمئة والعشرة من أتباعه. وقام أحدهم واسمه يهوذا

الإسخرىوطي بإبلاغ الحكماء عن وجود يشو في الهيكل، وأن التلاميذ أقسموا بالوصايا العشر بأنهم لن يكشفوا هويته، وأنه سيكشف عن شخصه بالانحناء أمامه. وهذا ما حصل وتم إلقاء القبض على يشو. وعندما سأل عن اسمه أجاب عن السؤال بذكر الأسماء: متاي، ونقاي، ونصر، وفي كل مرة باقتباس منه واقتباس مضاد من الحكماء.

وقد تم قتل يشو في الساعة السادسة عشية يوم الفصح والسبت. وعندما حاولوا تعليقه على شجرة، انكسرت، ذلك أنه عندما كان يمتلك القوة نطق بالاسم الأعظم حيث لا تتمكن أي شجرة من حمله. لكنه أخفق في نطق التحريم على ساق شجرة الخروب ذلك أنها كانت نبتة أعظم من شجرة، وقد علق عليها حتى مرور ساعة على صلاة بعد الظهر ذلك أنه مكتوب: لن يبقى جسده معلقاً طوال الليل. وقاموا بدفنه خارج المدينة.

وفي اليوم الأول من الأسبوع، ذهب أتباعه إلى الملكة هيلينا وقدموا لها تقريراً بأن المقتول كان فعلاً المسيح وبأنه لم يعثر عليه في قبره، وبأنه صعد إلى السماء وذلك كما تنبأ. بوشر بالبحث الماثرب ولم يعثر عليه في القبر الذي دفن فيه. فقد قام بستاني بإخراجه من القبر وجاء به إلى حديقته ودفنه في الرمال التي تغطيها المياه المنسابة إلى حديقته.

عندها طالبت الملكة هيلينا، تحت التهديد بعقوبة صارمة في حال المخالفة، برؤية جسد يشو في خلال ثلاثة أيام. وقد حصل وقتها كرب كبير. وعندما شاهد البستاني الخاخام تنحوما يرثي نفسه في الحقل بسبب أمر الملكة، أبلغه بما فعله، وبأن ذلك كان لمنع أتباع يشو من سرقة الجسد والادعاء بأنه صعد إلى السماء. قام الحكماء بانتشال الجسد وربطوه إلى ذنب حصان ونقلوه إلى الملكة قائلين: هذا يشو الذي قيل إنه صعد إلى السماء. وعندما تبين لها أن يشو كان نبياً كاذباً حرص الناس وأغواهم عن الطريق القويم، أنبت أتباعه، لكنها أثنت على الحكماء.

انتشر التلاميذ بين الأميين؛ توجه ثلاثة منهم إلى جبال أارات، وثلاثة إلى أرمينيا، وثلاثة إلى روما، وثلاثة إلى الممالك الواقعة على البحر. وقد تمكنوا من إغواء الناس، لكنهم قتلوا في نهاية المطاف.

وقل الأتباع الضالون من إسرائيل: لقد قتلتم المسيح الرب. فأجاب الإسرءيليون: لقد صدقتم نبياً كاذباً. وقد اندلع نزاع وخلاف لمدة ثلاثين عاماً.

وقد رغب الحكماء في فرز أولئك الذين استمروا في الادعاء بأن يشو المسيح، من إسرائيل، وطلبوا المساعدة من عالم جليل هو شعون بن كيفا. ذهب شعون إلى أنطاكية التي كانت مدينة الناصريين الرئيسة وقال لهم: أنا من تلاميذ يشو. لقد أرسلني كي أريكم الدرب. وسأعطيكم علامة، كما فعل يشو.

وقد قام شعون الذي قد كان استحوذ على الاسم الأعظم واستخدمه لإبراء الأبرص، وهو ما جعله يكتسب مصداقية عندهم. وقال لهم إن يشو في السماء إلى جانب أبيه، تحقيقاً للمزمور (110: 1). وأضاف أنه يرغب في فرز أنفسهم من اليهود وعدم ممارسة شعائرتهم، وذلك كما قل إشعيا: روجي تبغض أقماركم وأعيادكم. وصار عليهم الآن أن يبجلوا يوم الأسبوع الأول بدلاً من السابع، والبعث بدلاً من الفصح، والصعود إلى السماء بدلاً من عيد الأسابيع، والعثور على الصليب بدلاً من العام الجديد، وعيد الختان بدلاً من يوم الغفران، والعام الجديد بدلاً من الحنوكة، وبأنهم لن يمارسوا الختان وشريعة الأكل. كما كان عليهم أيضاً اتباع تعاليم إدارة [الخد] اليمين إذا ضربوا على الشمال، وقبول العذاب بجنوح. وقد كان الهدف من كل هذه الأوامر التي علمهم إياها شعون كيفا (أو: بولس، كما هو معروف لدى الناصريين) فرز الناصريين من شعب إسرائيل ووضع حد لصراع داخلي لا نهاية له. (الأقواس الاعتراضية مضافة).

## (5) شهادات نجران\*

### (1/5) مقدمة

استولى يوسف أسعر اليهودي الناثر على السلطة في مملكة حِمير من الجنوب العربي في بداية القرن السادس، وأدى ذلك إلى مذبح الحامية العسكرية الحبشية (المسيحية) التي كانت تقيم في العاصمة ظفر، ومن ثم بداية الاضطهاد المسيحي في أجزاء مختلفة من المملكة. فلما بلغ مار شمعون أسقف بيت أرشم السرياني نبأ استشهاد الكثيرين (ومنهم العديد من النساء) في بلده نجران، نشر الخبر بسرعة. وتعكس هذه الشهادات، على المستوى السياسي، صراع القوى بين الإمبراطوريتين العظيمين الفارسية والبيزنطية، كما تعكس علاقاتهما بالممالك الأصغر في الحبشة وحِمير ومملكة الغساسنة العرب (على الجانب البيزنطي) واللخمين (على الجانب الفارسي).

لفت استشهاد الحِميريين خيال العامة وسرعان ما وجد مكاناً في تقويم جميع الكنائس. لذلك بقيت قصص الشهداء حيّة في قائمة الشهداء باليونانية والسريانية والعربية والحبشية والأرمنية والجورجية. إن القيمة التاريخية لهذه المادة متفاوتة، لكن ثمة ثلاث وثائق سريانية ذات أهمية كبرى.

(1) «رسالة من مار شمعون أسقف بيت الأرشمي»: ومن الواضح أنها مكتوبة في الرملة في أثناء الصوم الكبير في عام (524 ت ش) حيث قد كان سافر إليها من عاصمة اللخمين: حيرة النعمان (في 20 كانون الثاني عام 524 ت ش) برفقة الكاهن أبراهام بن يوفراسيوس الذي أرسله يوسطنيان لأجل الصلح مع الملك اللخمي المنذر الثالث. وبينما كانوا في مخيم المنذر في الرملة وصلت رسالة رسول



ملك الحَمِيرين (أي يوسف) يعلن فيها للمنذر كل ما ارتكبه بحق المسيحيين وفعله بهم في مملكته، وخاصة في نجران. فما يكتبه مار شمعون الأرشبي في رسالته الأولى هو كل ما حوته رسالة الملك من كلمات الملك ذاتها، مع بعض التقارير الإضافية لشهود عيان أحضرها أناس آخرون من نجران. لقد كان هَدَفِي شمعون من الكتابة، أولاً: أنه كان يريد من مراسله شمعون، رئيس دير جبول، أن ينقل الخبر إلى أساقفة السريان الأرثوذكس الهاربين إلى مصر (بعد ارتقاء يوستينس الخلقيدوني في عام 518 ت ش) ليتمكنوا من حمل البطريرك السكندري على الكتابة إلى الملك الحبشي ويجرضه لإرسال المساعدة سريعاً (وهي ملاحظة مكتوبة سريعاً، تشي بالوصول اللاحق لهذه المساعدة). وثانياً: يتمنى مار شمعون الأرشبي أن تتعرف (مدن المؤمنين، أي السريان الأرثوذكس) وهي أنطاكية وطرسوس القبطية وقيسارية قبدوقية وأورفا . . الخ) أمر الاستشهادات حتى يُذكر هؤلاء الشهداء والشهيدات الجدد بشكل لائق.

- (2) «تقرير عن استشهاد الحَمِيرين الأجلء الذين نالوا إكليل الشهادة في مدينة نجران: هذه الوثيقة المكتشفة حديثاً متأخرة قليلاً في تاريخها وهي مسهبة في سردها الأحداث في ظفر ونجران. وينسبها محررها (عرفان شهيد) مثنياً على كاتبها شمعون الأرشبي ذاته. وهي ترد أيضاً على شكل رسالة (لذلك يشار إليها عادة بالرسالة الثانية). ودون في النهاية أنها كتبت في مخيم جبلة، ملك الغساسنة في (جبيثا) في تموز عام (519 ت ش). لكن هذا التاريخ يتضارب مع تاريخ الاستشهاد المكتوب داخل الرسالة نفسها (تشرين الثاني عام 523 ت ش) ويتضارب أيضاً مع تاريخ الرسالة الأولى (يتضح أنها الرسالة المكتوبة بتاريخ أسبق) وهذه مشكلة محيرة سنعود إليها باختصار فيما بعد.
- (3) «كتاب الحَمِيرين»: وهذا نوعاً ما عمل من الأعمال التي أُنجزت فيما بعد، بعد تدخل ملك الحبشة (المسمى هنا: كالب) بمجيئه شخصياً إلى حَمِير ليستعيد الحكم الحبشي هناك. لو أن الكتاب بقي بكامله لكان المصدر الشامل لجميع مصادرنا، ولكن لسوء الحظ تمزق المخطوط الأصلي في القرن الخامس عشر وأعيد جمع بعض أوراقه

بالصاق بعضها ببعض، وهو ظهارة لكتاب مخروم من أوله إلى آخره يحوي (ليتورجيات) سريانية (مقالة عن كتاب الحَمِيرِيِّين؛ للعلامة البطريك أفرام الأول نشرت في المجلة البطريكية في العدد 24 نيسان 1983 ت ش). ولكن يجب أن نشكر منفذ هذا العمل الذي يبدو تخريبياً في ظاهره، إذ لولاه ما كنا حصلنا على هذه الأجزاء الباقية المخرومة والمبتورة. ولحسن الحظ فإن فهرس المحتوى محفوظ بكامله تقريباً، ولذلك نستطيع على الأقل أن نحصل على فكرة جديّة عن محتواه الأصلي. فمن الواضح أن الكتاب بشكله الأصلي يقدم تاريخ المسيحيين الشامل في حَمِيرٍ حتى عودة الملك الحبشي كالب إلى موطنه. وقد شكّناش الأجزاء الباقية، موبوغ، في أن المؤلف قد يكون سرجيوس أسقف الرصافة (سرجيوبوليس) الذي كان أيضاً في الرملة. ولكن أثبت عرفان شهيد أن المؤلف مار شمعون نفسه. على أي حال ثمة علاقة متينة جداً بين هذه الأعمال السريانية الثلاثة، وتوافق دائم بين نصوصها.

ومن أهم المصادر غير السريانية استشهاد الحارث وهو قائد النجرانيين ويظهر أيضاً في الروايات السريانية حيث يدعى حارث بن كعب. هذه الروايات التي انتشرت في مناطق الخلقيدونيين موجودة باليونانية والعربية والحبشية والجورجية وهي مبنية إلى حد ما على المصادر السريانية المتطابقة مع تلك الأجزاء الباقية، أو على الأقل لها علاقة وثيقة جداً بها، وهي مبنية على نصوص أخرى. تبدأ الرواية، مثل: كتاب الحَمِيرِيِّين، بالتدخل الحبشي من قبل الملك نجاشي الحبشة (الذي يظهر في كتاب الحَمِيرِيِّين وعلى عملاته النقدية باسم كالب؛ ربما يكون هذا الاسم هو اسمه في المعمودية).

وقد ورد عدد من الأشخاص المذكورين في قائمة الشهداء أيضاً في نقوش اليمين باللغة السبئية. فمثلاً لدينا نقش باسم: معديكرب يعفر ملك سبأ، يعود تاريخه إلى عام (631 من العصر السبئي) ونقشان يذكران اسم الملك الذي جاء من بعده، وهو يوسف أسعر الذي كان المحرض على قتل الشهداء، والمشار إليه في التقليد السرياني باسم: مسروق، وعرف عند الروم والمسلمين باسم دوناس = ذو نواس، والذي يبدو أنه لقب بمعنى: ذو الضفائر). ويعود أحد نقوش يوسف إلى

عام (633 من العصر السبئي) ويذكر هدمه كنيسة في ظفار عندما كان يهاجم الحامية الحبشية هناك.

بعد أن احتل يوسف مدينة ظفار بالخدعة انتقل نحو الشمال إلى نجران. وبعد حصار طويل، حث قادة المدينة على فتح الأبواب واعدًا إياهم بضمان سلامتهم، لكنه حث بوعده مرة أخرى وكان على المسيحيين أن يختاروا بين اعتناق اليهودية أو الموت.

حدثت أغلب الاستشهادات التالية في بحر أسبوع بدئ بحرق الكنيسة وفي داخلها كثير من رجال الدين والعلمانيين. وكان عدد كبير من الشهداء من النساء، ويرد وصف مقتلهم في الروايات السريانية الثلاث ..

## 2/5) من رسالة مار شمعون الأرثوذكسي الثانية

### 1/2/5) إحراق الكنيسة

جمع اليهود رفات كل الشهداء وأحضروها إلى الكنيسة وكدسوها هناك. ثم أحضروا الكهنة والشمامسة الإنجيليين والأفدياقون والقراء، والمكرسين والعلمانيين، رجالاً ونساء (وسنذكر أسماءهم في نهاية رسالتنا). وحسب أقوال الذين قدموا من نجران، غصت الكنيسة من جدارها إلى جدارها بجوالي ألفي شخص. ثم جمعوا الحطب حول الكنيسة من الخارج وأضرموا النيران، وهكذا أحرقوا الكنيسة بكل من فيها.

أما بعض النساء اللواتي لم يقبض عليهن حينذاك فلما رأين الكنيسة تحترق وفيها الإكليروس والمكرسون والمكرسات أسرعن إلى الكنيسة وهن يتنادين قائلات: «أيتها الصديقات، لنبتهج في تقدمة الكهنة العطرة». وقد اندفعن بجيارهن إلى داخل النيران واحترقن أحياناً.

### 2/2/5) أليصابات

كانت أخت الشهيد القديس الأسقف بولس الشمامسة التي تدعى أليصابات، تحتبى في بيت قد كان المسيحيون أخفوها فيه سراً. فلما علمت أن البيعة تحترق وفي داخلها المكرسون والمكرسات ورفات أخيها، خرجت من المخبأ وذهبت مباشرة إلى البيعة وهي تصرخ: «سأذهب

معكم إلى السيد المسيح، يا أخي، معك يا أخي ومع الآخرين جميعاً. هذا ما كانت تصيح لما وصلت إلى فناء البيعة. وعندما رآها اليهود هناك ألقوا القبض عليها قائلين: «أدوناي أدوناي، أدوناي . . إنها نجت من النار، هزمت النار بالشعوة وخرجت». لكنها أكدت لهم قائلة: «لم أغانر البيعة، حاشا، بل جئت من الخارج لكي أدخلها ولأحرق مع عظام أخي ومع الكهنة أصحابه. أريد أن أحرق في البيعة حيث خدمت وأحرق مع عظام أخي». وكان عمرها حوالي سبعة وأربعين عاماً.

أسسك بها اليهود وأحضروا حبلاً دقيقة كالأوتار ولووا رأسها ولفوا حوله وحول ركبتيها الحبال كما يقيد البعير، وحنوا ذراعها أيضاً، ثم أدخلوا أوتاداً خشبية تحت الحبال وأداروها لتشد على الحبال حتى تغور في لحمها. فعلوا الشيء ذاته بصدرها وصدغيها ثم أحضروا بعض الطين وجعلوا منه إكليلاً ووضعوه على رأسها قائلين بهزة: «إكليلى إكليلك يا شماسة ابن النجار». ثم جعلوا من الطين إناءً في الأعلى وسكبوا بعض الزيت المتهب الذي غلوه في مقلاة على قمة رأسها. وعندما احترق رأسها كله من الزيت، قال لها اليهود: «ربما كان هذا بارداً نوعاً ما بالنسبة إليك؟ هل ترغبين في تسخينه ثانية؟» لم يكن بمقدور المغبوظة أن تتكلم من شدة الألم ولكنها أومأت إليهم بصوت خافت: «نعم أريداً».

وبينما كان ما يزال فيها رمق من حياة، أخذوها إلى خارج المدينة وعرّوها وقيدوا قدميها بالحبال، وأحضروا جملاً برياً، ثم أخذوها إلى الصحراء وقد ربطوا الحبال بالجمال بعد تعليق بعض الأجراس الخشبية على الحبال ليصطدم بعضها ببعض فيهيح الجمال، ثم أطلقوا الجمال في البرية، فخطفها بعنف وسحبها خلفه. وهكذا نالت أليصابات الطوباوية إكليل استشهادها.

أخبرنا القادمون من نجران أن ثلاثة من الشبان من أقارب الطوباوية جازفوا بحياتهم، وتدلوا بالحبال من سور المدينة ليلاً واقتفوا طوال الليل آثار سحب الناسكة. وفي الساعة التاسعة من اليوم التالي وجدوها. كانت الحبال المربوطة بقدمي الناسكة قد علققت بجذع شجرة عتيقة، وكان الجمال الذي هُيِّج بعنف في مساره قد اختنق على أثر شد الحبل حول عنقه.

اختبأ اثنان من الشبان هناك بينما عاد الثالث إلى البلدة ودبر أمر دخوله إليها عن طريق مجرى للماء القدر يتجمع من البلدة في أثناء الشتاء، وبلغ أفراد عائلته المختبئين في البلدة عنها سراً ثم أخذ هو ورجل آخر قماشاً نظيفاً من الكتان وعطوراً وكل ما يلزم للدفن وتزود أيضاً بحبز وخمر وماء وفأس، ثم تدلّيا من على السور بالحبل. وعند وصولهما إلى حيث زميلهما ينتظران لفوا الناسكة بالكفن الكتاني وبلحنوط، ودفنوها في مكان خاص حدوده بعلامة ليتعرفوه. وهكذا وضعوا الطوباوية لترقد فيه حيث لا يمكن أن يكتشف المكان أي إنسان غيرهم، ثم عادوا إلى البلدة بفرح عظيم. وقد علم عدد قليل فقط بهذا العمل السري.

### 5/2/3 تَهْنَأُ وَأُمَّةٌ وَحُدِّيَّةٌ

لدى سماع السيدة تهنا خبر احتراق الكنيسة أمسكت يد ابنتها بقوة (وكانت البنت تدعى أمة، وهي من المكرسات) وذهبتا إلى الكنيسة لتحترقا مع الآخرين. فلما رأتهما أمتهما، واسمها حُدِّيَّةٌ، قالت: «سيدتي، سيدتي، إلى أين تذهبين؟ إن البيعة تحترق والمكرسين والمكرسات يحترقون في النار». أجابت سيدتها: «وأنا أيضاً ذاهبة لأحترق معهم، أنا وابنتي، فهي من المكرسات». أردفت الخادمة: «أستحلفك بالمسيح يا سيدتي، خذيني معك لأستمع أنا أيضاً بأريج الشهادة مع القساوسة». فقادتتها سيدتها بيدها ودخلن البيعة، واحترقن حتى الموت مع القسس.

أما حُدِّيَّةٌ، الابنة الصغرى لتلك السيدة المغبوبة، فلم تذهب إلى البيعة مع والدتها وأختها بل مكثت في البيت، فقبض عليها اليهود فأضرموا النيران في البيت وطرحوها في النار. فلما لذعتها قليلاً أخرجوها وأضرموها ثانية ورموها فيها مرة أخرى، وأعادوا هذه العملية مرة ثالثة حتى نالت الفتاة البتول إكليل الشهادة.

تم إحراق البيعة ومن فيها من الشهداء القديسين والأسقف بولس ورجال الإكليروس وسائر الناس كما ذكرنا سابقاً في الخامس عشر من تشرين الثاني. وفي اليوم ذاته استشهدت الشماسة أليصابات ورفيقاتها كما ذكرنا سابقاً.

## 5/2/4) النسوة الحرائر

التفت الملك إلى النسوة قائلاً: «لقد رأيتم بأم أعينكن موت أزواجكن لأنهم رفضوا أن ينكروا المسيح والصليب، ولأنهم ادّعوا مجدفين أن المسيح هو الله، وابن أدوناي. فأرأفن مجالكن الآن وبأبنائكن وبناتكن. أنكرن المسيح والصليب واعتنقن اليهودية مثلنا يكتب لكن الحياة، وإلا فسنقتلن حتماً.

أجابت النسوة: «المسيح هو الله وابن الله الرحيم. نؤمن به ونعبده وسنموت من أجله. حاشا لنا أن نكفر به أو نعيش بعد موت أزواجنا. لا، سنموت مثلهم من أجل المسيح».

تلك السيدات اللواتي كن من (المكرسات) والراهبات اللاتي لم يجترقن في البيعة مع رفيقاتهن قلن للعلمانيات: «من العدل أن نقتل نحن أولاً». لكن العلمانيات أجبن: «لا، من العدل أن نقتل نحن أولاً بعد أزواجنا مباشرة».

أمر الملك بإحضار السيدات إلى الوادي وقتلهن هناك. هرعت السيدات معاً تدفع الواحدة الأخرى بمنكبيها وكل واحدة تريد أن تموت أولاً. كان الملك الغاشم وأعوانه يسخرون منهن وهن يتسابقن إلى الموت. وهكذا نلن إكليل الشهادة بالسيف في يوم الأربعاء كما كتب سابقاً وفي شهر تشرين الثاني من عام (835) وفق التاريخ الإسكندري [الموافق الاثني عشرين الثاني في تاريخ الحميريين].

وقد كان الملك وجه تعليماته بالألا تقتل إحدى السيدات، وهي رُهم أو رومي، ابنة أزمع من عشيرة جُو، وهي نسيبة الشيخ الشهيد حارث بن كعب. وكان سبب استثنائها من القتل رفعة نسبها وجمالها. ولأن الملك اعتقد أنه بملاطفتها يجعلها تكفر بالمسيح والصليب، وهكذا عادت إلى البلدة وهي آسفة جداً لأنها لم تمت.

## 5/2/5) الإمام

أمر الملك بإحضار الإمام ثم تحدث إليهن قائلاً: «لقد رأيتم سيداتكن وأسيادكن وأنساءكن أيضاً يموتون موتاً أليماً لأنهم رفضوا إنكار المسيح

والصليب، فأنقذ أنفسكن. استمعن إلي واكفرن بالمسيح والصليب فأطلق سراحكن وسأزوجكن من أزواج أشراف». لكنهن أجبنه: «حاشا لنا أن ننكر المسيح والصليب، وحاشا أن نبقى أحياء بعد موت أسيادنا والأصدقاء. لا، سنموت معهم ومثلهم في سبيل المسيح، حاشا لنا أن نوافقك ونقبل عرضك».

فلما رأى الملك إصرارهن على عدم الكفر بالمسيح، أمر بأخذهن إلى الأحدود لقتلهن هناك. ونفذ ذلك، فلن جميعهن إكليل الشهادة بالسيف.

### 5/2/6 مَحْيَا

وفي اليوم ذاته، الذي تلا مقتل الإماء، كانت مَحْيَا، أمة الشريف العظيم، تحتج في منزل خاص. كانت امرأة شرسة ووقحة، ومؤذية وغير محبوبة من الجميع بسبب سلوكها. كما كانت دوماً مسترجلة في تصرفاتها، حتى أسيادها (مالكوها) كانوا يخافونها بسبب شخصيتها السيئة. فلما سمعت آنذاك أن أسيادها وأسررتها وأصدقاءها قتلوا، اندفعت إلى الشارع وقد تمنطقت بحزام كالرجال وجرت في شوارع المدينة وهي تصرخ: «أيها الرجال والنساء، أيها المسيحيون، حانت الساعة لتردوا للمسيح دينه عليكم. اخرجوا وموتوا في سبيل المسيح، تماماً كما مات من أجلكم. فمن يتخالف عن الخروج إلى المسيح اليوم لا ينتم إليه، ومن لا يستجيب لدعوة المسيح فلن يُستجاب له غداً. إنها ساعة المعركة. تعالوا وآزروا سيدكم يسوع المسيح فغداً سيغلق الباب ولن تتمكنوا من ولوجه. أعرف أنكم تكروهوني، ولكن قسماً بالمسيح لن أكون عدوكم بعد اليوم. قسماً بالمسيح لن أؤذيكم. انظروا إلي، ما من إنسان سيء مثلي، فاتبعوني لثلا أذهب بمفردتي، وإلا سيهرب اليهود مني كالعادة ولن يقتلوني».

هذا ما كانت تنادي به طوال الطريق حتى وصلت إلى حضرة الملك. فلما رآها بعض اليهود الذين كانوا يعرفونها، أخبروا الملك قائلين: «هذه المرأة شيطان المسيحيين نفسه، فما من شيطان إلا يسكن فيها».

ثم وجهت حديثها إلى الملك قائلة: «أقول لك أيها اليهودي جزّار المسيحيين، انهض واذبحني أيضاً لأنني مسيحية من إماء الحارث بن كعب الذي قتلته البارحة. ولا تتخيل أنك انتصرت على سيدي. بل إن سيدي

هو المنتصر عليك وأنت المهزوم. فأنت من خنت إلهك وغلبك سيدي، لأنه لم يخن المسيح ويكفر به. أقول لك لو خرجت إلى سيدي بجماعة من اللصوص لقاتلتك بالرمح والسيف، ولركلتك بقدمي. ولو شاء سيدي قتالك لسحقك كالذبابة».

أمر الملك بتعريتها. فلما فعلوا ذلك قالت للملك: «عار عليك وعار على كل رجالك اليهود أن تفعلوا هذا بي، لا يخجلني عربي لأنني فعلت هذا عدة مرات بمحض إرادتي وقد خلقتني الله هكذا». تعربت بحضرة الرجال والنساء دون أن أشعر بالخجل من أنوثتي. أما أنت، فجميع الحُميريين يعرفون الخزي الذي ألحقه بك جحشون التاجر من حيرة النعمان عندما نجحك من الموت على يد الأحباش في الحرب».

وقد صادف أن كان ذلك اللص في أرض الحُميريين لما هاجمهم الأحباش وهزموهم، فقبضوا على ذلك اليهودي راغبين في قتله. أما ذلك التاجر فقد أقسم لهم بالإنجيل أن ذلك اليهودي مسيحي. وكان ذلك سبب نجاة من الموت، لكن وقد أصبح الملك وفتك بالمسيحيين، أرسل بعض الغنائم المسلوقة من المسيحيين إلى ذلك اللص جحشون في حيرة النعمان مع رسالة شكر وامتنان. وكان ذلك سبب كره المسيحيين هذا التاجر الذي أشارت إليه المرأة وعيرت به الملك كما أشرنا.

أمر الملك فجأؤوا بحمار وثور وقيدوا ساقى المرأة وربطوا إحدى الساقين بالثور والأخرى بالحمار. ثم أخذ الأولاد اليهود عصياً وضربوا بها الثور والحمار فجرت الدابتان حول البلدة ثلاث مرات. وهكذا أسلمت الشهيدة روحها في سبيل المسيح.

ثم أحضروا جثتها إلى البوابة الشمالية للمدينة تجاه قصر سيدها الحارث بن كعب. وكانت هناك شجرة ضخمة من الأثل فعلقوها منكسة الرأس حتى المساء، وجاء اليهود فرشقوها بالحجارة ورموها بالسهام. وفي المساء أنزلوها من على الشجرة وجروها وطرحوها في الأحدود.

5/2/7 رُهم

بعد ثلاثة أيام من مقتل النسوة الحرائر وإمائهن، في يوم الأحد، أرسل الملك رسالة إلى رُهم ابنة أزمع مفادها أنها إن أنكرت المسيح فيمكن



أن تعيش، وإن لم تنكره فستقتل. فلما سمعت الرسالة ذهبت هذه المرأة، التي لم يرَ أحد وجهها والتي لم تمش قط في المدينة في وضوح النهار حتى ذلك اليوم، إلى خارج باب منزلها وتوقفت هناك بحضور أهل المدينة كلهم حاسرة الرأس، وصرخت قائلة: «يا سيدات نجران، أيها المسيحيون واليهود والوثنيون، اسمعوا: تعلمون أنني مسيحية وتعرفون نسبي وعائلي ومن أنا، وتعلمون أنني أملك الذهب والفضة، ولدي إمام من ذكور وإناث، وتعرفون دخلي الخاص وأنه لا ينقصني شيء. ولو أردت الآن لتزوجت ثانية بعد أن قُتل زوجي لأجل السيد المسيح وكوُجدت زوجاً مناسباً. أخبركم في هذا اليوم بالذات أنني أملك، إضافة لممتلكات زوجي، عشرة آلاف دينار مودعة بجزيتي، ولدي المجوهرات من اللؤلؤ والعقيق اليميني في منزلي الذي لم تر مثلها بعضكن أيها النساء ولا بناتكن. واعلمن أيضاً جيداً يا صديقاتي أن ليس ثمة يوم في نظر المرأة أجمل من أيام زفافها. وبعد أيام زفافها، ليست ثمة بعد ذلك سوى الأحزان والآلام. فولادة الأطفال تقترن بالأوجاع، وفقدهم يسبب المعاناة والأسى، وحين يدفنون يكون البكاء والنحيب. ولكن منذ هذا اليوم أصبحت حرة طليقة وسأبقى في فرح أيام زفافي: إن بناتي البتولات الثلاث لم يتزوجن بعد، قد زينتهن لأجل المسيح. تمنعوا بي لأنكم قد رأيتم وجهي مرتين: مرة في حفلة زفافي الأول، والثانية اليوم، يوم زفافي الثاني. دخلتُ بيت زوجي الأول حاسرة الرأس، وأذهب الآن إلى المسيح ربي وإلهي وإله بناتي، تماماً كما جاءنا أولاً. انظروا إلي وإلى بناتي، فلست أقل جمالاً منكم وأنا ذاهبة إلى المسيح ربي، ذاهبة بجمالي الذي لم يُشوهه بإنكار اليهود المسيح. جمالي نفسه سيكون بمنزلة شاهد لي أمام ربي. هذا الجمال الذي لم يكن بإمكانه أن يضللني بإنكار السيد المسيح ربي. ذهبي وفضتي ومجوهراتي، خدمي وخادماتي وكل ما لدي سيشهدون لي بأنني لم أفضلهم وأنكر المسيح.

لقد بعث الملك الآن إليّ رسالة يدعوني فيها أن أنكر المسيح لأنقذ حياتي، لكنني أجبتة: لو أنكرت المسيح سأموت، وإن لم أنكره فسأحيا. حاشا أيتها النساء، حاشا أن أنكر المسيح إلهي لأنني به أوّمن، وباسمه اعتمدت، واعتمدت بناتي أيضاً. أجبلي صليبه وأكرمه، ولأجله نموت أنا وبناتي، تماماً كما مات من أجلنا.

أتركُ ذهبي الذي يخص الأرض للأرض. كل من يريد أخذ ذهبي فليأخذ، وكل من يريد فضتي وجوهراتي فليأخذها. بمحض إرادتي أخلف ورائي كل شيء لأذهب وأتلقى البديل من ربي.

طوبى لكن أيتها النساء إن أصغيتن إلى كلامي، طوبى لكن إن علمتن حقيقة من أجل من أموت أنا وبناتي. طوبى لكن إن أحببتن المسيح، طوبى لنا، أنا وبناتي، لأنه مبارك ذلك المكان الذي نذهب إليه.

منذ اليوم سيعم السلام والهدوء على شعب المسيح. دم أخوتي وأخواتي الذين قتلوا في سبيل المسيح سيكون سوراً لهذه المدينة، إن تمسكت بشدة بالمسيح ربي. أغادر مدينتكن ووجهي سافر، مدينتكن التي عشت فيها، وكأني في إقامة مؤقتة، أغادرها مع بناتي إلى مدينة أخرى حيث خطبتهن.

اضرعن إلى الله من أجلي أيتها السيدات ليتلقاني السيد المسيح ويصفح عني لبقائي في هذه الحية ثلاثة أيام بعد مقتل والد بناتي.

ولما أنهت رُهم الطوباوية حديثها ارتفع النحيب من نسوة المدينة كلهن، واهتز له الملك الطاغية وأولئك الذين كانوا معه خارج المدينة، كما اهتز له كل من وصل إليه كلامها.

ولما عاد الموفدون من الملك لإحضار السيدة الطوباوية أخبروا الملك بكل ما قالته رُهم الجليلة، وكيف كانت النسوة يبكين من أجلها. فأراد الملك أن يقتلهم لأنهم سمحوا لها بالكلام المسهب، وضللت بالتالي المدينة كلها بهرطقتها.

ثم خرجت رُهم من المدينة حاسرة الرأس ومعها بناتها. جاءت إلى الملك ووقفت أمامه بوجه سافر دون الشعور بالخجل، جاءت وهي تمسك بأيدي بناتها اللواتي كن مرتديات ومزينات كأنهن ذاهبات إلى حفل زفاف. وأسدلت السيدة شعرها المجدول ثم كشفت عن نحرها ونحت عنه شعرها بطرف يدها، وأحنت رأسها للملك وأشارت إلى مذبح عنقها قائلة: أنا وبناتي مسيحيات وسنموت لأجل المسيح. فاقطع رؤوسنا لنذهب وننضم إلى أخوتنا، وإلى والد بناتي.

بعد هذا تحدث الملك إليها ملاطفاً: قولي فقط إن المسيح الذي صلبه على الصليب كان إنساناً، وذهبي من ثم طليقةً إلى البيت أنت وبناتك.

استجمعت إحدى بنات رُهم الطوباوية، ولم يكن عمرها قد تجاوز تسع سنوات، كل ما في فمها من اللعاب وبصقت على الملك حين سمعته يطلب من والدتها أن تنكر المسيح وتبصق على الصليب.

وفيما يتعلق بهذه الواقعة، يضيف الذين وفدوا إلى نجران من أحرارها أن الفتاة التي أهانت الملك لم تكن في الحقيقة ابنة رُهم الطوباوية بل حفيدتها التي دعيت باسمها رُهم. وقد كانت والدتها الطفلة قتلت مع النساء اللواتي قتلن في اليوم السابق.

قالت الفتاة للملك: بصقت عليك لأنك لم تحجل أن تطلب من جدتي أن تنكر المسيح وتبصق على الصليب. أرفضك وأرفض كل اليهود مرافقيك، وأرفض كل من يرفض المسيح وصلبيه كما فعلت، لأن السيد المسيح يعلم أن جدتي أفضل من والدتك وأسرتي أفضل من أسرتك، ومع ذلك فقد تجرأت وطلبت منها أن تبصق على الصليب وتنكر المسيح. فضَّ الله فك أيها اليهودي الذي ذبح ربه.

ملما خاطبت الفتاة الملك بهذه الطريقة، أمر رجاله بإلقاء السيدة المسنة على الأرض. ولكي يخيف جميع المسيحيين، أمر بذبح الطفلة وأن يسيل دمها إلى فم الجدة. ثم قتلت الابنة الأخرى التي كانت تدعى أمه، وأيضاً صبَّ بعض دمها في فم أمها. وبعد ذلك أوقفوا المرأة ثانية وسألها الملك: هل استسغت دم ابنتك؟ فأجابت: إنه تقديرة نقيية بلا خطيئة، هكذا كان مذاقه في فمي وقلبي. فأمر الملك بأن تقتل في الحال.

ويضيف الذين وفدوا من نجران عند هذه النقطة ما يلي: «بعد مقتل رُهم الطوباوية اقترب أعوان الملك وقالوا: هذه السيدة قدمت خدمات جليلة لكثير من الناس: للملك وأعوانه والفقراء. وقد أسدت معروفًا لسلفك الملك معديكرب في هذه المنطقة عندما وقع في محنة. لقد كان اقترض منها اثني عشر ألف دينار، فلما حان أمد تسديد الدين ولم يكن قادرًا على الوفاء به، ساعته بالدين والفائدة المترتبة عليه. وقد أغنت الكثيرين بطرق عديدة. فنلتمس منك أن تسدي لنا هذا المعروف، من أجل وافر أفضالها على الجميع، أن تسمح بدفن هذه المرأة. فقد أدت أعمالاً خيرة متنوعة ليس لها أي علاقة بمسيحيته».

عندها أصدر الملك تعليمات بدفنها. أخبرونا بأنها لُفت بقطع من الكتان المهلهل، ودفنت على حافة الأخدود الذي قتلت فيه صديقاتها. وذكر القادمون من نجران أيضاً أن الشيخ الحارث بن كعب دفن عند سور المدينة مقابل مدخل ساحته. فكل الشكر لالتماس أولئك الأعوان.

نالت رَهْم الطوباوية، ابنة أزمع وحفيداتها أُمَّة ورُهْم، إكليل الشهادة يوم الأحد الواقع في 20 تشرين الثاني.

### 3/5 من كتاب الحَمِيريين

#### 1/3/5 حبة وحيًا وحيًا الأخرى

قصة تحكي عن إيمان السيدات الحرائر: حبة، وحيًا، وحيًا الأخرى، بالمسيح ربنا، عن استشهادهن في سبيله.

من بين النساء الحرائر المؤمنات في نجران اللواتي لم يقبض اليهود عليهن لإجبارهن على إنكار السيد المسيح كانت المرأة الحرة حبة من نسل آل حيان بن حيان، المعلم المذكور في بداية هذا الكتاب لالفصل الذي يتناول سيرة ابن حيان مفقوداً. المعلم الذي بمجوده نشرت المسيحية في نجران وفي ولاية الحَمِيريين. عندما سمعت هذه المرأة الرائعة كل ما ارتكبه اليهود القتل بمحق الحرائر، بسبب إيمانهن بالمسيح رجائنا، ساءها جداً أن تحرم صحبة الشهداء فحزنت وبكت وقالت: ربنا يسوع المسيح، لا تنظر إلى آثامي أو تستنيني من مرتبة الشهادة من أجلك، بل اجعلني أهلاً للسير على غرار أولئك اللواتي أحببتك وذبحن في سبيل اسمك المبجل.

وفي يوم الإثنين، بعد يوم نبيل نساء نجران الحرائر إكليل الشهادة، أخذت حبة المؤمنة صليباً برونزياً صغيراً كان لديها وخاطته على غطاء رأسها تماماً فوق جبهتها. ثم خرجت إلى الشارع وبدأت تجاهر بنصرانيتها وتصيح: إني مسيحية وأعبد المسيح. وانضمت إليها امرأتان حرتان كانت إحداهن امرأة عجوزاً تدعى حيًا، وكانت الأخرى أيضاً تسمى حيًا، ولكنها كانت شابة.

استرعت النسوة الثلاث اهتمام عدد كبير من رجال نجران ونساءها، ولحقت حبصة بينهم جارها اليهودي فصرخت قائلة: أيها اليهودي السفاح، أرفضك وأرفض جميع أصحابك المؤمنين، لأنك تنكر أن المسيح هو الله. أرفض ملكك الصالب ربه. اذهب وأخبره بأن حبصة ابنة حيان تجاهر بنصرانيتها في الشارع وأنها ترفضك وجميع أعوانك.

قال اليهودي لها: لن يسمحوا لي بالاقتراب منه. فأجابته حبصة: اذهب وأخبره كما قلت لك، فإن لم تذهب تأكد أنني سأواجهه وأخبره أنني طلبت منك أن تخبره وأنتك تخاذلت ولم تفعل. قال اليهودي: أخاف الاقتراب منه. قالت حبصة: إذا اذهب وأخبر أحد قاداته، وهذا سيتولى بدوره أمر إخباره. ذهب اليهودي حينئذ وأخبر (مسروق) أحد قادة الطاغية (هذا لقبه، واسمه الحقيقي يوسف) بما قالته حبصة وصاحباتها وكيف أنهن يجاهرن بنصرانيتها ويرفضن بصوت عال على مسمع من الجميع كل اليهود.

لما سمع مسروق السفاح، سافك الدم الزكي، هذا الخبر، اضطرب وغضب كثيراً واغتاز من النسوة الحرائر، فأمر بأن يقبض عليهن فوراً ويحضرن أمامه. نفذت أوامره على الفور، وعندما وقفن أمامه، قال لهن بطريقته المتغترسة: من منكن حبصة؟ أجابت حبصة: أنا. تابع مسروق الغاشم استجوابه قائلاً: ما اسم هاتين السيدتين؟ أجابت حبصة: كلتاها تدعيان حياً. ثم سأله مسروق الطاغية: ابنة من أنت؟ فأجابته: أنا حبصة بنت حيان من آل حيان المعلم الذي على يده تم نشر المسيحية في هذه الأرض. وأبي هو حيان الذي أحرق مجامعكم (هذا تلميح إلى أن خلاف وصراع اليهودية المسيحية والخلاف في نجران يعود إلى ما قبل اغتصاب مسروق العرش).

قال لها مسروق السفاح: إذا أنت تحملين معتقدات والدك ذاتها؟ وأقدر أنك أيضاً مستعدة لإحراق مجمعنا تماماً كما فعل والدك، حسب ما تقولين. فأجابته حبصة: لن أحرقه الآن لأنني مستعدة كلياً للأسير سيراً حثيئاً بطريق الشهادة على غرار أخوتي في المسيح. ولكن لدينا الثقة بعدالة سيدنا وإلهنا يسوع المسيح وأنه سينهي حكمك ويمحوه من الجنس البشري. سيحطم كبرياءك وحياتك وسيقتلع مجامعكم من

أرضنا وبني مكانها كنائس مقدسة. ستنتشر المسيحية هنا وتسود  
 بنعمة ربنا وبصلوات آبائنا وأمهاتنا، أخوتنا وأخواتنا الذين ماتوا في  
 سبيل المسيح ربنا، بينما أنت، وكل من ينتمي إلى شعبك، ستغدون  
 مضغة في الأفواه، وموضع استنكار من الأجيال القادمة بسبب كل ما  
 فعلته بالكنائس والذين يعبدون المسيح الله، أيها الكافر عديم الرحمة  
 الأثيم الخالي من الشفقة.

هياً الثعبان الملعون مسروق سموم قلبه كالثعبان الذي يريد امتصاص دم  
 الحمامة. ولأنه انزعج وغضب مما سمع من شفتي حبصة، فقد فكر بابتكار  
 طريقة موت مؤلمة تناسبها وينهي بها حياة هذه المؤمنة التي تحدثت إليه  
 بهذا الشكل.

أصدر تعليماته برمي الصليب على الأرض أمامه، وإحضار وعاء من  
 الدم، تماماً كما فعل في حادثة أولئك الذين استشهدوا قبلها. ثم وجه  
 كلامه إليها قائلاً: بجزأتك تحدثت بالتفصيل عن كل ما أردت، وجعلتني  
 أسمع أشياء عديدة وغريبة لم يتفوه بها ألامي حتى الرجال الذين سبقوك.  
 لقد أدهشني كثيراً مدى الاحتقار الذي أبدته لي، أو الذي تتخيلين أنك  
 أبديته، بالتجروؤ بمخاطبتي بهذه الطريقة. ولكن لأنك امرأة، فمن  
 المناسب أن أطلب منك أن تحيدي عن غلظتك، ومن ثم، إن خذلت في  
 الإصغاء إلي فسأهلكك بضراوة كما تستحقين. لذا اكفري بالمسيح في  
 الحال وابصقي على هذا الصليب واغمسي إصبعك في هذا الدم وقولي  
 كما نقول تماماً: إن المسيح هو إنسان فان كأي واحد منا، ويهودي مثلنا،  
 ومن ثم ستحيين وسأزوجك من أحد الأحرار وسأسلمك على كل ما  
 تفوهت به.

قالت له حبصة: فمك هذا الذي جدف على خالقه سيفضّ سريعباً ويجرم  
 الحياة في هذه الدنيا، ولن يبقى لك ذرية تخلفك لتشتم خالقها. أيها  
 السفاح الذي صلب ربه، قد جهدت، كما تتخيل، لتقضي على الشعب  
 المسيحي برمته في أرضنا. تأكد أنني لست أرفض أن أقول إن المسيح  
 إنسان عادي فحسب بل إنني أعبد وأشكره على كل النعم التي أنعمها  
 علي. أو من بأنه الله خالق كل المخلوقات، وأتخذ صليبه ملاذاً لي. فابتكر  
 أنواع التعذيب التي تريد أن تفرضها علي، وكن على يقين بأنني لن  
 أحفل بأي نوع من أنواع تعذيبك.

أجابها السفاح مسروق: أعرف الآن أن رغبتني في تجنبك القتل القاسي لم تنجح. فمنذ الآن دمك يقع على رأسك لأنني سرعان ما أقوم بعمل يجعلك تندمين في سرك لأنك لم تصغي إلى حديثي.

ثم سأل مسروق المرأتين الحرتين اللتين كانتا معها: وماذا عنكما؟ أنتصتان إلى حديثي ونكفران بالمسيح؟ أم ستتمسكان بجنون هذه السيدة وترغبان في الانضمام إليها لمقابلة مصيرها المؤلم؟

أجابت السيدتان المدعوتان حيًا: كل ما قالته حصة لك كان باسم ثلاثتنا. مع أن أفواهنا لم تتفوه بهذه الكلمات إلا أن قلوبنا متفقة معها بالرأي، حاشا لنا أن نختلف في معتقدنا، بل إننا على استعداد لتحمل أي آلام في سبيل الحق الذي نمتلكه. فافرض علينا إذا كل أساليب التعذيب التي تريدها لأننا نعتز ونؤمن بأن المسيح هو الله، ونرفضك ونرفض كل من هو من رأيك.

فلما سمع قول السيدتين تفاقم غضب العاشم مسروق، وبسبب حبه الأذى أمر مباشرة أن تربط سيقان السيدات إلى أفخاذهن وتحطم كالجمال، ومن ثم ضربهن بالعصي وجلدهن.

شرعت النساء المغبوطات يصلين قائلات: نشكرك يا ربنا لأنك أهلنتنا للشهادة في سبيل اسمك. ربنا امنح السلام كنيسةك، واحفظ أولادها من الارتداد عن عقيدتهم. اقبلنا في سلامك واصفح عن كل ما أذنبنا بحقك. فلما نفذت أوامره كان يسمع صوت عظامهن التي كانت تتخلع، ومفاصلهن التي كانت تتفكك. وأزالوا الصليب أيضًا من على رأس حصة ورموه بعيدًا. قال لها الطاغية: بما أنك رجوت مساعلة الصليب، فيأني أمر الآن أن تعذبني أنت وصلحباتك في المكان نفسه الذي خاطبت فيه الصليب، وستدركين أنه لن ينفعك فحسب، بل أيضًا سبب هلاكك وهلاك هاتين السيدتين اللتين انضمتا إليك بجنونك.

ثم أمر بضربهن على وجوههن. فلما أنفذ الأمر بلغت آلام إماء الله أوجها وضقن عن الكلام. ثم أمر السفاح مسروق بجلدهن بلا شفقة على ظهورهن، مثل الرجال. وتم تنفيذ ذلك أيضًا. فقال لمن القضية القتلة ساحرين: ألا تطعن الآن أمر الملك وتفعلن ما يقوله، أم تطيب لكن هذه الميتة؟ فأشرن بأيديهن وقد تعذر عليهن الكلام: نعم، الموت أحب إلينا.

ولأن آلام المرأة الطوباوية المسنة حياً كانت لا تضاهى فقد أسلمت روحها لربها، فنالت إكليل الشهادة لأجل اسمه. وعندما رأى القتلة أنها قضت نحبها، رفعوا أصواتهم وانفجروا بالضحك قائلين بمقامة: إن المسيح الذي تعبه أفاذا كثيراً ذلك أنه أخفق في إنقاذها من هذه الآلام، انظروا كيف طالها الموت كأى بهيمة.

أزالوا جثمان حياً الطوباوية ورموها خارج المخيم. وفي تلك الليلة خرج بعض المسيحيين الذين كانوا يعيشون بخوف ولا يجاهرون بدينهم، فحفروا قبراً حياً الطوباوية، تلك المرأة الرائعة.

كانت أمنا الله، حبصة وحبياً الأخرى، تشعان بالآلام مبرحة، وعاجزتين عن النطق بسبب الضرب والجلد دون رحمة، فأمر مسروق السفاح بإحضار جملين من الإبل الصعاب، وربط كل من المرأتين بجمل، ثم إطلاقهما في الصحراء.

نفذت أوامره للفور، وهكذا جرهما الجملان حتى أسلمتا روحيهما إلى ربهما، ونالتا إكليل الشهادة وموتهما شهدتا للرب.

وكان الرجل الحر أفعو، النبي كتبنا عنه سابقاً، والذي دون لنا هذه الشهادة، صهر حبصة الطوباوية (زوج أختها) وقد رأيناه وتحدثنا إليه. فنقل لنا أنه خرج، مع رجلين آخرين، يتتبعون آثار الجملين اللذين جرا خلفهما المرأتين الطوباويتين. وبعد اثني عشر ميلاً أو أكثر، وجدوا جثة الطوباوية حياً وقد انتزعت عنها الحبال التي كانت مربوطة بالجمل وقد شرد أحد الجملين وتركها خلفه. وبإيمان نزع شعر الطوباوية تبركاً به، وحفر حفرة ودفن جثتها في المكان ذاته.

وتابع الرجال المسير فلمحوا آثار البعير الآخر فتبعوها مسافة خمسة عشر ميلاً فوجدوا جثة أمة الله حبصة الفاضلة، وقد برك الجمل على الأرض. فلما رأى أفعو ذلك، أسرع وقطع الحبال بالسيف بهدوء، فنهض الجمل وارتحل تاركاً خلفه جسد أمة الله الطاهر. أخذ أفعو وأصحابه جسد الطوباوية حبصة ودفنوه بجانب الطوباوية حياً. وبإيمان قصوا شعرها وأخذوه مع شعر حياً الجليلة بعد أن سموا قبريهما بعلامة. ومن ثم عادوا خوفاً من اليهود الذين كانوا يسيطرون على تلك المنطقة.



أعطانا أفعو بعضاً من شعر السيدتين ذخيرة وبركة، ولكن عندما طلبنا إليه أن يعطينا بعضاً من عظامهما قال لنا: لم نحضرهما بعد إلى بلدتنا بسبب خوفنا اليهود. نحن أيضاً لم نأخذ بعضاً من عظامهما لأن اليهود سيقتلون المؤمن إن كان يحمل عظام الشهداء الأجلاء.

تقبّلت تلك النسوة الفاضلات الشهادة الباسلة في سبيل ربهن يوم الثلاثاء من تشرين الثاني، فقدمن مثلاً رائعاً لأولئك الذين جاءوا بعدهن.

## (6) القدس عام (614 م)

### 1/6) النهب والاستباحة والإبادة

نتقل الآن إلى ما كتبه المؤرخ الفلسطيني أنطيوخوس ستراتوغوس من مار سابا عن استباحة القدس إبان الاحتلال الفارسي المدينة في عام (614 ت ش). ولما لم نتمكن من الحصول على النص الكامل، قصرنا عرضنا على النص المتوافر على (الإنترنت). وقد أضفنا إلى الملحق ترجمةً قمنا بها لجزء من مقال كتبه مؤرخ "يهودي" عن كيفية تعامل المؤرخين "المحدثين"، يهوداً كانوا أم مسيحيين أم "علمانيين"، مع الحدث بما يوضح الدرك الذي هبطت إليه الأبحاث في هذا المجال. وقبل الانتقال إلى النص، نود الإيضاح بأن واضعه على الشبكة، قدمه بتعليق يقول: إنه مثل على الاتهامات الموجهة لليهود بسفك الدماء [كذا].

اندلع صراع الفرس مع مسيحيي القدس في يوم الخامس عشر من نيسان، في الخمس عشرة الثانية من السنة الرابعة من حكم هرقل. وقد قضاوا عشرين يوماً في الصراع. وفي اليوم الحادي والعشرين قاموا بقذف سور المدينة بمجانيقهم بدرجة من العنف جعله ينهار. وتبع ذلك دخول الأعداء الشريرين المدينة بحقد وضراوة كالوحوش الضارية الهائجة والأفاعي المستتارة. لكن الرجال الذين دافعوا عن سور المدينة فروا واختبأوا في الكهوف والقنوت وآبار المياه لإنقاذ أنفسهم، كما فر السكان، جماعات، إلى الكنائس والمذابح، وهناك قاموا بالقضاء عليهم. والسبب أن العدو دخل المدينة بدرجة هائلة من الهيجان كاشفين عن أسنانهم بغضب شديد؛ لقد زعقوا كالحوش الضارية وزأروا كالأسود وفحوا كالأفاعي الضارية، وقاموا بذبح كل ما التقوه في طريقهم. وقاموا،

كالكلاب المسعورة، بنهش لحم المؤمنين، ولم يظهروا أي احترام لأي كان، لا للذكر ولا للأنثى، لا للصغار ولا للكبار، لا للأطفال ولا للرضع، لا للقسيس ولا للناسك، ولا للعداء ولا للأرمل ..

وفي ذلك الوقت، تسابق الفرس الأشرار، الذين لم يكن لديهم شيء من الشفقة في قلوبهم، إلى كل زاوية في المدينة واستأصلوا السكان بشكل جماعي. وقاموا بالقبض على كل من فر من وجههم بسبب خوفه، وإذا صرخ أي كان بسبب خوفه منهم، صرخوا في وجهه مكشرين عن أسنانهم، ودفعوا وجهه بالأرض محطمين أسنانه، وبالتالي منعوهم من فتح أفواههم. وقاموا بذبح الرضع الضعفاء على الأرض، واستدعوا أهاليهم بعواء عال. وقد ندب الآباء الأطفال بالتفجع والنحيب، لكن تم التخلص منهم على الفور. وكل من ضبط حاملاً سلاحاً قتل بسلاحه. ومن فر منهم طعن على الفور بالسهم، وقاموا بذبح المسالمين وغير المقاومين دون أي رحمة. ولم ينصتوا لتضرعات المتوسلين ولا لجمال الشاب المتوسل، ولا كانت لديهم شفقة على سن الشيخوخة، ولا احمرت وجوههم خجلاً من إذلال رجال الدين. بل على النقيض، قتلوا البشر من مختلف الأعمار، وذبحوهم كالبهائم، وقطعوهم إلى قطع، وجمعوهم كنفاية حيث شرب كل من كأس المرارة. وقد أمكن رؤية الفجيعة والرعب في أورسليم. وتم إحراق الكنائس المقدسة، وتم هدم أخريات، وانهارت المذابح العظيمة وديس على الصليب المقدسة بالأقدام، وبصق القذرون على الأيقونات التي تمنح الحياة. وانصب جام حنقهم على القساوسة والشماسين، وذبحوهم في كنائسهم مثل الحيوانات العجماء.

وبعد ذلك، وعندما تبين لليهود الحسيسين، أعداء الحقيقة وكارهي المسيح، بأن المسيحيين انهزموا أمام أعدائهم، عبروا عن سرورهم بإفراط لأنهم يمتنون المسيحيين، وأعدوا للشعب خطة شيطانية توافق خستهم. فقد كانت أهميتهم كبيرة بالنسبة إلى الفرس، لأنهم كانوا عيوناً لهم على المسيحيين. ولذا، اقتربوا في ذلك الفصل من حافة البركة ونادوا أبناء الرب المحبوسين فيها: 'إذا أردتم النجاة من الموت، فصيروا يهوداً وأنكروا المسيح، تتخلصوا آنذاك من الوضع الذي أنتم

فيه وتضمون إلينا. سنحرركم بأموالنا، وستستفيدون منا. لكن مؤامرتهم لم تنجح وآمالهم لم تتحقق، واتضح لهم أن جهدهم ذهب هباءً لأن أبناء الكنيسة المقدسة اختاروا الموت في سبيل المسيح بدلاً من العيش في الضلال؛ رأوا أن من الأفضل أن تعاقب أجسادهم على أن تدمر أرواحهم، لذا فإن قسمتهم لم تكن أن يكونوا مع اليهود. ولما تبين اليهود الأنجاس صمود المسيحيين المستقيم وإيمانهم الذي لا يتزعزع، استثيروا بغضب شديد، كالوحوش الضارية، وفكروا في مؤامرة أخرى. فكما فعلوا في الماضي عندما اشتروا الرب بالفضة، قاموا بشراء المسيحيين من البركة، ذلك أنهم أعطوا الفرس فضة، واشتروا المسيحيين وذبحوهم كالنعالج. لكن المسيحيين كانوا مسرورين لأنهم قتلوا في سبيل المسيح، ودمهم سفك لأجل دمه، وماتوا لأجل موته . . . ولما سُي الشعب إلى بلاد فارس، بقي اليهود في أورسليم وقاموا بهدم ما تبقى قائماً من كنائس مقدسة بأيديهم . . .

كم زهقت أرواح في البركة! كم مات أناس جوعاً وعطشاً كم قتل قسيسون ورهبان بحد السيف! كم رضيع ديس تحت الأقدام، أو مات من الجوع والعطش، أو انهار خوفاً ورعباً من العدو! كم من عذارى رفضن تسليم أنفسهن قتلن بيد العدو! كم من آباء وأمهات قضوا فوق أجساد أطفالهم! كم من أناس ابتاعهم اليهود ثم ذبحوهم فاعتمدوا بالدم باسم المسيح! كم من أشخاص، آباء وأمهات وأطفال ضعفاء اختبأوا في المغاور والآبار قضوا بسبب الظلمة والجوع! وكم منهم فر إلى كنيسة أنستازياس، أو إلى كنيسة صهيون والكنائس الأخرى، ثم التهمتهم النيران! من يقدر على إحصاء تلال جثث المذبوحين في أورسليم؟ . . .



## 7) موقف التلمود من المسيحيين والأميين

نعتقد بأننا قدمنا في أعمال سابقة لنا، إثباتات تؤكد غلط الرأي القائل بأن اليهودية، أو التلمودية<sup>(1)</sup> بالأحرى، ديانة لاتبشيرية. لكن أرضية أو مرجعية ذلك الرأي بقيت، بالنسبة إلينا، محيرة لأن الحقائق المنشورة تثبت نقيض ذلك تماماً.

بعد إمعان وبحث طويلين نعتقد بأننا تمكنا من تعرف جذور ذلك الرأي الخاطيء بعد قراءة بعض أقسام تعاليم التلموديين ومنها ما يعرف باسم: «عبادة أصنام»/ <عبوده زره> وهو يجوي تعاليم الخاطامات لأتباعهم حول كيفية التعامل بكل وجوهه مع محيطهم البشري، والذين عرفوا بدورهم في التعاليم الكهنوتية والخطامية باسم جامع هو (الأميون) بمعنى الكفار أو الوثنيين الذين لا كتاب لهم. وقد تبين لنا أن هدف تلك التعليمات كان، وما يزال، فصل التلموديين بشكل كامل من مجتمعاتهم وإبقائهم في حالة ترصد وعداوة وشك تجاهها. ونأمل من سرد هذه التعاليم أن يتعرف القارئ جذور بعض الأحكام الخاطئة خاصة ما يتصل منها ببعض جوانب موضوع كتابنا هذا.

### 1/7) شرائع ضبط تصرف اليهود تجاه الأميين في الحياة اليومية

(يوحنا 18: 28): وأخذوا يسوع من عند قيافا إلى قصر الحاكم. وكان الوقت صباحاً. فامتنع اليهود عن دخول القصر لئلا يتنجسوا فلا يتمكنوا من أكل عشاء الفصح.

(رومة 2: 10): والمجد والكرامة والسلام لكل من يعمل الخير من اليهوديين أولاً ثم اليونانيين.

(أفسس 2: 14-16): فالسيح هو سلامنا. جعل اليهوديين وغير اليهوديين شعباً واحداً وهَدَمَ الحاجز الذي يفصل بينهما، أي العداوة، وألغى بجسده شريعة موسى بأحكامها ووصاياها ليخلق في شخصه من هاتين الجماعتين، بعدما أحل السلام بينهما، إنساناً واحداً جديداً.

### \* لا نصيب للكافر في العالم الآتي

قال الختام إلعازار (حوالي عام 90 ت ش) لا نصيب للأمم في العالم الآتي؛ فقد قيل: 'الأشرار'<sup>(2)</sup> يرجعون إلى عالم الأموات،<sup>(3)</sup> كل الأميين الذي نسوا ألهان،<sup>(4)</sup> (المزامير 9: 18). الكفار يرجعون إلى، والمقصود بذلك الكفار من اليهود.<sup>(5)</sup> هنا أجابه الختام يهوشع (حوالي عام 90 ت ش): عندما يقول النص: الكفار يرجعون إلى عالم الأموات، كل الأميين، وليس أكثر من ذلك، فسأرد ما قلت؛ لكن النص يقول: 'الذين نسوا ألهان'. انظر: الآن، هناك صديقون من بين الشعوب لهم نصيب في العالم الآتي (سنهدين 13، 2، 434).

قال الختام إلعازار: 'الكفار يرجعون إلى عالم الأموات، كل الأميين الذين نسوا ألهان' (المزامير 9: 18). يرجع الكفار إلى عالم الأموات، هؤلاء هم المرتدون من اليهود؛ كل الأميين الذين نسوا ألهان، وتلك شعوب العالم. هذه كلمات الختام إلعازار. وتحدث معه الختام يهوشع: هل يتم الحديث عن كل الأميين؟ أليس المقصود: كل الأميين الذين نسوا ألهان؟ [لكن من لم ينس ألهان منهم فله حصة في العالم الآتي] (سنهدين 8/105).

بلعام هو المقصود [في سنهدين 102] بأنه لن يكون له نصيب في العالم المقبل؛ انظر، والمعنى الضمني، أميون آخرون يدخلون [أي الأتقياء منهم] (سنهدين 8/105).

للأتقياء من شعوب الأرض حصة في العالم الآتي (سنهدين 2/10 تعليق ميمون).<sup>(6)</sup>

### \* ولكن للأمم الملتزمين بالشريعة (التوراة) نصيب في العالم الآتي

إذا عمل المرء بها، فسيحيا، تعقيباً على قول سفر اللاويين (18: 5) القائل: 'لحفظوا فرائضي وأحكامي، فمن عمل ذلك بها يحيا. أنا

يهوه؛ قال الحاخام مائير: ما أساس القول: إذا عمل غير اليهودي<sup>(7)</sup> [هنكري] بالتوراة يكون مثل الكاهن؟ لفيفة الكتاب تعلمنا: إذا عمل المرء بها فسيحيا. كما يعلمنا 'هذه شريعة'<sup>(8)</sup> البشر (صموئيل الثاني 7: 19). ليس توراة الكهنة ولللاويين والإسرائيليين، وإنما: توراة البشر. وإضافة إلى ذلك: افتحوا الأبواب، ليس ليدخل الكهنة ولللاويين والإسرائيليين، وإنما حتى يدخل الأمي <هجوي> العاقل الذي يدين لي؛ هذا تأويل أصحاب التلمود لسفر إشعيا (2: 26) القائل: 'افتحوا الأبواب لتدخل الأمة الوفية ليهوه. الأمة التي تحفظ الأمانة'. وإضافة إلى ذلك: هذا باب يهوه. ولا يقال كهنة ولا يون وإسرائيليون (سبعبرونه) وإنما الصديقون [من كل الشعوب] سبعبرونه، وهو ما يرد في (المزامير 118: 20) القائل: 'هذا الباب ليهوه، صديقون سيمرون به.'<sup>(9)</sup> وإضافة إلى ذلك: لا يقال رنموا أيها الكهنة ولللاويين والإسرائيليين، ولكن: 'رنموا ليهوه أيها الصديقون' (المزامير 33: 1). وإضافة إلى ذلك: لا يقال: فاحسن يا يهوه للكهنة ولللاويين وللإسرائيليين، ولكن: فاحسن يا يهوه للمحسنين' (المزامير 125: 4). ألا ترى أنه إذا التزم غير اليهودي <هنكري> بالتوراة يكون مثل كبير الكهنة؟! <سفره ويقراء> سفر اللاويين 5/18؛ 338 (9)).

قال مار بن حاخامنا (حوالي عام 400 ت ش): حتى ولو التزم [الأميون] بها [الوصايا] فلن ينالوا ثواباً على ذلك. حقاً لا؟. ولكن (برايتا) تقول: الحاخام مائير (حوالي عام 150 ت ش) قال: أين [يوجد القول] إن الأمي الذي يشغل نفسه بالتوراة يكون مثل الكهنة؟ فلفيفة الكتاب تعلمنا: المرء الذي يعمل بها يحيا؛ تعقيماً على (اللاويين 18: 5): 'فاحفظوا فرائضي وأحكامي، فمن عمل بها يحيا. أنا يهوه؛ المكتوب: ليس الكهنة أو اللاويين أو الإسرائيليين، وإنما البشر؛ وهذا يعلم أيضاً أن الأمي الذي يشغل نفسه بها [التوراة] مثل الكاهن. أود أن أقول لك: إنهم لا ينالون ثواباً مثل الذي أعطي الوصية والتزم بها، ولكن مثل الذي لم يُعطِ الوصية، لكنه يعمل بها. فلحاحام حنيننا (حوالي عام 225 ت ش) قال: الذي تسلّم الوصايا والتزم بها أفضل من الذي لم يتسلّمها لكنه التزم بها <ببء قمء 38 (11)>.



\* غريزة الأمي قائمة على عبادة الأصنام، لذا فإنه عرضة للشبهة بسبب المآثم  
وحب سفك الدماء

قال الخيام إلعازار (حوالي عام 90 ت ش) من الأمور الاعتيادية أن  
طبيعة الأمي تتوجه لعبادة أصنام (يومء/ اليوم 1، 6 أ (38)/ تلمود  
فلسطيني).

إنه مشكوك فيهم [الأميون] بسبب الفجور والفحشاء. [الأميون]  
مشكوك فيهم بسبب حبهم سفك الدماء (عبوده زره 2، 1).

\* وجب تجنب كل ما فيه منفعة لغير اليهود لأن ما ينفعهم في مصلحة التعبد  
للأوثان

على اليهودية أن لا ترضع ابن غير اليهودية <نكرت> لأنها  
بذلك تربي ابناً لعبادة الأوثان. وعلى اليهودية ألا تعاون غير  
اليهودية في الولادة لأنها تساعد بذلك في ولادة عابد أصنام (عبوده  
زره 3، 3 (463)).

\* يحظر تعامل اليهود مع الأميين لما فيه منفعة الأخيرين، ومن ذلك منع بيعهم  
الأراضي في "أرض إسرائيل" ومنع بيعهم أو حتى تأجيرهم المنازل، ومن  
يخالف ذلك يحرم

على المرء ألا يبيعهم [الأميين <جوييم>] أي شيء يلتصق بالأرض  
[حتى لا يكون لهم نصيب في [أرض إسرائيل]؛ لكنه من المسموح بيعه  
فيما لو قام المرء بقطعه. قل الخيام يهوذا (150 ت ش): 'من المسموح بيعه  
بشرط أن يكون قد اقتطع'. لكن على المرء ألا يؤجرهم منازل في  
"أرض إسرائيل"، ومن غير الضروري القول: الحقول [تقع ضمن ذلك  
الحظر]. وفي سوربة يؤجرهم المرء منازل، لكن ليس حقولاً.

وخارج حدود البلاد يبيعهم المرء بيوتاً ويؤجرهم حقولاً. هذه هي  
كلمات الخيام ماثير (150 ت ش). الخيام يسي (150 ت ش) قال:  
في "أرض إسرائيل" يؤجرهم المرء بيوتاً، لكن ليس حقولاً، وفي سوربة  
يبيعهم المرء بيوتاً ويؤجرهم حقولاً. وخارج البلاد يبيعهم المرء هذا  
وذاك. وحتى في المواقع المسموح فيها بالتأجير، فالمقصود ليس منزلاً

للسكن [وإنما مخزن] لأنه [الأمي] يضع فيه أصناماً، وذلك وفق القول: 'فلا تدخل إلى بيتك رجساً'. (التثنية 7: 26). لكن من غير المسموح له [اليهودي] إطلاقاً أن يؤجره [الأمي] حماماً لأنه يحمل اسم صاحبه [اليهودي]؛ وكل ما يجري فيه سيلتصق باسم مالكه (عبوده زره 1، 8-9).

ما المقصود: من غير الضروري القول (حقول) [الحقول في المقام الأول؟]. فإذا كان المرء يريد القول: لأنه يقتطع بالتالي الضعف، في المرة الأولى تلجير الأرض والحقل، وفي المرة الثانية لأنه يحرم [الحقل] من الضريبة العشرية، وهذا ما يسري أيضاً على البيوت؛ المرة الأولى التخلي عن الأرض والحقل والمرة الثانية بالتخلي عن قوائم مدخل البيت. الخام مشرشيا (350 ت ش) قال: الكتابة على قوائم البيوت فرض على ساكن البيت، [لا تركز إلى مسؤولية الشيء مثل الأرض والضريبة العشرية، وإنما ذات مسؤولية شخصية]؛ وعلى هذا ثمة سببان لحظر تأجير الأراضي، بينما ثمة سبب واحد لحظر تأجير البيوت، وهو ما يشرح القول [الحقول في المقام الأول] (عبوده زره 21 أ).

الخام شمعون بن جميل (140 ت ش) قال: من غير المسموح إطلاقاً لإسريلي تأجير حمامٍ للأمّي لأنه يحمل اسم مالكه، ولأنهم [غير اليهود] سيستحمون فيه يوم السبت [وسيقال بالتالي: إنه تم الاستحمام يوم السبت في حمام هذا اليهودي]. الخام شمعون (حوالي عام 150 ت ش) قال: من غير المسموح إطلاقاً لليهودي أن يؤجر حقله إلى أمّي [جوي] لأنه [الحقل] يحمل اسم اليهودي، ولأنه [الأمّي] سيعمل فيه أيام الأعياد؛ [وفي هذه الحالة أيضاً سيقال: لقد أُجّر عمل في حقل يهودي في الأعياد] وعقاب ذلك التحريم. من باع أراضي لغير اليهود فعقابه التحريم، حتى يتحمل كل الإزعاجات اللاحقة بالجار كونه مجاوراً لغير اليهودي (عبوده زره 2، 8-9 (462-3)).

انظر: أيضاً (عبوده زره 20 أ) لاحقاً.

### \* محظور تقديم هدية للأميين

قال الخام يهوذا (150 ت ش): محظور أن يقدم لهم [إلى غير اليهود] شيئاً دون مقابل [أي: هدية] (عبوده زره 64 أ).

عليك ألا تحن عليهم [الشعوب الكنعانية السبعة] وفق قول سفر التثنية (7: 1-2): وإذا أدخلكم يهوه إلهكم الأرض التي أنتم مزعمون أن تمتلكوها، وطرد أئماً كثيرة من أمامكم كالحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، وهم سبعة شعوب أعظم وأكثر منكم، وسلمهم إلى أيديكم وضربتموهم، فاجعلوهم محرمين عليكم. لا تقطعوا معهم عهداً، ولا تتحننوا عليهم؛ وعليك ألا تعطيههم حق الإقامة (السكن <حنيه>) في الأرض والحقول (من ملكية اليهود). وعليك ألا ترحمهم؛ عليك ألا تحن عليهم <عبوده زره 20 أ/ برايتا>.

انظر: <عبوده زره 20 ا> لاحقاً.

وفي شرح آخر: عليك ألا تكون رحيماً بهم؛ عليك ألا تقدم لهم شيئاً من دون مقابل.

من المسموح أن يباع لهم [الأميين] وأن تقدم لهم هدايا. في أي حالة قيل هذا؟ في حالة أمي لا تعرفه، أو عابر سبيل [شحاذا] ينتقل من بلاد إلى أخرى. ولكن في حالة أن [الأمي] صديق أو جار، فمن المسموح ذلك لأنه يبيعه مثل أي شخص آخر [هل المقصود هنا توقع هدية في المقابل؟]. وهناك نص يقول: 'عليك ألا تقطع معهم عهداً' (التثنية 7: 2) المسجل أعلاه. ويقول نص آخر: 'عليك ألا تحن عليهم' (التثنية 7: 2). وفي حالة أن المقصود عهد، فقد قيل فيه؛ ولكن لماذا قيل في هذه الحالة: عليك أن تحن عليهم؟ المقصود: التوجيه بأنه من غير المسموح أن تقدم لهم هدايا <عبوده زره 3، 14-15 (464)>.

\* إذا فقد أمي غرضاً وعشر عليه يهودي فإنه غير مضطر لإعادته، إلا في حالات استثنائية

إذا عشر المرء عندهم (في منطقة مأهولة من غير اليهود) على غرض، فهو غير مضطر للإعلان عن ذلك في حالة أن الأغلبية [من السكان] من غير اليهود [لأن الاحتمال الأقوى كون فاقد الغرض ليس يهودياً]. لكن في حالة أن الأغلبية يهود، فعلى المرء الإعلان عن ذلك. وفي حالة تساوي عدد الطرفين، على المرء الإعلان عن ذلك <مكشيرين/ كفو 82>.

قال الحاخام ببلي بن جديل: قال الحاخام شمعون التقي (حوالي عام 210 ت ش): المسروق من الأممي محظور . . والمفقود مسموح [لليهودي الذي عشر عليه الاحتفاظ به واستهلاكه أو الاستفادة منه]؛ ذلك أن الحاخام حنا بن جوربا (حوالي عام 270 ت ش) قال: قال كبير الحاخامات (247 ت ش): وأين أساس أن ما أضعه الأمي مسموح؟ لأنه مكتوب: واعمل هكذا . . وبكل ما يفقده أحد من بني قومك؛ إذا رأيت ثور أخيك<sup>(10)</sup> . . فأعهده إليه . . واعمل هكذا بكل ما يفقده أخوك إن وجدته وعلمت لمن هو' (التثنية 22: 1-3). لكنك غير مضطر لإعادته إلى الأممي. والآن أود القول: هذه الكلمات تسري عندما لا يكون المفقود قد أضحى في يديه [عثر عليه ولم يلتقطه بل تركه ملقياً] فإنه غير مجبر على إعادته بعد ذلك؛ ولكن في حالة أنه صار بين يديه فيمكنني القول: عليه إعادته. قال حاخامنا (توفي عام 499 ت ش): 'إن وجدته' (التثنية 22: 3) وهذا يعني: عندما يصير بين يديك. وتقول (برائتا): الحاخام فنحاس بن يائير (حوالي عام 200 ت ش) قال: في حالة إمكانية أن يؤدي ذلك [أي: عدم إعادة الغرض المفقود إلى صاحبه] إلى الإساءة إلى اسم يهوه [أن يقوم فاقد الغرض الغريب أو الأممي مثلاً بشتم إله التوراة] وجب إعادة المفقود «ببء قمء 113 ب».

انظر: أيضاً الآتي بالارتباط مع النصين الإنجيليين التاليين: (رومة 1: 14) فعليّ دين لجميع الناس، من يونانيين وغير يونانيين، من حكماء وجهال؛ و(رومة 2: 24) لفيفة الكتاب تقول: بسببكم يستهين الناس باسم الله بين الأمم.

كان الحاخام شمعون بن شطح يمارس مهنة العمل في الكتان. وذات يوم قال له تلاميذه: يا حاخامنا، أترك هذا [العمل]؛ نريد أن نشترى لك حماراً، وعندها لا تعود محتاجاً إلى إجهاد نفسك. وفعلاً اشتروا له حماراً من عربي [سرقلي] وكانت معه لؤلؤة [لم يلحظ البائع وجودها]. ثم أتوا إليه وقالوا له: من الآن فصاعداً، أنت لست محتاجاً إلى أن تجهد نفسك. فسألهم: ولماذا؟ فأجابوه: لقد ابتعنا لك حماراً، وقد علققت به لؤلؤة. فسألهم: وهل عرف صاحبه بذلك؟ فردوا عليه: لا! وهنا قال لهم: أعيدوه لصاحبه! لقد كان أحب للحاخام شمعون الحصول [من الكافر] على القول: مبارك إله اليهود [بسبب أمانة المشتري] من كل ثروة العالم [ببء مصيعة 2، 8 ج 18/ تلمود فلسطيني].

\* وعلى المرء ألا يقول للأميين كلاماً طيباً أو مسرّاً لأن ذلك سيجلب الفرح إلى نفوسهم ويساعد في جعل حياتهم أكثر راحة، وهو ما لا مسوغ له.

'عليك ألا تتحنن عليهم' (التثنية 7: 2) و'عليك ألا تظهر لهم [الغير اليهود] أي لطف. فهذا سند كبير للخامات (توفي عام 247 ت ش)؛ فقد قال: محذور على الناس أن يقولوا: ما أجل هذه الأمية؛ لكن وجد اعتراض: لقد حصل ذلك مرة مع الخام شمعون بن جميل (حوالي عام 140 ت ش) حيث وقف على عتبة بجبل الهيكل ورأى امرأة غير يهودية على جانب كبير من الجمال؛ وهنا قال: ما أعظم خلقك يا يهوه! وكل ما أراد قوله هنا هو الشكر؛ فقد قال كاتب: من رأى جمالاً [في مخلوق] يقول [شاكراً]: الحمد لمن خلق مثل هذا [الجمال] في الله؛ والمقصود بذلك عدم توافر اعتراض الخام شمعون بن جميل على قول كبير الخامات «عبوده زره 20 أ».

'عليك أن لا تتحنن عليهم' (التثنية 7: 2) و'عليك ألا تكون لطيفاً [حن] معهم. والخام يهوذا (حوالي عام 150 ت ش) قال عن هذا: محذور على الناس أن يقولوا: ما أجل هذه الكنعانية [الكافرة] [لقح طوب(11)]/ تعليم صالح على سفر التثنية 7، 2، (2، 12 أ)».

\* موقف التلمودي من حياة غير اليهودي مرتبة وفق تعليمات محددة؛ فإن هي لا تدعوه إلى رميه في الحفرة، لكنه لا يقوم بإخراجه منها؛ وهو لا يعرض حياة غير اليهودي للخطر، لكنه لا يساعده في النجاة، بل يتركه لمصيره.

الأميون ورعاة القطعان الصغيرة [من اليهود، والذين عدوا لوصفاً لأن قطعانهم ترعى في حقول الآخرين] ومربو [الحيوانات الصغيرة بما في ذلك الخنازير] لا يرفعهم المرء [من الحفرة] ولا يدفع بهم فيها؛ الكفار والمنشقون والمنافقون [الخونة] يدفع بهم [في الحفرة] ولا تتم مساعدتهم في الخروج منها «بب مصيع 2، 33 (375)».

(متى 5: 43): سمعتم أنه قيل: أحب صديقك وابغض عدوك. أراد كبير الخامات يوسف (توفي عام 333 ت ش) القول: إنه عندما يكون مسجلاً [في برايتا]: الأمي ورعاة الحيوانات الصغيرة [الذين

يعدون لصوفاً] لا يساعدهم المرء في الخروج من الحفرة [لإنقاذ حياتهم] ولا يدفع بهم فيها [لقتلهم] ولكن حتى يتجنب المرء عداوة فمن المسموح للمرء أن يساعدهم في الخروج منها مقابل أجر. لكن أביا (توفي عام 338/339 ت ش) أجابه: من الممكن أن يقول له [المتقذ المحتمل]: ابني واقف على السطح، أو: لدي موعد في المحكمة عليّ الالتزام به. وقرأ الخاخام أباهو (حوالي عام 300 ت ش) على الخاخام يوحنان (توفي 279 ت ش) (برايتا) التالية: الأميون ورعة المواشي الصغيرة لا يجذبهم المرء ولا يدفع بهم، لكن الكفار <منيم> بما في ذلك اليهود - المسيحيون] والمنافقون [الخونة] والمتردون، يدفع بهم المرء فيها ولا يجذبهم منها. فأجابه: أنا أعلم أن 'واعمل هكذا بكل ما فقدته أخوك' (التثنية 22:3) يعني أيضاً المرتدين [المنشقين]؛ وأنت تقول: على المرء أن يدفع بهم فيها، اشطب المرتدين. والكاتب يقول: المرء يدفع بهم فيها ولا يخرجهم منها. فإذا كان المرء يدفعهم فيها، فهل هناك حاجة إلى الحديث عن إخراج؟ قال كبير الخاخامات يوسف بن كماً (حوالي عام 300 ت ش): قال كبير الخاخامات ششت (حوالي عام 260 ت ش): لم يكن ذلك ضرورياً؛ لكن إذا وجد سلمٌ في الحفرة فعليه أن يحملة بعيداً [لمنع خروج الأمي من الحفرة] موظفاً عذراً لذلك مثل القول: حتى لا يستخدمها حيوان للنزول [إلى الحفرة]. الرب (توفي عام 333 ت ش) وكبير الخاخامات يوسف قالاً: لم يكن ذلك ضرورياً؛ لكن إذا وجد [اليهودي] حجراً على فتحة الحفرة فعليه تغطيتها به [ليمنعه من الخروج منها، كما قال: حتى تتمكن الماشية من السير]. قال خاخامنا (توفي حوالي 420 ت ش): إذا وجد بها سلماً، فعلى المرء أن يبعده ويقول مثلاً: أود أن أساعد ابني في النزول من على السطح <عبوده زره 26 أ>.

الخابام يهوذا (150 ت ش) لاحظ في بعض الأحيان، فيما يتعلق بالمعتقين: فعليك أن تطعمه؛ لكن فيما يتعلق بالأميين فليس مطلوباً منك أن تطعمهم [أي عليك ألا تبقيهم على قيد الحياة] <عبوده زره 20 أ>.

\* إذا مر اليهودي على مدينة سادت فيها عبادة أصنام، فعليه أن يدعو عليها بالدمار إذا مر المرء على مدينة مدمرة كانت تتعبد للأصنام فعليه النطق بشكر ليهوه وذلك وفق قول (الخروج 22: 19) 'من ذبح لألهة إلا ليهوه، فقتله

حلال'. إذا رأى [شخص] مكاناً قُضي فيه على التعبد للأصنام يقول: الشكر للذي اجتث عبادة أصنام من أرضنا! «بركوت/ بركات 1.9».

إذا اجتث ذلك من كل مدن "أرض إسرائيل" فعليه نطق مقولة من المشنا. ولكن في حالة أن [التعبد للأصنام] اجتث من منطقة واحدة، عليه القول: الشكر لمن اجتث التعبد للأصنام من هذه المنطقة. وفي حالة أنه اجتث من موقع ولكنه ثبت في آخر، فعليه القول في الموقع النبي هو فيه: الشكر لمن صبر. وفي المنطقة التي اجتث منها [التعبد للأصنام] يقول: الشكر لمن اجتث ذلك من هذا المكان «بركوت 9، 13 ب (39) برايتا/ تلمود فلسطيني».

### \* وإذا رأى تقديم أضاحٍ للأصنام فعليه النطق بدعوة محددة

من يمر على بيت عبادة أصنام عليه القول: ليذمر يهوه بيت المتباهين (انظر: أمثال 15: 25) القائل: 'يهوه يزيل بيوت المتباهين'. قال الحاخام يسي بن بون (350 ت ش): قال الحاخام لاوي (300 ت ش): عندما يراهم [سَدَدَةُ الأصنام] المرء يقدمون ضحايا للأصنام عليه القول: من ذبح لألهة يُقتل؛ وفق قول سفر الخروج (22: 19): من ذبح لألهة إلا ليهوه، فقتله حلال. «بركوت 9، 13 ب (56)/ تلمود فلسطيني».

### \* وعلى اليهودي تجنب المحاكم غير اليهودية لأن أحكامها غير سارية، حتى ولو تطابقت مع الشريعة

قال الحاخام إلعازار بن عزريا (حوالي عام 100 ت ش): إذا أصدر الأميون أحكامهم وفق شريعة إسرائيل، فهل يعني ذلك الاستنتاج بأنها سارية؟ فلفيفة الكتاب تعلمنا بالخصوص: هذه الأحكام تعلنها [لبنى إسرائيل] وفق قول سفر الخروج (21: 1): 'وقال يهوه لموسى: هذه الأحكام تعلنها للشعب؛ فمن المسموح لك أن تصدر حكماً عليهم [الأميين] لكنه من غير المسموح لهم أن يصدروا حكماً عليكم [اليهود] وقد قيل ذلك (تجديداً في: «كتوبوت 8،9».) رسالة طلاق إجباري (أمام محكمة يهودية) تكون صالحة، ورسالة طلاق إجباري أمام [محكمة] الأميين غير سارية؛ لكن في حالة أن الأميين ضربوه [أي اليهودي الذي أُجبر على

إصدار رسالة طلاق إجباري] وقالوا له: افعل ما يقوله اليهود، تكون صلحة (مكليتء 21، 1 (81 ب)).

### \* لذا على اليهود عدم عرض دعاواهم على محاكم الأميين

'اسمعوا دعاوى قومكم' (12) (التثنية 1: 16). هذه كانت طريقة الحاخام يشمعيل (135 ت ش): إذا حضر إليه شخصان إليكم ليحتكما، وكان أحدهما عابد أصنام والآخر يهودياً، فإذا كان بمقدوره الحكم لصالح اليهودي وفق الشريعة الحاخامية، كان يفعل ذلك، وإذا كان بمقدوره أن يفعل ذلك [الحكم لصالح اليهودي] وفق قوانين الأميين، كان يفعل ذلك أيضاً. وما شأنني أنا في هذا! ألا تقول الشريعة: اسمعوا دعاوى أخوتكم واحكموا بالعدل؟ [المقصود بذلك الحكم بالعدل لصالح أخيه وليس لصالح الأمي]. قال الحاخام شعون جليل (140 ت ش): ليس بالضرورة أن تسلك هذا المسار؛ فإذا أراد شخص ما الحصول على حقه وفق شريعة اليهود، فوجب الاهتداء بشريعة اليهود، وإذا رغب ذلك وفق قوانين الأميين، فوجب الاهتداء بقوانين الأميين (سفرة دبريم/ سفر التثنية 1، 16/16 (68 ب)).

\* في حالة رفع أمي دعوى على يهودي أمام قاض يهودي، فعلى الأخير أن يمنع إدانته، حتى باللجوء إلى الوسائل الاحتياطية، إلا إذا كان ذلك سيؤدي إلى الإساءة إلى اسم التوراة. ويحظر على اليهودي أن يشهد في محكمة أميين ضد يهودي آخر، تحت طائلة القتل؛ الاستثناءات مسموح بها، فقط اتقاءً للشر (كورنثوس الأولى 6: 1): إذا كان لأحدكم دعوى على أحد الأخوة، فكيف يجزؤ أن يقاضيه إلى الظلمين، لا إلى الأخوة القديسين.

قيل في برائتا: إذا أتى يهودي وأمي إلى محكمة وكان بإمكانك [أنت أيها القاضي اليهودي] أن تحكم لصالحه [اليهودي] وفق شريعة اليهود، فاحكم لصالحه، وقل له [الأمي]: هذه شريعتنا، وإذا كان بإمكانك أن تحكم لصالحه [اليهودي] وفق قوانين الأميين، فاعمل ذلك وقل له [للأمي]: هذه هي قوانينكم. وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فيمكن تحقيقه



بالدسائس. هذه كلمات الخاخام يشمعييل. الخاخام عقيبة (توفي 135 ت ش) قال: من غير المسموح أن يحوك الدسائس ضده [الأمي] بتقديس اسم الرب. وكان سبب موقف الخاخام عقيبة أن ذلك مرتبط بقديس اسم يهوه: هل تَرى؟ إذا لم يكن ذلك مرتبطاً بتقديس اسم يهوه، فمن المسموح للقاضي أن يحوك ضده [الأمي] الدسائس «ببء قمء 113 أ (41)».

قال الخاخام طرفون (حوالي عام 100 ت ش): في كل مكان يوجد محاكم غير يهودية، حتى لو كانت محكمتها [قوانينها، وأسلوبها وأحكامها] تتطابق مع القوانين اليهودية، فأنت لا تملك الحق بأن تتصل بها؛ فقد قيل: ها هي الأحكام التي عليك إعلانها، وفق قول سفر الخروج (21: 1) 'وقال يهوه لموسى: هذه الأحكام تعلنها أمامهم'. أمامهم [اليهود وليس الأميين] «كتوبوت 88 ب/ برايتا».

ما أرضية الحظر على اليهود الذين يواجهون قضية، حتى لو كانوا على علم بأن العقوم<sup>(13)</sup> [غير اليهودي] سيتخذ قراراً وفق شريعة اليهود؟ قالت لفيفة الكتاب معلمة: 'التي تعلنها أمامهم' (الخروج 21: 1) اليهودي وليس غير اليهودي، فالذي يترك قاضي اليهود ويرفع قضيته أمام قاض غير يهودي، فإنه يكذب وجود يهوه أولاً، ويكذب بعد ذلك التوراة، وذلك كما هو مكتوب: لكن صخرتهم ليست كصخرتنا، فهل يكون أعداؤنا قضاتنا؟ [هذا تأويل المدراش لسفر التثنية (32: 31) القائل أصلاً: 'لكن خالقهم غير الذي خلقنا، وهم بذلك يعلمون!'] ويهوه تكلم إلى الإسرائيليين وقال: إذا أقمتم قضايا ولم تلتقوا أمام شعوب العالم [قضاة] فسأبني لكم قدساً، والحفل سيجتمع فيه، وذلك كما قيل: وأعيد قضاتك إليك كما في الأول (إشعيا 1: 26) القائل: وأعيد قضاتك إليك كما في الأول، ومرشدك كما في البداية، فتدعين مدينة العدل، المدينة الأمينة «تنحوم/ تنحوما مشفطيم 91».

الخالخام إلعازار بن عزريا (حوالي عام 100 ت ش) قال: أنظر، إذا قام الأميون [جويم] بالحكم وفق شريعة إسرائيل، فهل من المسموح لي الاستنتاج بأنها [أحكامها] سارية؟ تقول لفيفة هادية: هذه الأحكام (الخروج 21: 1) مسموح لك ما يخصهم [الحكم بين غير اليهود] ومحظور عليهم الحكم بينكم [اليهود] «مكليتء 21، 1 (81 ب)».

لا يحظر على الغرباء جمع الفضلات المنسية وزوايا الحقول، إلا اتقاءً للشر (كتوبوت 5، 8).

المرء يقدم الطعام إلى الفقراء من غير اليهود [نكريم] صحبة فقراء اليهود؛ ويزور المرضى من غير اليهود مع مرضى اليهود؛ ويدفن المرء موتى غير اليهود مع موتى اليهود، اتقاءً للشر. قال الراشي بخصوص الحملة الأخيرة: ليس في مدافن اليهود، وإنما يلتفت إليهم عندما يعثر عليهم موتى مع اليهود. وهنا وجب النظر إلى آراء الخاخام يهوذا (حوالي 150 ت ش) بأن اليهود غير مجبرين على الالتفات لمعاش غير اليهود (كتوبوت 61 (24)/ برايتا).

انظر: أيضاً (عبوده زره 20 ا) أعلاه.

\* مسموح إلقاء السلام على الأميين؛ اتقاءً لشرهم، ولأن صيغة السلام تحمل أحد أسماء يهوه

(متى 5: 47): وإن كنتم لا تسلمون إلا على أخوتكم، فماذا عملتم أكثر من غيركم.

مسموح للمرء أن يتمنى للأميين التوفيق في عملهم في سنة الأرض غير المزروعة، لكن محظور تمني ذلك لليهود؛ ومسموح إلقاء التحية عليهم؛ فقط لا اتقاء شرهم (كتوبوت 5، 9 وشبيعت/ سبعة 4، 3).

مسموح إلقاء التحية عليهم [الأميين] في كل يوم، رغم أنه يتم بذلك إلقاء اسم يهوه عليهم: السبب أن [شلوم] هو أحد أسماء يهوه [يبدو أن هذا مرتبط بقول سفر القضاة (6: 24): فبنى جدعون هناك مذبحاً ليهوه ودعا: يهوه شلوم (كتوبوت 61 ا)].

قال الخاخام يودان بن يسي (?): السلام كبير لأنه يطلق على يهوه: سلام؛ انظر: قول سفر القضاة أنف الذكر (ويقره رب 111 ب).

التقى كبير الخاخامات كسله (توفي عام 309 ت ش) مجموعة من الأميين فألقى التحية عليهم. وقال كبير الخاخامات كهانا (حوالي عام 250 ت ش) لأحدهم: سلام للسيد [شلمه لمر] ملاحظة الراشي: لم ينو كبير الخاخامات كهانا مباركتهم، لكنه تذكر معلمه (كتوبوت 62 ا).

الخالخام تنحوما (بن أبا، حوالي عام 380 ت ش) قال: إذا حياك أمي بكلمة بركة، فأجبه أمين. السبب أنه قيل: 'مباركاً تكون من بين كل الشعوب' (الثنية 7: 14) وفق التأويل المدراسي، رغم أن النص التوراتي يقول: 'وتكون مباركاً فوق جميع الشعوب'. التقى أمي بالخالخام يشمعيل (توفي عام 135 ت ش) وحيه بكلمات بركة. أجابه الخالخام: لقد تم التأكيد [على تحيتك] منذ وقت طويل [في التوراة]. والتقى بعد ذلك بأمي آخر ألقى عليه تحيات تتضمن تمنيات، فأجابه: لقد قيلت كلماتك منذ وقت طويل. وهنا قال له تلامذته: لقد قمت بالرد على كليهما. فرد عليهم: إنه مكتوب: ملعون من يلعنك، ومبارك من يباركك. (التكوين 27: 29) «بركوت 8، 12 ج (46)/ تلمود فلسطيني».

قيل إنه لم يسبق كبير حاخاماتنا يوحنان بن زكاي (توفي عام 80 ت ش) أبياً كان في إلقاء السلام، ولا حتى على الأمي. ويضاف إليها كلمة أبا (توفي عام 339/338 ت ش) الذي قال: الإنسان ذكي دوماً في خوفه [من يهوه]: أحب بنعومة فإنه يخفف من الغضب ويزيد من السلام مع أخوته ومع أقربائه ومع باقي البشر، حتى الأمي في الشارع، لكي يبقى محبوباً في الأعالي [من قبل يهوه] ويحترم ويحبه البشر «بركوت 17 ا».

### \* يسمح للأميين بدخول مناطق من هيكل القدس؛ فقط اتقاءً للشر

(يوحنا 12: 20): كان بعض اليونانيين يرافقون الذين صعّدوا إلى أورسليم للعبادة في أيام العيد.

جبل الهيكل [أي الباحة الخارجية] أكثر قداسة [من أورسليم] ولهذا لم يكن مسموحاً للرجال والنساء المرضى، وكذلك للنساء الطامثات والمولدرات بدخوله. والحيل [المنطقة الواقعة بين <سورج> وحائط الباحة الداخلية] أكثر قدسية منه [الباحة الخارجية للهيكل]. هنا إذن سمح للكفار ولأنصاف المعتنقين بالدخول (الباحة الخارجية وحتى حدود الحيل) «كليم/ أدوات 1، 8».

## \* قبول أعطيات الأميين مسموح به، فقط اتقاء لشهرهم

(يوحنا 12: 20): وكان بعض اليونانيين يرافقون الذين صعّدوا إلى أورسليم للعبادة في أيام العيد.

إذا قام غير يهودي أو سامري بالتبرع بالشئقيل [الضريبة السنوية للهيكل] فلا تُؤخذ من أيديهم. ولا يؤخذ من أيديهم التالي: أصاحي الطيور من الرجال والنساء المصابين بأمراض، أصاحي الطيور من المولّدات، وكذلك أصاحي الذنوب والديون. لكن المرء يقبل من أيديهم النذر والأصاحي الطوعية [ندريم وندبوت]. وهذه هي القاعدة: كل ما هو مقبول أضحيةً وأحضر بشكل طوعي، يُقبل من أيديهم، وما هو غير مقبول أضحيةً وما لم يحضر طواعية لا يُقبل، هكذا شرح من قبل عزرا: أي علاقة تربطنا بكم لتبتوا معنا بيتاً لإلهنا (عزرا 4: 3) (شقليم 1، 5).

## \* محظور سرقة الأمي، فقط لأن السرقة نفسها محرمة

المقصود بالجملة التي كثيراً ما تتردد في النصوص التلمودية والقائلة <جزل هجري سور> التي عنت في المقام الأول: مسروق الغريب محظور، هو حظر الاستفادة منه والاستمتاع به؛ لكنها ترد في بعض الأحيان بالارتباط مع جملة <ءبيرت جري> بمعنى: مفقود الغريب (ببء قمء 113 ب) مما يوحي أن هذا ممنوع لأنه مرتبط بعمل السرقة نفسها. وقد أضحى هذا التعليم، وفق (برايتا) معمولاً به فقط منذ عهد الحاخام جمليل (حوالي عام 90 ت ش؟). لكن عندما نأخذ بالحسبان تعليمات الحاخام يشمعيل (توفي عام 135 ت ش) بخصوص ضرورة انخياز الحكمة لصالح اليهودي ضد الأمي، أيّاً كان الأسلوب المتبع في ذلك، يبدو أن المقصود هنا ليس سرقة الأمي، وإنما عمل السرقة بحذ ذاتها، يفقد بذلك أي معنى. انظر: النصوص التالي ذكرها:

الحاخام هونا (297 ت ش) قال: أين نجد منع سرقة الأمي في <جزل هجري>: أنت ستقضي على جميع شعوب الأرض الذين يسلمهم إليك يهوه إلهك' (التثنية 7: 16)؛ فعندما تضحى هذه الشعوب في يدك

من المسموح لك حينئذ أن تنهبها، لكن من غير المسموح أن تفعل ذلك عندما لا تكون في قبضتك» (بء قمء 113 ب (11)).

'نعم إنه يجب الأسباط' (الثنية 33: 3)؛ هذا يعلمنا أن يهوه لا يظهر محبة لشعوب الأرض لأنه يظهرها لليهود. وهذا ما وجب فهمه عليك أن ترى أنه قيل: من المسموح أخذ المسروق من اليهودي. وحدث مرة أن قامت الحكومة [روما] بإرسال عسكريين وقالت لهما: اذهبوا واعتنقا اليهودية وانظرا في طبيعة شريعة اليهود. فزارا الختام جميل (90 ت ش) في أوشا (مقر المحفل في الجليل) وقرأوا الكتاب وتعلما الشريعة التقليدية، المدراس والهلاكة والهجد (التقاليد غير المرتبطة بالشريعة). وعند وداعهما قالوا لهم [للخاتمات]: إن كل شريعتكم جميلة وتستحق الإطنان، باستثناء كلمة واحدة: من المسموح أخذ المسروق من عبدة أصنام، ومن المنوع أخذه من يهودي. لكننا لن نشهر بكم عند الحكومة (سفرة 333/344 (143 ب)).

حصل أن الحكومة [الرومانية] أرسلت عسكريين لتعلم الشريعة من الختام جميل. وقد تعلموا الحرف والمشنا [الشريعة التقليدية] والتوضيحات على المشنا [التلمود] والهلاكة والهجد. وفي الختام قالوا [العسكريان الرومانيان] له [للخاتم جميل]: شريعتكم [التوراة] جميلة وتستحق الإطنان، باستثناء الكلمتين التاليتين اللتين تنطقون بهما: على اليهودية ألا تساعد غريبة [غير يهودية] عند الولادة؛ على اليهودية ألا ترضع ابن [طفل] غير اليهودية، لكنه مسموح للغريبة أن ترضع ابن اليهودية برضى الأخيرة؛ أنظر: [عموده زره] 2، 1) و: من المنوع أخذ المسروق من يهودي، ولكن من المسموح أخذ المسروق من الأمي. وفي تلك الساعة أمر الختام جميل بإضافة المنع في حالة أن ذلك سيؤدي إلى الإساءة إلى اسم إله التوراة. وعندما ينطح ثور يهودي ثور أمي، فإنه حر [معفى من دفع التعويض] ولكن في حالة نطح ثور أمي ثور يهودي، فعليه دفع التعويض كاملاً [بء قمء] 4، 3؛ لكننا لن ننقل هذه الكلمات إلى الحكومة. وما كادا يصلان إلى رأس الناقورة حتى نسيان ذلك [بء قمء] 4، 4 (24).

قال الختام بباي بن جديل: قال الختام شمعون المتدين (حوالي 210 ت ش): سرقة الأمي محظورة، وما ضاع منه مسموح [لليهودي الاحتفاظ به

ولا يجب عليه إعادته إليه. سرقة محظورة؛ فلخام هونا (297 ت ش) قال: وما أساس حظر سرقة الأمي؟ لأنه قيل: 'وتقضي على جميع الشعوب الذين يسلمهم إليك يهوه إلهك' (التثنية 6: 16)؛ فقط عندما يقعون في يدك، ولكن ليس عندما لا يكونون في قبضتك. ما فقله [الأمي] مسموح. كبير الخامات كما بر جوربا (حوالي 270 ت ش) قال: قل كبير الخامات (247 ت ش): وما أساس السماح فيما يخص ما فقله الأمي؟ لأنه قيل: 'واعمل هكذا [تعيد إليه ما فقله] . . بكل ما يفقده أحد من بني قومك' (التثنية 22: 2)؛ عليك أن تعيده [الغرض المفقود] إلى أخيك، لكن عليك ألا تعيده إلى أمي [لأنه ليس أخاك] (بء قمء 113 ب).

الخام فنحاس بن يائير (حوالي عام 200 ت ش) قال: في حالة أن اسم يهوه سيتعرض للشتيمة [بلسان مالك الغرض المفقود بسبب عدم إعادته إليه، فالمفقود أيضاً محظور]. الخام صموئيل (توفي عام 254 ت ش) قال: ما يخطئ [الأمي] بخصوصه [مثلاً إعطاء بضاعة أكثر من الثمن المدفوع] مسموح. فقد اشترى الخام صموئيل من أمي حوضاً ذهبياً على أنه نحاسي بمبلغ أربع زوز (14) وعندما سلمه الثمن تمكن من إخفاء جزء من المبلغ.

واشترى الخام (الأكبر، حوالي عام 250 ت ش) من أمي مئة وعشرين كوباً على أنها مئة فقط، وإضافة إلى ذلك تمكن من إخفاء جزء من المبلغ؛ ذلك أنه قال له: انظر، إنني أعتمد عليك [في عدد الأكواب]. تشارك خامنا (الأول، توفي عام 420 م؛ الثاني، توفي عام 499 ت ش) مع أمي في شراء نخلة بهدف تقاسمها؛ ثم قال لخدمته: اذهب واسبقه وأحضر من الساق [أي أفضل الثمار] لأن الأمي يعرف فقط عددها. عندما كان كبير الخامات أشي (توفي عام 427 ت ش) في سفر رأى دالية محملة بالعنب. عندها قال لخدمته: اذهب وانظر، فإن كانت ملك أمي فأحضرها معك، وإذا كانت تخص يهودياً فلا تحضرها. سمع الأمي الذي كان جالساً في الحديقة هذا فقال له: ملك الأمي مسموح به [أخذه]؟ فأجابه: الأمي يأخذ مالا [تعويضاً] واليهودي لا يقبل ذلك (بء قمء 113 ب/ برايتا).

## 2/7) شرائع ضبط تصرف اليهود تجاه الأيمن بسبب ميلهم إلى سفك الدماء

### \* على اليهودي تجنب الانفراد بأمي

غير مسموح للمرء [اليهودي] أن ينفرد بهم [الأيمن] لأنهم عرضة للشبهة بسبب جهم لسفك الدماء «عبوده زره 2، 1».

غير مسموح لليهودي الانفراد بأمي، لا في حمام، ولا في مكان آخر، حتى لأجل التبول [لأن الأخير مشكوك فيه بسبب حبه سفك الدماء] «عبوده زره 3، 4 (463)».

### \* إذا اضطر اليهودي للتنقل سيراً على الأقدام صحبة أمي، فعليه اختيار موقع يحقق له أفضل إمكانية للدفاع عن النفس

إذا سافر يهودي مع أمي فعليه أن يجعله [الأمي] على الجانب الأيمن، وأن لا يسمح له بأن يكون إلى جانبه الأيسر. الحاخام إسماعيل بن يوحنا بن بروقه (150 ت ش) قال: بسيف على يمينه [حتى يتمكن من الإمساك به بيده اليمنى] وبعضاً على يسارته [حتى يتمكن من تلقي الضربة بها]. وفي حالة أنهما قاما بالصعود أو بالنزول، فعلى اليهودي أن يصعد أولاً ويجعل الأمي خلفه؛ وعليه [اليهودي] ألا يفرص مقابله [الأمي] فقد يدمج له هجمته «عبوده زره 3، 4 (463)».

### \* إذا سأل الأمي اليهودي الذي يرافقه ماشياً في رحلة عن مكان وجهته، فعليه أن يذكر له مكاناً أبعد من المقصود حتى تتسنى له فرصة الابتعاد عنه

إذا سأل [الأمي] الذي يرافقه يهودياً في رحلة سيراً على الأقدام عن وجهته، عليه أن يذكر له مكاناً أبعد من المقصود، تماماً كما فعل أبونا يعقوب مع عيسو الجرم: 'حتى ألحق بسيلني في سعير' (التكوين 33: 13)؛ ومكتوب بعدها: 'ورحل يعقوب إلى سكوت' (التكوين 33: 17). حدث مرة أن توجه تلاميذ الحاخام عقيبة (توفي عام 135 ت ش) إلى إكزيب<sup>(15)</sup>، وفي الطريق التقوا مجموعة لصوص تكلموا معهم وسألوهم: إلى أين أنتم متجهون؟ فأجابوهم: إلى عكا. وعندما وصلوا إلى إكزيب انفصلوا [للصوص عنهم]. عندها كلمهم بعضهم وسألوهم: من أنتم؟ فأجابوهم: تلاميذ الحاخام عقيبة. فتحدثوا إليهم وقالوا لهم: المجد

لعقيبة وتلاميذه! فإنه لم يحصل أن تمكن أشرار من الإضرار بهم (عبوده زره 25 ب (19)).

انظر: أيضاً النص التالي (عبوده زره 25 ب).

### \* على اليهودي تجنب طلب العلاج عند طبيب أمي لأنه سيعمل على الإضرار به

مسموح أن يخضع [الأمي] عنده لـ(مداواة المال) لكن غير مسموح أن تبحث عنده عن (مداواة الجسد) (عبوده زره 2، 2).

وما (مداواة المال) <رفوي مومون> وما (مداواة الجسد) <رفوي نفسوت؟> عندما يقول المرء: مداواة المال، فإنها مداواة مقابل الدفع، و: (مداواة الجسد/الشخص/النفس) تعني علاج دون مقابل. مسموح للممرء [الأمي] أن يعالجه [اليهودي] بمقابل، ومن غير المسموح له تلقي العلاج مجاًناً. والمرء أراد القول أكثر من ذلك: (مداواة المال) يسبق ما دام ليس ثمة من خطر على الحياة، و(مداواة الشخص) أو (مداواة النفس) مادام هناك خطر على الحياة؛ وهذا ما قاله الحاخام يهوذا (توفي عام 299 ت ش): لن نسمح لهم [الأميين] بأن يعالجوننا من قرصة بعوضة [إذن، ليس هناك من داع للحديث عن معالجة من أمور أخرى أخطر على الحياة]. وأكثر من هذا، [إن مداواة المال] مداواة للقطعان، و(مداواة الشخص) هي (مداواة الجسد). هذا ما قاله الحاخام يهوذا: لن نسمح لهم بإشفائنا من قرصة بعوضة على أجسادنا. والحاخام كسدا (توفي عام 300 ت ش) قال: الحاخام عقيبة (220 ت ش) قال: لكن في حالة أنه [الطبيب الأمي] قال له: إن هذا وذاك من الأدوية جيد له، وإن هذا وذاك من الأدوية مضر، فمن المسموح (لليهودي) أن يتناول ذلك الدواء، وعليه [الطبيب الأمي] أن يتوقع أنه سيتعرض لأسئلة إضافية؛ فيما أنه وجه أسئلة، فسوف توجه الأسئلة إلى غيره، وعلى هذا فإنه سيضرب نفسه (عبوده زره 27 أ).

الحاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال: طبيب متخصص (<روفء ءومن > =؟> رئيس موثوق) مسموح (عبوده زره 2، 40 (4)) / تلمود فلسطيني.



## \* محظور على اليهودي قص شعره عند أمي، إلا عندما يكون حذرًا تمامًا ومراقبًا العمل

من غير المسموح لهم [الأميون] أن يقصوا شعرهم [اليهودي]؛ هذه كلمات الحاخام مائير (150 ت ش). لكن المعلمين قالوا: في وضع علني [حيث يرى الجميع ذلك] مسموح، لكنه محظور في حالة عدم وجود أشخاص آخرين (عبوده زره 2، 2).

عندما يسمح يهودي لأمي أن يقص شعره، فعليه حينئذ أن ينظر في المرأة [للحذر من أي حركة يقوم بها الأمي لقتله] (عبوده زره 3، 5 (463)).

وكيف يكون ذلك؟ فإذا كان ذلك يتم في مكان عمومي، فما الحاجة للمرأة إذًا؟ [لأن أهل العلم سمحوا بذلك دون هذه الإضافة الأخيرة]. وإذا كان ذلك يتم في مكان غير مأهول، فما نفع النظر في المرأة؟ هذا يتم في حالة خاصة، وعندما يتم عندئذ النظر في المرأة، فإنه [اليهودي] يكون شخصية معتبرة [حيث يهابه الأمي ويخشى أن يجرحه]. كبير الحاخامات حنا بن بزنا (حوالي عام 260 ت ش) سمح بأن يخلق له أمي بسبب نهر دعا. وهذا قال له: حنا، حنا، إن رقبتك مناسبة للمقص. عندها أجابه: فليصيني إذن لأنني تجاهلت كلمات الحاخام مائير. ألم يتجاهل كلمات الحاخامات أيضًا؟ فالحاخامات قالوا: في مكان خاص (مسموح) ولكن قيل: في مكان عمومي؟ وكان رأيه أن الطريق من نهر دعا كذلك [عمومية] لأنها مأهولة بكثير من الناس، وفي رأيه هذا يجعلها مكانًا عموميًا (عبوده زره 29 أ (32) برايته).

## \* يحظر على الأمي ختان طفل يهودي، إلا بحضرة يهودي

مسموح لليهودي أن يختن مهتديًا غير يهودي؛ من غير المسموح لغير اليهودي أن يختن يهوديًا؛ بسبب الشك في ميل الأميين لسفك الدماء. هذه هي كلمات الحاخام ماير (حوالي عام 150 ت ش). لكن المعلمين قالوا: مسموح لغير اليهودي أن يختن يهوديًا عندما يكون في حضرة آخرين [يهود بالطبع]؛ لكن بشكل منفرد غير مسموح به بسبب الشك في ميلهم إلى سفك الدماء. مسموح لليهودي أن يختن سامري، لكن غير مسموح لسامري أن يختن يهوديًا لأنهم يختنون باسم جبل

جرزيم. هذه هي كلمات الخاخام يهوذا (حوالي عام 150 ت ش) «عبوده زره 3، 12-13 (464)».

### \* محظور على اليهودية مساعدة غير اليهودية عند الولادة، ومسموح للأخيرة إرضاع رضيع يهودي

محظور على اليهودية تقديم مساعدة لغير اليهودية في حالة الولادة، لكن مسموح لغير اليهودية إرضاع يهودية في بيتها أو بموافقتها. محظور على اليهودية إرضاع طفل غير اليهودية «عبوده زره 2، 1».

### \* محظور على يهودية مساعدة أمية عند الولادة، ومحظور عليها أن ترضع طفلاً أمياً

على اليهودية ألا ترضع طفل أمية لأنها تربي بذلك ابناً لعبادة الأصنام؛ لكن مسموح لغير اليهودية إرضاع ابن يهودية، لكن تحت المراقبة. محظور على اليهودية المساعدة في توليد الأمية لأنها بذلك تساعد في ولادة عابد الأصنام، ووجب ألا تساعد غريبة يهودية في التوليد بسبب الشكوك المرتبطة بالأخطار [المرافقة لعملية الولادة]. هذه هي كلمات الخاخام مائير (150 ت ش). لكن المعلمين قالوا: مسموح للغريبة مساعدة اليهودية في عملية الولادة عندما يكون ذلك في حضرة أشخاص آخرين؛ غير أن ذلك محظور لأنه مشكوك فيها بسبب الأخطار على الحياة (المصاحبة لعملية الولادة) «عبوده زره 3، 3 (463)».

ثمّة ملاحظة تقول إنها (برايتا) أي: خارجية. ويشرح الخاخام رأيه على النحو التالي: غير مسموح بذلك حتى لو كان معها نساء أخريات؛ لأنه بإمكانها [الأمية] ضمن أمور أخرى، أن تضع يدها على الجنين؟ وقتله دون أن يلاحظ ذلك أحد «عبوده زره 26 أ/ برايتا».

على اليهودية ألا ترضع ابن أمية لأنها تربي ابناً لعبادة أصنام، ومحظور على الأمية إرضاع طفل يهودية؛ بسبب شبهة حبهيم [الأميين] سفك الدماء. هذه هي كلمات الخاخام مائير. لكن المعلمين قالوا: مسموح لأمية أن ترضع ابن يهودية بوجود نساء أخريات، لكن ليس عندما تكون وحدها. الخاخام مائير قال: محظور حتى في حالة وجود نساء أخريات معها، لأنه بإمكانها أن تدلك ثديها بالسم وتقتله [الطفل اليهودي] «عبوده زره 26 أ (24)/ برايتا».

\* محظور بيع الأميين أسلحة أو ما إلى ذلك من الأدوات التي يمكن استعمالها لإلحاق الأذى باليهود

المراء لا يبيعهم [الأميين] دببة ولا أسوداً، ولا أي شيء آخر قد يلحق الأذى بالجمع [بسبب شبهة حب سفك الدماء] (عبوده زره 7،1).  
المراء لا يبيعهم [الأميين] أسلحة ولا أدوات حربية، ولا يشحذ أسلحتهم. والمراء لا يبيعهم كتلاً خشبية [لسجن الأسرى] ولا قيوداً ولا عقوداً حديدية ولا سلاسل حديدية (عبوده زره 2، 4 (462)).

3/7 شرائع ضبط علاقة اليهود بالأميين بسبب ميلهم إلى العلاقات الجنسية المثلية

(رومة 1: 27): وكذلك ترك الرجال الوصال الطبيعي للنساء والتهب بعضهم شهوة بعض. وفعل الرجال الفحشاء بالرجال.

\* محظور على الطفل اليهودي التعلم من أستاذ كافر أو تلقي مهنة منه، إذا كان ذلك يقتضي انفرادهما

محظور إرسال طفل [يهودي] إلى أستاذ أو معلم [أمي] إذا كان ذلك يعني انفراده به (عبوده زره 3، 2 (463)).

\* يجب إبقاء الأطفال اليهود بعيدين عن أطفال الكفار، حتى لا يتعودوا على اللواط

كبير الحاخامات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش) قال: [في الأيام التي بحث فيها الثمانية عشر قراراً وفق فهم مدرسة السماوي] شرعوا [إجراءات احترازية] بأن الأطفال غير اليهود دنسون مثل الإفرازات [البول والبراز] حتى لا يتعود الطفل اليهودي على اللواط <مشكب زكور> [بسبب قربه منهم] (شبت 17 ب).

\* وبهيمة اليهودي أحب إلى الأمي من زوجه

محظور على اليهودي ترك قطعانه في حظائر الأمي لأن بهيمته [بهيمة اليهودي] أحب إلى الأمي من زوجه. والمنع يسري على ترك الحيوانات

الذكور عند الرجال، والحيوانات الإناث عند النساء، لأن الرجال والنساء سيتسببون في مجاعة الذكور والإناث. ومن غير الضروري الإضافة هنا: محظر وضع الحيوانات الذكور في حظائر النساء والحيوانات الإناث في حظائر الرجال (عبوده زره 3، 2 (463)).

محظور [على اليهودي] ترك حيواناته في حظائر الأمي بسبب ميلهم [الأميين] إلى مجاعة الحيوانات (عبوده زره 1، 2).

ووجب على اليهودي تفادي ائتمان راع غير يهودي على قطعانه [لأنه سيجمعها] (عبوده زره 3، 2 (463)).

**\* محظور على اليهودية أن تنفرد مع أميين، بسبب ميلهم إلى ممارسة الزنى**

محظور على المرأة [اليهودية] الانفراد بهم [الرجال الأميين] بسبب ميلهم إلى ممارسة الزنى (عبوده زره 1، 2).

مسموح لامرأة أن تنفرد برجلين، حتى ولو كان كلاهما عبيدين، حتى لو كان أحدهما سامرياً والآخر عبداً؛ لكنه محظور عليها أن تنفرد بأمي (عبوده زره 2، 40 ج (43) برايتا/ تلمود فلسطيني).

هناك تعقيب في (برايتا) النص يقول: محظور عليها الانفراد بأميين، حتى لو كان عددهم مئة (قدوشين 27) 5، 9، 342.

محظور على المرأة أن تكون بمفردها معهم [الأميين] انظر: أعلاه (عبوده زره 2، 1). وما هي الحالة التي نتعامل معها هنا؟ مع واحد [مع أمي غير مسموح لها]؟، فمن سمح بأن يتم ذلك مع يهودي واحد؟ [المقصود أنه من غير المسموح لها أن تكون وحدها مع أمي واحد في المقام الأول]. وإضافة إلى ذلك فقد تعلمنا [في: قدوشين 4، 12]: محظور على الرجل الانفراد بامراتين [معنى ذلك أنه محظور على رجل واحد أن يكون مع امرأة في المقام الأول]. لكن [أريد القول] مع ثلاثة [أميين محظور] فمن سمح بأن تكون أصلاً مع [ثلاثة] يهود فاجرين؟ لكننا تعلمنا [في: قدوشين 4، 12] التالي: مسموح لامرأة واحدة أن تنفرد برجلين، والخاصام يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قال: قال الخاصام يشمعيل (توفي عام 254 ت ش): تم التعليم بخصوص الثقة فقط، لكن فيما يخص الفاجرين، فمحظور عليها الانفراد بعشرة منهم. فقد

حصل مرة أن قام عشرة رجال بحمل امرأة على محفة [وكأنها ميتة] إلى خارج المدينة كي يزنوا بها. ومن غير المشكوك أنه [نص المشنا <عبوده زره 2، 1> المذكور أعلاه] يقصد: أُمِّي تكون زوجه معه؛ والأُمِّي لا يراقب زوجه، اليهودي يراقبها. لكن ذلك [منع اختلاء امرأة بأُمِّي] يستنتج بسبب شبهة حبهم سفك الدماء. الحاخام يرميا (320 ت ش) قال: المقصود هنا امرأة لها هيبتها. قال الحاخام إيدي (بن أبين؟، حوالي عام 310 ت ش): المرأة تحمل سلاحها معها [أي كونها أنثى]؛ فأين الخلاف بين وجهتي النظر؟ الاختلاف مرتبط بالمرأة التي تحظى باحترام الرجال لكنها لا تحظى به بين النساء. [الحاخام يرميا قال: لا تقتل المرأة التي تحظى باحترام الرجال لأنها تتمتع بأقرب نافذين؛ ولا يزنى بامرأة لا تحظى باحترام النساء بسبب قباحة شكلها. لكن الحاخام إيدي يرى أن السبب الأخير لا يحقق حماية لها]. وهناك تعليمات في (برايتا) وفق رأي الحاخام إيدي بن أبين: غير مسموح لامرأة أن تكون وحدها معهم [الأميين] حتى ولو كانت تشعر بالأمن [من القتل] لأنها معرضة لشبهة الزنى <عبوده زره 25 ا>.

#### 4/7 شرائع ضبط التعامل المالي والتجاري بين اليهود والأميين

(متى 5: 24): من طلب منك شيئاً فأعطه، ومن أراد أن يستعير منك شيئاً فلا ترده خائفاً.

#### \* حول التجارة والدين والربا مع الأميين

مسموح لليهودي أن يقرض غير اليهودي مالاً بفوائد وبمعرفة غير اليهودي، لكن غير مسموح له أن يفعل ذلك مع اليهودي، حتى بمعرفته <ببء قمء 5، 6>.

#### \* محظور الاتجار مع الأميين في أيام أعيادهم

ثلاثة أيام قبل عيد الأميين يحرم أي تعامل معهم، ويحرم إعارتهم أو إقراضهم أو أخذ قرض منهم، أو أن يُدفع لهم أو أن يُقبض منهم [السبب: الأُمِّي يود تقديم الشكر للأصنام على التجارة التي أنجزها قبل حلول العيد]. الحاخام يهوذا (حوالي 150 ت ش) قال: مسموح أن

يقبض منهم لأن في ذلك كرباً لهم. لكن تمت الإجابة عن ذلك بالآتي:  
إذا كان يشعر بالكرب الأنبي لحظة الدفع، فإنه سيُشعر لاحقاً بالسُرور  
[لأنه تخلص من دين] «عبوده زره 1، 1».

الخالخام يسْمِعيل (135 ت ش) قال: محظور ثلاثة أيام قبله، وثلاثة أيام  
بعده (أي بعد العيد). لكن المعلمين قالوا: ثلاثة أيام قبل العيد محظور،  
وثلاثة أيام بعده مسموح «عبوده زره 1، 2».

هذه أعياد الأميين: التقويم (مطلع الشهر)؛ زحل [17-24 كانون  
أول]؛ تولي السلطة [الإمبراطور الروماني أغسطس. ذلك يوافق يوم  
2 أيلول عام 31 ق ت ش]؛ يوم العرش؛ يوم الولادة، ويوم الوفاة  
[المقصود هنا كل أمي يقيم اليهودي علاقة تجارية معه]. وهذه كلمات  
الخالخام مائير (حوالي 150 ت ش). لكن المعلمين قالوا: في كل حالة  
وفاة وفي كل حالة حرق [الزهور والعطور والنبيد] هناك خدمة  
للأصنام، لكن عندما لا يكون ثمة حرق، فليس ثمة خدمة للأصنام. في  
اليوم الذي يخلق فيه ذقنه ويقص شعره [لأنه يقدمه للأصنام] في اليوم  
الذي يعود فيه من رحلة بحرية، في اليوم الذي يخرج فيه من السجن،  
والأمي الذي يعد عرس ابنه: فقط هذا اليوم وهذا الشخص محظور  
[الاتجار معه] «عبوده زره 1، 2».

محظور التعامل مع المتوجهين إلى أماكن الفسق [معابد الأميين وفق  
التلمود] ومسموح التعامل التجاري مع الذين يأتون من ذلك المكان.  
هنا يلاحظ الخالخام صموئيل (توفي عام 254 ت ش): محظور مع  
الشخص المتوجه إلى أماكن الفسق لأنه يتوجه إلى أصنام [ليقدم لها  
الشكر على التجارة التي أنجزها] ومسموح مع العائد [فما حصل قد  
حصل] «عبوده زره 2، 3».

عندما يقترب الأمي الذي يقص شعر اليهودي من قصيصة الشعر،  
فعليه أن يبعد يده عنها [لأنه يمكن للأمي استخدامها في طقوس التعبد  
للأصنام] «عبوده زره 3، 6».

قال الخالخام صموئيل (توفي عام 254 ت ش): محرم مصاحبة الأمي عند  
توجهه إلى أماكن الفسق لأنه يتوجه إلى أصنام ليشكرها، ومسموح في  
طريق العودة، فما حصل قد حصل «عبوده زره 32ب».

### \* محظور بيع الأمي غرضاً سيستعمل في طقوس تعبد للأصنام

تالياً الأغراض المحظور بيعها للأميين: لوز [نوع محدد] تين أبيض <بنوت شوح> مع أسواقها، بخور وديك أبيض. الخام يهوذا (حوالي عام 150 ت ش) قال: مسموح له [اليهودي] أن يبيعه [الأمي] ديكا أبيض مع ديكة أخرى. لكن في حالة أنه [الديك] كان منفرداً، عليه أولاً قطع منقاره ثم يسمح له ببيعه، لأنهم [الأميون] لا يقدمون ضحايا تالفة للالهة. وكل الأشياء الأخرى مسموح ببيعها؛ لكن مع الأشياء التي يتضح أنها ستستخدم في التعبد للأصنام محظورة. الخام مائير (حوالي 150 ت ش) قال: التمر الممتاز والبلح القاسي وتمر نقولا [الدمشقي] محظور بيعه للكفار (الهلاكة وفق الخام مائير). كما تحظر المشنا بيع أي غرض قد يستعمله الأمي في التعبد للأصنام (عبوده زره 1، 5).

عندما يجبر شخص [أمي] عاملاً [يهودياً] مستخدماً عنده على العمل في النبيذ المخصص للأصنام، فمحظور عليه [العامل اليهودي] أخذ الأجرة أو الاستفادة منها. وإذا أجبره على إنجاز عمل آخر، فإن أجرته مقبولة، حتى لو قال له: انقل النبيذ المخصص للأصنام من مكان إلى آخر. وإذا استأجر شخص [أمي] حماراً [من يهودي] ليحمل عليه نبيذاً مخصصاً للأصنام، فإن أخذ الأجرة مسموح به، حتى لو وضع [الأمي] زجاجة [نبيذ مخصصة للأصنام] عليه (عبوده زره 5، 1/ مشناه).

### \* محظور بيع غير اليهود أي غرض يمكن استخدامه ضد مصلحة اليهود

محظور في أي مكان أن يباع لهم [الأميين] حيوانات كبيرة [بقرة، ثيران] وعجول، وحمر، سواءً مصابة كانت أم سليمة. الخام يهوذا (150 ت ش) قال: المصابة مسموح بها [لأن الحيوانات غير صالحة للعمل في هذه الحالة]؛ بن بثيرا (حوالي 110 م؟) سمح بالخيل [التي ستستخدم للامتطاء وليس لإنجاز عمل ماء؛ في الحقل مثلاً]. وأساس هذا الحظر ليس خشية استخدامها في طقوس التعبد الوثني، وإنما إجراء احترازي. فإذا سُمح لليهودي أن يبيع الأميين حيوانات كبيرة، فهذا سيؤدي منطقياً إلى السماح بتأجيرها وإعارتها، وهو الأمر المحظور حيث ثمة إمكانية استخدامها للعمل يوم السبت وذلك يجعل مالكة اليهودي

مذنباً وفق سفر الخروج (20: 10) القائل: 'واليوم السابع سبت ليهوه إلهك. لا تقم فيه بعمل ما، أنت وبهيمنتك'. لكن بيع الأميين الحيوانات لم يكن ممنوعاً بشكل مبدئي، رغم أن بيع الدببة والأسود والأسلحة . . إلخ ممنوع، وقد أشرنا إلى ذلك في مقطع سابق (عبوده زره 1، 6).  
انطلاقاً مما سبق، يسري الحظر، إجراءً احترازياً، على التأجير والبيع والإعارة، وشرحه في القسم (عبوده زره 15 أ). انظر: أيضاً النص الآتي:  
في المكان الذي يمكن فيه بيع الأميين الحيوانات الصغيرة، فليفعل ذلك، وفي الموقع الذي لا يتم فيه ذلك، بيعه محظور (عبوده زره 1، 6).  
وقد أشرنا أعلاه إلى المواد المحظور على اليهودي بيعها للأميين.

\* عند شراء بضائع غير يهودية الأصل؟، وجب الانتباه إلى أمور عديدة منها حظر تناول كل ما جاء من أضحية للأصنام أو الانتفاع منها، وكذلك حظر ما آل له وما لمسها أيضاً

أغراض الأميين التالية محظورة، وحظرها يعني منع الانتفاع بها [أي منع تناولها في المقام الأول]: النبيذ [انظر: الفقرة التالية] فكما الأضحية [التي يقدمها الأمي] محظورة، كذلك محظور الانتفاع من النبيذ [لأنه يستخدم في طقس التضحية]؛ الحل [العائد للأميين] الذي كان نبيذاً في الأصل؛ قطع هديان <حيص هديوني><sup>(16)</sup> المنقوعة في النبيذ [انظر: المقصود في الفقرة التالية]؛ جلود الحيوانات المجردة من القلب. الخنازير شمعون بن جليل (حوالي عام 140 ت ش) قال: عندما يكون الشق [في جلد الحيوان] دائري الشكل، فهو محظور، وعندما يكون مستقيماً فهو مسموح؛ انظر: الفقرة التالية. واللحم الذي سيحضر بهدف التبعيد الوثني [أي الذي لم يستحل أضحية بعد] مسموح [فقط في حالة أن الحيوان ذبح وفق الطقس المعمول به في اليهودية] لكن إذا خرج فهو محظور لأنه يصير مثل الأضحية (انظر: (المزامير 106: 28) القائل: 'وأكلوا أضلحي أصنام'. هذه هي كلمات الخنازير عقيبة (توفي حوالي عام 135 ت ش)؛ والهلاكة وفق أقواله (عبوده زره 2، 3).

وكيف يُعمل ذلك؟ يقوم المرء بقطع الحيوان وهو ما يزال على قيد الحياة ويأخذ قلبه لطقس التبعيد للأصنام. وكيف يعرف المرء ذلك [فيما



إذا كان الجلد يعود إلى حيوان ميت أم حي؟ [الخالخام هونا (350 م. تقريباً)] قال: إذا قام المرء بالقطع بينما كان الحيوان ما يزال على قيد الحياة، ينثني الشق ويأخذ شكلاً دائرياً، وإذا تم ذلك بعد ذبحه، يبقى مستقيماً (عبوده زره 2، 41 ب (27)/ تلمود فلسطيني).

والاستفادة من ذبيحة الأضحية [العائدة للأمّي] محرمة، كذلك محرم استهلاك نيئته [لأنه يستعمل في طقوس تعبد الأمّي] (عبوده زره 29 ب (27)).

النيذ المخصص للأصنام محرم، مهما كانت كميته، وكل ما يصب فيه محرم. نيذ التضحية للأصنام محرم فيما لو كان طعمه يذاق. القاعدة: الصنف الموجود في نوع محرم [مهما كانت كميته] ما دام ينتج طعاماً، حتى لو كان في نوع غير محرم (عبوده زره 5، 8).

تالياً الأغراض المحرمة وتؤدي إلى التحريم (في حالة ملامستها أشياء أخرى، وبغض النظر عن كميتها): نيذ مخصص للأصنام، وصنم، وجلد حيوان انتزع قلبه. هذه الأشياء المحرمة والتي تؤدي إلى التحريم، مهما كانت كمياتها (عبوده زره 5، 9).

إذا حدث وأن تسرب نيذ مخصص للأصنام، ومهما كانت كميته، في برميل [يهودي] فمحرم حتى مجرد الاستفادة منه [البرميل]. الربان شعون بن جمليل (حوالي عام 140 ت ش) قال: يتم بيع الكل إلى أمّي، ويستثنى منه ثمن النيذ الذي تسرب إليه (عبوده زره 5، 10).

ما <عشره>؟. كل شجرة وجد في ظلها صنم. الخالخام شعون (حوالي عام 150 ت ش) قال: كل شجرة تُبجّل، عليه [اليهودي] تجنب الجلوس في ظلها؛ وفي حالة أن جلس فيه فإنه طاهر [ما دام لم يجلس تحت أغصانها وإنما في ظلها الممتد خارج محيطها]. وعلى المرء ألا يمكث تحتها، وإذا مكث تحتها فهو غير طاهر [في حالة أنه جلس تحت أغصانها]. وإذا كانت تعطل منطقة عامة [في حالة امتداد أغصانها فوق طريق عام] ومر المرء تحتها فهو طاهر. مسموح لهم حصد الأغصان الخضراء تحتها في فصل الشتاء وليس في فصل الصيف [لأن الأغصان النامية تحتها تظلمت بظلمتها، لكن الخس محرم سواءً أكان ذلك في الصيف أم في الشتاء]. الخالخام يسي (150 م. تقريباً) قال: لكن ليس النبات الأخضر في فصل المطر، لأن الأغصان تتساقط وتصبح زبلاً لها (عبوده زره 3، 7-8).

إذا أخذ شخص أخشاباً منها، فمحرم عليه الاستفادة منها. وإذا قام المرء بتسخين الفرن من أخشاب أخذت منها، وكان [الفرن] جديداً، فعليه أن يخلعه (لأن الحرارة المنبعثة من الأخشاب ساهمت في تصليب المادة المصنوع منها)؛ وإذا كان [الفرن] ساخناً فيجب أن يترك ليبرد قبل استعماله مرة أخرى. وإذا خبز المرء فيه، فالاستفادة من المخبوز [بما في ذلك أكله] محرم؛ وإذا خلط المخبوز مع مواد أخرى، فكلها محرمة. الخخام إلعازار (حوالي 90 ت ش) قال: يقوم المرء برمي الأشياء التي خبزت فيه [وليس الأواني] في ماء مالح (للتخلص منه بشكل نهائي). ما من اقتراع على الأمور المرتبطة بالتعبد للأصنام. فإذا أخذ المرء منها (من الرماد) كمية صغيرة، فالاستفادة منها محرم، وإذا قام المرء بعمل ثوب منها، فلباسه محرم، وإذا خلط مع أشياء أخرى، فاستعمالها محرم. الخخام إلعازار قال: يقوم المرء برمي الأشياء في البحر المالح. وقد أجب عليه بالقول: ليس ثمة من اقتراع على مسألة مرتبطة بالتعبد للأصنام (عبوده زره 3، 9).

### \* المحرم تناوله من الشيء التي قد تكون اختلطت بأغراض مرتبطة بالتعبد للأصنام، أو التي اختلطت بأغراض دنسة

خراطيم الأميين وأوعيتهم التي صبّ فيها نبيذ وكل ما يرتبط بها من أوعية [لوجود احتمال أنها اختلطت سابقاً بنبيذ مخصص للأصنام] محرمة على اليهود، وتحريمها تحريم استفادة. هذه كلمات الخخام مائير (حوالي 150 ت ش). لكن المعلمين قالوا: حظرها ليس حظر انتفاع [فقط حظر تناول]. بذر عنب الأميين وقشرته محرمة، وتحريمها تحريم انتفاع. هذه كلمات الخخام مائير. لكن المعلمين قالوا: الطازج محرم، الجاف مسموح. مرق السمك الذي أعده الأميون محرم [احتراماً من أن يكون طهي بالنبيذ] والجبن البشني<sup>(17)</sup> العائد للأميين محرم [لاحتمال إعداده من أمعاء حيوان لم يقتل وفق الطقوس المعمول بها] التحريم تحريم انتفاع [أي محرم تناولها في المقام الأول]. هذه كلمات الخخام مائير. لكن المعلمين قالوا: تحريمها ليس تحريم انتفاع (عبوده زره 2، 4). هذه أغراض الأمي المحظورة، حظرها ليس حظر انتفاع منها [حظر تناول]. الحليب الذي لم يشاهد اليهودي حلبه [ربما قام الأمي بخلطه

بجلب حيوان نجس] خبزهم، زيتهم [لكن الخام يهوذا الثاني (حوالي عام 250 ت ش) ومحكمته سمحوا بالزيت في مرحلة لاحقة] طبيخهم المنقوع في النبيذ والخل، السمك المفروم إلى قطع صغيرة، ملح السمك الذي لا يجوي سمكاً [حيث لا يتمكن المرء من معرفة إن كان من الأصناف الحللة أم المحرمة] مرق السمك، قطعة [ءسء فوتيءء] (وسخ الشيطان؟! ) [ربما قُطعت بسكين غير مطهر] ملح التوابل [ربما تم تجهيزه بأسمك غير طاهرة] أنظر! هذه محظورة، وحظرها ليس حظر انتفاع [وإنما حظر تناول] «عبوده زره 2، 6».

\* ولا يبدو أنه توافرت معرفة أسباب منع خبز وزيت الأميمين، ذلك يعاد في غالب الأحيان إلى التعليمات الثماني عشرة التي ثبتها السماويون على شرفة حنانيا بن حزقيا بن جارون

ثمانية عشر شيئاً أمروا [اليهود] بهم [على شرفة حنانيا بن حزقيا بن جارون] . . وهذا ما أمروا به: على خبز الأميمين وعلى أجبانهم وعلى زيتهم وعلى بناتهم . . [يفرض تحريم] «شبت 1، 3 ج (33) برايتا/ تلمود فلسطيني».

الخام شعون بن يوحلي (حوالي عام 150 ت ش) علّم في اليوم ذاته [الذي عقد فيه اجتماع على شرفة الخام حنانيا بن حزقيا بن جارون] وضعا أحكاماً على خبزهم، وعلى أجبانهم وعلى نبيذهم، وعلى خلهم، وعلى عصير سمكهم، وعلى مرق سمكهم، وعلى منقوعاتهم، وعلى مملحاتهم، وعلى فريكهم، وعلى مجروشهم، وعلى هلام حنطتهم، وعلى لغتهم [خاصة اليونانية] وعلى أقوال شهودهم، وعلى هداياهم [الخطور قبولها من الأميمين] وعلى أبنائهم [ضرورة تجنبهم بسبب شبهة اللواط] وعلى بناتهم [يحظر أيضاً إقامة علاقة جنسية معهم] وعلى بكورات ثمارهم [العائلة للأميمين] «شبت/ 1، 3 ج (45)/ تلمود فلسطيني».

وينسب إلى كبير الخامات (توفي عام 247 ت ش) القول: إن سبب حظر الزيت والخبز هو عبادة الأصنام. وقال الخام «يصحق» / "إسحق" (حوالي عام 300 ت ش) إن سبب حظر خبز وزيت الأميمين

هو النبيذ، وسبب حظر الأخير بناتهم، وسبب حظر الأخيرة إبقاء اليهود بعيداً عن عبادة الأصنام. وقد شكّلا السبب الأخير، أي أن إبعاد اليهود عن عبادة الأصنام أساس منع زواج اليهود بالأميات، وحتى يتمكنوا من حصر العلاقات بين الطرفين (اليهود والأميين) حظر على اليهود تناول نبيذ الأميين وخبزهم وزيتهم داخل منازل الطرف الأخير.

### \* التشريعات الحاخامية جعلت أي اتصال اجتماعي بين اليهود والأميين من الأمور المستحيلة

قال بالي: قال أبيمي النبطي نقلاً عن كبير الحاخامات (توفي عام 247 ت ش) إنه قال: [القرارات بخصوص] خبزهم وزيتهم ونبيذهم وبناتهم، جزء من التعليمات الثماني عشرة. وماذا عن القرارات بخصوص بناتهم؟ قال كبير الحاخامات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش): أصدروا القرارات بخصوص بناتهم [الأميين] لأنهن منذ ولادتهن طامثات [والمقصود أنهن على درجة عالية من الدناسة]. وقال جنيبا (حوالي عام 260 ت ش) نقلاً عن كبير الحاخامات أنه قال: لقد أُصدرت القرارات بخصوصها جميعاً [زيت الأميين وخبزهم ونبيذهم وبناتهم] بسبب عبادة الأصنام. فعندما حضر كبير الحاخامات أحا بن أد (دا) (حوالي عام 330 ت ش): الحاخام إسحق (حوالي عام 300 ت ش في فلسطين) قال: لقد أُصدر قرار الخبز بسبب الزيت. وأين مكنم قوة [أفضلية] زيتهم على خبزهم [بأن حظر الأول يؤدي تلقائياً إلى تحريم الثاني]؟ أبعد من هذا، لقد أصدروا قراراً بخصوص خبزهم وزيتهم بسبب نبيذهم، وخصوص نبيذهم بسبب بناتهم، وخصوص بناتهم بسبب شيء آخر [بسبب عبادة الأصنام حيث يمكن لغير اليهودية أن تغوي اليهودي بها] «عبوده زره 36 ب (2)».

انظر في قسم آخر من المؤلف النص (شبت/سبت 17 ب).

قال كبير الحاخامات (توفي عام 247 ت ش): بخصوص الزيت [العائد للأميين] فقد قام دانيال [صاحب السفر الذي يحمل اسمه، زم] بإصدار القرار [أي قرار حظره]. لكن صموئيل (توفي عام 254 ت ش) قال: الصب من أوعية دنسة يجعل الزيت محرماً. [يقوم الأميون بتعبئة زيتهم

في أوعية بها بقايا سوائل دنسة؛ ومن هنا التحريم]. هل كل الناس لا يأكلون سوى الطاهر؟ بل أبعد من هذا ذلك أن الصب من أوعية محرمة يؤدي إلى التحريم. وتحدث صموئيل مع كبير الخاخامات وقال: ما يدعم قلوي: إن الصب من الأوعية المحرمة هو الذي يؤدي إلى التحريم أنه عندما حضر كبير الخاخامات إسحق بن صموئيل بن مريتا (حوالي عام 250 ت ش) قال: الخاخام سملاي النصيبيني قال: حول الزيت (العائد للأميين) وافق الخاخام يهوذا (الثاني. حوالي عام 250 ت ش) ومحكمته وأعلنوا أنه مسموح. وكان رأيه (الخالخام يهوذا الثاني): إذا أثر (مأكل كفار محرم اختلط بأكلة يهودية) على طعمه بشكل سلمي [جعله رديئاً] فإنه مسموح [هذا يعني أن الخاخام يهوذا قصد أنه يوجد في أوعية الكفار شيء فاسد ومفسد بما يؤدي إلى إفساد طعم الزيت وبما يؤدي في نهاية الأمر إلى السماح به]. لكن وفق رأيك الذي تنطق به، فقد كان دانيال الذي أصدر قراراً [بتحريمه] بخصوصه، والآن يأتي كبيرهم يهوذا ويرفعه [التحريم]؟ لكننا تعلمنا [في القسم <عديوت> / بينات 1، 5] أنه ليس بمقدور محكمة أن تلغي قرار محكمة أخرى، إلا إذا كانت حكمتها وعدد أعضائها كبيرين بشكل لا يقارن. فأجابه: أنت تتحدث عن سملاي اللئبي، لكن الأمور عند اللديين مختلفة ذلك أنهم لا يظهرون احتراماً [لقرارات المعلمين]. وتكلم معه وقال: هل أقول له [كبير الخاخامات] هذا؟ سيتمتع وجهه! فقال كبير الخاخامات: إذا كانوا لا يؤولون الكتاب، فهل يعني ذلك ألا نقوم نحن بتأويله؟ إنه مكتوب: 'وعزم دانيال في قلبه ألا يأكل من طعام الملك وألا يشرب من خمره لثلاثا يتدنس' (دانيال 1: 8). ولفيفة الكتاب تتحدث عن مشروبين: المشروب الأول نبيذ، والآخر زيت. ورأى كبير الخاخامات أنه [أي دانيال] قرر لنفسه [في الوقت نفسه] ولكل اليهود! صموئيل رأى أنه قرر لنفسه ولكل اليهود! لكن هل اتخذ دانيال قراراً بخصوص الزيت؟ بالي قال عن النبطي أبيمي إن كبير الخاخامات قال: [القرارات] حول خبزهم وزيتهم ونبيذهم وبناتهم [الأميين] جزء من القرارات الثماني عشرة [انظر: أعلاه]. إذا أردت القول: جاء دانيال واتخذ القرار، لكنه لم يؤخذ به، ثم جاء تلاميذ جليل والسماويون واتخذوا القرار، وأخذ به، فما

ضرورة شهادة كبير الخاخامات [بخصوص تحريم دانيال] في هذه الحالة؟ لقد اتخذ دانيال قراراً بخصوص المدينة [تحريم أكل الأميين وخبزهم وزيتهم ونبيدهم] ثم جاء الآخرون واتخذوا قراراً بخصوص الحقل (عبوده زره 35 ب (37)).

محرم كل [مأكل الكفار] ما يعطي نكهة طيبة عند تذوقه، وكل ما لا يعطي طعمًا طيبًا عند تذوقه مسموح؛ مثلاً في حالة سكب خل [الكفار] على الفريكة (عبوده زره 5، 2).

### \* مع رفع الحظر على تناول زيت الأميين لاحقاً، إلا أنه استمر على تناول خبزهم

قال الخاخام كهانا (حوالي عام 250 ت ش) قال الخاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش): قررت محكمة تحريم خبزهم [أي خبز الأميين]. هذا يعني أنه وجد من أحل ذلك؟ بالطبع! فعندما حضر كبير الخاخامات ديمي (حوالي عام 320 ت ش) [من فلسطين إلى بابل] قال: في أحد الأيام كان خاخامنا (توفي عام 217 ت ش) يسير في حقل، فجاءه أحد الأميين بقطعة خبز من الفرن، وبقطعة فطير من دقيق زيا<sup>(18)</sup> فقال خاخامنا: ما أجمل هذا الخبز! فما سبب تحريم الفقهاء تناوله؟ بسبب المصاهرة بين اليهود والأميين [فتحريم الخبز يعني تحريم تناوله، والذي يمكن [في حالة السماح به] أن يقود إلى لقاء أولياء الأمر بابتنة الأمي في بيتهم]. ولكن ما الذي دفع الفقهاء إلى تحريم تناوله في الحقل [حيث لم يوجد خطر لقاء المصاهرة]؟ فالقوم سيقولون إن كبير الخاخامات قد سمح به. لكن هذا غير صحيح. فحاخامنا لم يسمح به. وقيل على لسان كبير الخاخامات يوسف (توفي عام 333 ت ش): كبير الخاخامات صموئيل بن يهوذا (حوالي عام 280 ت ش) قال: هذه الحالة تكون بذلك الشكل. فقد روي التالي: في أحد الأيام توجه خاخامنا إلى موقع وتبين له وقتها أن خبز التلاميذ كان قليلاً. عندها سأل خاخامنا: ألا يوجد هنا بائع خبز؟ هنا اعتقد القوم أنه يقصد بسؤاله بائع خبز أمياً، بينما كان يقصد يهودياً. قال الخاخام حليو (حوالي 300 ت ش): حتى ولو تم ذلك وفق ما قيل إن ما عنده: بائع خبز أمياً، فقد قيل: فقط عندما لا يتوافر في الواقع بائع خبز يهودي.

لكن هذا الحكم لا يسري في المكان الذي يكون فيه بائع خبز يهودي. قال الحاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش): حتى لو وافق من قال إن المقصود بائع خبز أمي، فهذا مسموح فقط في الحقل وليس في المدينة؛ بسبب خطر المصاهرة. أيبو (حوالي عام 320 ت ش) أكل خبز [الأميين] على طرفه [الحقل]. هنا قال ربا (توفي عام 356 ت ش): وقيل أيضاً: قال له كبير الحاخامات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش): لا تتكلموا مع أيبو لأنه يأكل خبز الأراميين [المقصود بذلك الكفار]! «عبوده زره 35 ب (28)».

أيضاً خبزهم [من ضمن الأحكام الثمانية عشر بخصوص الحرامات]. الحاخام يعقوب بن أحا (حوالي عام 300 ت ش) قال، نقلاً عن الحاخام يوناتان (حوالي عام 220 ت ش) أنه قال: هذا ضمن هلاكة الإبهام <هلكوت عمعوم/ عيموت><sup>(19)</sup> قال الحاخام يسي (حوالي عام 350 ت ش): لقد بحث مع الحاخام يعقوب بن أحا المسألة التالية: ماذا يعني هذا ضمن هلاكة الإبهام؟ فهل علينا القول: هل من الصحيح أن نحرم خبز الأمي في المكان الذي يوجد فيه خبز اليهودي، والمرء يبهم ويسمح بهذا؟ أو [أنه علينا القول]: في المكان الذي ليس فيه خبز يهودي فلا بأس من السماح بخبز الأمي، والمرء يبهم هذا ويجرمه؟ قال الحاخام مانا (الثاني؟ حوالي عام 370 ت ش): هل ثمة إبهام بخصوص تحريم؟ أليس الخبز أحد مأكولات الأميين [ووجب بالتالي حظر تناوله مثل طبيخهم]؟ فهل علينا إذن القول: في المكان الذي لا يتوافر فيه طعام يهودي فلا بأس من تحليل طعام الأميين؛ لكن المرء يبهمه بذلك ويجرمه؟ ووجب التصرف كالتالي: في المكان الذي لا يتوافر فيه خبز يهودي، لا بأس عندئذ من تحريم خبز الأميين؛ لكن المرء يبهم ويسمح به بسبب المحافظة على الحياة. حاخامات قيسارية قالوا نقلاً عن الحاخام يعقوب بن أحا أنه قال: على المرء أن يرتب الوضع وفق من يسمح به، وإن ذلك يتم فقط عند أخذه من الخبز [الأمي]؛ وليس من أي أمي يجزئه لمنزله حيث يتم تجنب خطر إقامة علاقة اجتماعية معه]. لكن الناس لم يعملوا بذلك [شراء الخبز من أي أمي] (شبت 1، 3 ج (48)/ تلمود فلسطيني).

\* **سمح بتناول مختلف الأغراض التي حرمت أعلاه واستخدامها، ما لم يكن لها علاقة بعبادة أصنام أو أنها لامست أجساماً محرمة**

هذه الأشياء مسموح تناولها (>ءكيله< وبالتالي الاستفادة منها في المقام الأول): الحليب الذي حلبه الأمي أمام عيني اليهودي، والعسل، والتوت الناضج، حتى لو كان يسيل، وليس فيها ما يجعلها دنسة [المقصود بذلك السوائل السبعة التي تسبب، بنظر التلموديين، التدنيس، وهي: الندى، والماء، والنبذ، والزيت، والدم، والحليب، والعسل] والمنقوع . . . والسّمك غير المقطّع إلى أجزاء صغيرة [حتى تتم معرفة ما إذا كان مسموحاً تناوله أم أنه محرم] ومرق السمك الذي يجوي سمكاً [حتى يتم تعرف ما إذا تم تحضيره وفق الطقس المعمول به] وأوراق >ءسء فوتيده< [وفي قول آخر: جذور هذه النبتة؛ انظر: أعلاه] وعجين الزيتون على شكل الخبز. الختام يسي (حوالي عام 150 ت ش): قال: الزيتون الطازج محظور [ربما مُزج بالنبذ]. الجراد في السلال محظور [لأن القش المصنوعة منه مزوجة بالنبذ؛ بهدف التزيين] وتلك التي هُيئت من المخزن مسموح بها [لأنها لم تلامس النبذ] >عبوده زره 2، 7<.

من يتبع من أمي أغراضاً يمكن تطهيرها، فليعمل ذلك. فما يمكن غليه فليغل، وما يمكن تطهيره بالنار، فليعمل بذلك. السفود المشواة يلقي بهما في النار، والسكين يُحدُّ أولاً ثم يستعمل >عبوده زره 5، 12<.

\* **ووضع الحاخامات طقوساً خاصة بكيفية البيع والشراء من الأميين**

يتم تحصيل كل الأغراض المتحركة عبر جذبها (>مسيكه< من قبل المشتري) >شبيعت 10، 9<.

إذا قام [المبتاع] بالإمسك بالفواكه وجذبها إليه دون إعطائه [البائع] نقوداً، فلا يمكن [للبيع والمشتري] عندئذ التراجع عن عملية التجارة. لكن إذا قام [المبتاع] بإعطائه [البائع] نقوداً دون أن يجذب الفواكه إليه، فيمكن حينئذ التراجع عن العملية التجارية >بء قمء 2، 4<.

الراب يهودا (توفي عام 299 ت ش) قال: شموئيل (توفي عام 254 ت ش) قال: انظروا! بضائع الأميين مثل الصحراء [أي لا مالك لها] فكل من يمسك بها يمتلكها . . . >بء بترء/ الباب الأخير 54 ب<.



\* لا يحق للأمي المطالبة بنقود ردها للمشتري اليهودي بطريق الغلط<sup>(20)</sup>

(تسالونيكى 4: 6)<sup>(21)</sup>: ولا يتجاوز المرء الحدود لتحصيل المغنم الزائد من أخيه ..

(رومة 2: 21): أنت، يا من يعلم غيره، أما تعلم نفسك؟ تنادي: لا تسرق، وتسرق أنت<sup>(21)</sup>.

عليك أن تعيد النقود المدفوعة زيادة عن الثمن [ءونه] لقريبك [اليهودي] لكن عليك ألا تعيدها إلى الأمي. وقد قيل هذا 'لا تغبن أحدًا من أخوتك' (اللاويين 25: 14) [المقصود هنا اليهودي وليس الأمي] .. ولا حق للأمي في المال المدفوع زيادة [سواء المطالبة بإعادته أو بإلغاء الشراء] [بكوروت/ بكوريات 13 ب].

مقدار المغنم الزائد أربع قطع فضية على [سلع واحد] واحد مكون من قطعة فضية، وسدس سعر الشراء. وما الفترة الزمنية المسموح بها للتراجع عن الشراء؟ الفترة الكافية لاطلاع المشتري أو أحد أقربائه عليها (البضاعة). اللحام طرفون علم مرة في (مدينة) اللد: قيمة المغنم الزائد ثلث سعر الشراء بدلاً من ثمان قطع فضية على [سلع واحد]. حينئذ شعر تجار اللد بالسرور. لكن عندما قال لهم: مسموح التراجع عن الشراء فترة يوم كامل، قالوا له: لبيتركنا اللحام طرفون في وضعنا (السابق). عندها اتبعوا تعليمات الفقهاء الآخرين. وهناك مغنم زائد للبايع والمشتري. وكما يوجد مغنم زائد لغير الخبير، يوجد أيضاً للتاجر. قال اللحام يهوذا (حوالي 150 ت ش): لا حق للتاجر [أي الخبير] أي مغنم زائد. وللمغبون الحق الأعلى؛ لأنه يقول: رد لي مالي (كاملاً)، أو: رد لي ما أخذته من مغنم زائد [ببء مصيعة 4، 3-4].

لا حق لكافر <عقوم> في النقود المدفوعة زيادة عن الثمن [بطريق الغلط] ذلك أنه قيل في سفر اللاويين: 'لا تغبن أحدًا من أخوتك! لكن على غير اليهودي <عقوم> أن يعيد لليهودي النقود التي دفعت زيادة عن الثمن [شلحن عروك همشفظ/ 227 (26)].

قال صموئيل (توفي عام 254 ت ش): محظور أن تغش، حتى غير اليهودي (حلين/ عاديات 94 ا).

## \* مسموح الاستفاداة من غلط الأمي أو سلامة طويته، لما فيه ضرره

. . قال صموئيل (توفي عام 254 ت ش): ما يغلط [الأمي] بخصوصه [مثلاً إعطاء بضاعة أكثر من الثمن المدفوع] مسموح. فقد اشترى صموئيل من أمي حوضاً ذهبياً على أنه نحاسي بمبلغ أربع (زوز) (22) وعندما سلمه الثمن تمكن من غشه بزوز واحد. كبير الخناصات كاهانا (الأكبر، حوالي عام 250 ت ش) اشترى من أمي مئة وعشرين كوباً على أنها مئة فقط، وتمكن، إضافة إلى ذلك، من غشه بـ(زوز) واحد؛ ذلك أنه قال له: انظر، إنني أعتمد عليك [في عد الأكواب]. كبير الخناصات كاهانا (حوالي 250 ت ش) اشترى من أمي مئة وعشرين وعاءً على أنها مئة، وإضافة إلى ذلك غشه في (زوز) واحد عندما دفع له الثمن؛ وقال له: إنني أثق بك. حناحمانا (الأول؟ توفي عام 420 م. الثاني؟ توفي عام 499 ت ش) تشارك مع أمي في شراء نخلة بهدف تقاسمها؛ ثم قال لخادمته: اذهب واسبقه واحضر من الساق [أي أفضل الثمار] لأن الأمي يعرف علقها فحسب. كبير الخناصات أسي (توفي عام 427 ت ش) كان في سفر عندما رأى دالية محملة بالعنب. عندها قال لخادمته: اذهب وانظر، فإن كانت ملك أمي فأحضرها معك، وإذا كانت تخص يهودياً فلا تحضرها. الأمي الذي كان جالساً في الحديقة سمع هذا فقال له: ملك الأمي مسموح به [أخذه]؟ فأجابته: الأمي يأخذ مالا [تعويضاً] واليهودي لا يقبل ذلك «ببء قمء 113 ب/ برايتا».

## (5/7) شرائع لضبط علاقة اليهود بمحيطهم البشري

## \* زوجة الأمي طامث وأولاده سيلان

ماذا وضعوا [الفقهاء ضمن الأحكام الثمانية عشر] بخصوص بناتهم؟ [أي بنات الأميين]. قال كبير الخناصات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش): بخصوصهن [أي بخصوص إناث الأميين] قرروا أنهن طامثات [أي دنسات] منذ ولادتهن [وإلى الأبد] «عبوده زره 36 ب».

قال كبير الخناصات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش): بخصوص ولد الأمي حكموا بأنه مثل دنس مثل السيلان <زبيه>، حتى لا يتعود الطفل اليهودي على هذا بسبب اللواط؛ انظر: أيضاً

«شبت»[سبت 17 ب 18]. قال الخام زعيرا (حوالي عام 300 ت ش): لقد بذلت جهداً كبيراً لدى الخام أسي (حوالي عام 300 ت ش) والخام أسي لدى الخام يوحنان (توفي عام 279 ت ش) والخام يوحنان لدى الخام يناي (حوالي عام 225 ت ش) والخام يناي لدى الخام ناتان بن عمرام (حوالي عام 200 ت ش) والخام ناتان بن عمرام لدى الخامنا (توفي عام 217 م؟) بخصوص: متى يعتبر الطفل الأمي دنساً كالسيلان. فقل (الخام أسي) لي: عندما يكون عمره يوماً واحداً. وعندما توجهت بنفسي وبكلماتي إلى معلمي [الخام أسي] قال لي: اترك ما قلته واتبع كلمات الخام حيا [بن أبا] الذي قال: متى يكون طفل الأمي دنساً كالسيلان؟ عندما يبلغ من العمر تسع سنوات ويوماً؛ لأنه يكون قادراً عندئذ على ممارسة الجنس ويكون بالتالي دنساً مثل السيلان. قال الخامنا (الأول توفي عام 420 م؛ والثاني توفي عام 499 ت ش): بنت الأمي تكون دنسة كالسيلان منذ أن تبلغ من العمر ثلاث سنين ويوماً؛ لأنها تكون منذ ذلك العمر ملائمة لممارسة الجنس «عبوده زره 36 ب».

عندما يكون [حتى ولو كان شخصاً واحداً] معوّفاً عقلياً أو غير اليهودية <نكريت> أو سماري، فإن كافة الإفرازات [اللعاب أو البصق] في المدينة دنسة [ربما لأمسوا تلك الأنثى لأنها تعتبر طامثاً ودنسة، ومن يمس الدنس يصبح مثله] «طهروت/ طهارة 5، 8».

قال كبير الخامات نحمان بن إسحق (توفي عام 356 ت ش): [في الأيام التي اتخذت فيها القرارات بخصوص المسائل الثماني عشرة وفق تعاليم مدرسة السماوي] أعلنوا [إجراءً احترازياً] أن طفل الأميين <تينوق جوي> دنس مثل السيلان؛ حتى لا يتعود الطفل اليهودي قره على اللواط «شبت 17 ب (18)».

\* والأمي أيضاً دنس بسبب اتصاله بزوجه وبناته

انظر (رومة 1: 27) في القسم (3.10) أعلاه.

الأوعية التي يتبول فيها اليهود والأميون تكون دنسة إذا ما لامسها الدنسون <هطم> [أي الأميون] فيأكثر الأوقات، وتكون طاهرة إذا ما

لامسها أكثر الأوقات الطاهرين [أي اليهود] وتكون دنسة إذا ما لومست بالتساوي «مكشيرين 2، 3».

قال الحاخام يهوذا بن سمعان (حوالي عام 320 ت ش) كان داريوس، ابن أستير الثاني، طاهراً من جهة أمه [لأنها يهودية؛ انظر: سفر أستير] ونجساً من ناحية والده «ويقرء ربء 13 (114 ج)».

كل البصقات الموجودة في القدس طاهرة (لافتراض أنها لومست من قبل اليهود) باستثناء تلك الموجودة في السوق العلوي «شقليم 8، 1».

الحاخام يهوشع بن لاوي (حوالي عام 250 ت ش) قل: قطن قصار (23) أمي هناك [في السوق العلوي؛ مما يعني أن كل لعاب هناك دنس لأنه قد يكون لامسه] «شقليم 8، 51 أ (20) تلمود فلسطيني».

قال راشي: الأمي يدنّس عبر اللمس والنقل والتخيم [أي: المثل معه في مكان مغلق] «ثبت 14 ب (14)».

حدث مرة أن كبير الكهنة شمعون بن كمحيت (17-18 م؟) خرج صحبة ملك العرب عشية يوم الغفران [من المعبد] بعد أن حل الظلام. هنا تناثرت بصقة [من فم ملك العرب] على ملابسه [كبير الكهنة] مما جعلها دنسة وفق سفر اللاويين [وبالتالي منعه من تولي مهامه] فتوجه إلى شقيقه يهوذا وأوكل إليه مهام كبير الكهنة . الخ (ج1، 27 أ (52) تلمود فلسطيني) .

### \* على اليهودي تجنب دخول بيوت الأميين لأنها دنسة

(أعمال 10: 28): فقال لهم: تعرفون أن اليهودي لا يحل له أن يجالط أجنبياً، أو أن يدخل بيته، لكن الرب أراني أن لا أحسب أحداً من الناس نجساً أو دنساً.

بيوت غير اليهود [في "أرض إسرائيل"] غير طاهرة [وفق التشريعات اللاوية] لأنهم يدفنون إجهاضاتهم فيها. وما طول الفترة التي يجب أن يقيم (غير اليهودي) فيها حتى يفرض تفحص البيت من هذه الناحية. أربعون يوماً [هي الفترة الكافية لتكوّن الجنين] حتى لو لم تسكن امرأة معه [أي: مع صاحب البيت الكافر]. التفحص يصير غير ضروري إذا كان البيت خاضعاً لرقابة أمة أو امرأة يهودية . . «هلوت/ خيام 18، 7».

## \* بلاد الأميين نجسة

النذير يتدنس .. بسبب نجاسة بلاد الأميين .. «ندريم 7، 3».  
 الخلخام شمعون (حوالي عام 150 ت ش) قال: تم تثبيت نجاسة أو (دناسة)  
 بلاد الأميين بعد العودة من السبي «فره/ كتيب عجل (24) 3، 5 (632)».  
 قال الخلخام زعيرا بن أبينا، نقلاً عن الخلخام إرميا (حوالي عام 320 ت  
 ش) أنه قال: يوسف بن يعزر من سردا ويسي بن يوحنا الأورسليمي  
 (كلاهما حوالي عام 150 ق ت ش) قاما بتثبيت نجاسة بلاد الأميين  
 «شبت/ 1، 3 د/ تلمود فلسطيني».

كبير الخلخامات كاهانا (حوالي عام 250 ت ش) قال: عندما مرض  
 الخلخام يشمعييل قيل له: يا خلخامنا، حدثنا كلمتين أو ثلاث نقلاً عن  
 أبيك (الخلخام يسي بن خلفنا. حوالي عام 150 ت ش). فجعله يقول:  
 هكذا قال واللي .. بعد ثمانين عاماً من تدمير الهيكل [هيكل حرد  
 العربي] تم تثبيت دناسة بلاد الأميين «شبت 15 أ».

بلاد السامرة طاهرة، وكذلك تجمعات مياههم ومآبهم وطرقهم  
 [بسبب وجود مقابرهم] «مقوءوت/ كُتِّيب حوض 6، 1 (657)».

من يتنقل على جبال بلاد الأميين وصخورهم دنس؛ ومن يتنقل في  
 البحار وعلى الصخور الناتئة طاهر [لعدم وجود مقابر]. وما الصخور  
 الناتئة؟ الأماكن التي يغطيها البحر أثناء هيجانه «ههלות/ 18، 6».

عندما يأتي غبار الأرض من الخارج على النباتات الخضراء في  
 [فلسطين] فيتم تحديد حجمه بحجم ختم على كيس [هذه الكمية كافية  
 للتدنيس]. هذا ما قاله الخلخام إلعازار (حوالي عام 90 ت ش)؛ لكن  
 الفقهاء قالوا: [الدنس يحصل] عندما يتجمع [تراب من بلاد الأميين]  
 على مكان واحد بحجم ختم على كيس «ههלות/ 17، 5».

تالياً الأشياء التي يؤدي لمسها وحملها إلى التدنس. ولكن ليس عبر  
 المشول معها في مكان واحد: عظمة [ميت] بحجم حبة حنطة، شعوب  
 الأرض .. «ههלות/ 2، 3».

في حالات ست يتم، في حالة عدم اليقين، إحراق أحد أجزاء لباس  
 الكهنة: بسبب حقل لم يتم حرث مقبرة فيه، وبسبب حبة غبار من بلاد  
 الأميين .. «طهروت 4، 5».

## \* دخول أمي منزل يهودي مشكلة بحد ذاتها

في حالة دخول جابي ضرائب [يهودي أو أمي] بيت [يهودي] يصير البيت دنساً [يعد جابي الضرائب اليهودي؟ اليهودي؟ من (شعب الأرض) <عم هعرص>، والذي لا يختلف عن الأمي من ناحية عدم إغارة مسألة الطهارة أي اهتمام]. وإذا كان بينهم أجنبي <نكري> فيجب أن يقولوا: نحن لم ندخل [غرفة] لكن من غير المسموح القول: لقد دخلنا [غرفة] لكننا لم نلمس شيئاً. وكذلك الأمر يتعلق بلص دخل بيت حيث يدنس فقط المكان الذي وطأته قدمه. وأي دنس يسببونه [بسبب مئولهم في الغرفة؟ المأكولات والمشروبات والأوعية غير المغطاة] [أي أن نَفَسهم دنس؟] وعلى العكس من ذلك، [لا تُدَنَس] الأسيرة والكراسي والأوعية المغلقة بإحكام. لكن إذا وُجد بينهم [جبة الضرائب] أمي أو امرأة، تصير كلها دنسة. هذا كله يعني أن وجود أمي في بيت غير يهودي أمر غير محبب <طهروت/ كتيب 7، 6>.

## \* الشريعة (التوراة) جعلت مسألة اجتماع يهودي وأمي على مائدة واحدة من الأمور المستحيلة

الخانم شمعون بن إلعازار (حوالي عام 190 ت ش) قال: جلوس الأميين على مائدته [الملك حزقيا] (24) سبب لأبنائه السي. وهذا دعم لحزقيا (بن حيبيا. حوالي عام 240 ت ش) ذلك أنه قال: من يسمح لأمي بدخول منزله ويقوم على خدمته، يسبب لأبنائه السي <سنهدرين 104 برائته>.

لكن يا بني يعقوب، تذكر كلماتي وتمسك بوصايا أبيك أبرهم، انفصل عن الأميين ولا تأكل معهم ولا تتصرف كما يتصرفون ولا تكن لهم رفيقاً، فأعمالهم دنسة، وطرقهم القاذورات والدنائة والفساد <تهليم 22، 16>.

## \* محرم على اليهودي تناول طعام من طهي أمي

هذه أغراض الأميين المخطورة [حظر تناول وليس حظر ارتفاع]: خبزهم وزيتهم المطبوخ <عبوده زره 2، 6>.

وما مصدر هذه الكلمات؟ قال الخانم حيبيا بن با (حوالي عام 280 ت ش): الخانم يوحنان (توفي عام 279 ت ش) قال: هناك نص يقول:

'بفضة تبغني طعاماً فأكل، وماء فأشرب' (التثنية 2: 28). وفق طبيعة الماء: مثل الماء [الموجود المشار إليه في الاقتباس السابق من سفر التثنية] فهو شيء لا يمكن تغيير طبيعته [من قبل الأمي] وكذلك المأكَل الذي لا يمكن تغيير طبيعته [أي أكله نيئاً ودون أي تغيير عليه من قبل الأمي]. لكن هذا يعني تحريم القمح لأنه (الأمي) يحمصه: وعندما تريد القول: وهذا أيضاً؛ فهناك (برايتا) تعلمنا: القمح الذي حمصه (الأمي) مسموح. ولكن وفق طبيعة الماء. فكما لا يمكن تغيير طبيعة الماء. لكن على ذلك فمعناه حظر القمح الذي قام الأمي بطحنه؛ وعندما تريد القول وهو كذلك، فقد علمنا من (برايتا): القمح الذي حمصه الأمي وطحينهم الخشن والناعم مسموح (لليهودي تناوله) ووفق طبيعة الماء: وكما الماء الذي لا تتغير طبيعته الأصلية بسبب النار. ولكن هل توجد هنا إشارة إلى النار [في] (التثنية 2: 28) وأكثر من هذا [حظر المطبوخ] يعتمد من الخامات والنصوص [في سفر التثنية آنف الذكر] أساساً (عبوده زره 37 ب).

كبير الخامات صموئيل بن إسحق (حوالي عام 300 ت ش) قال: كبير الخامات (توفي عام 27 ت ش) قال: كل ما يؤكل على طبيعته ولم يتغير بسبب طبخ الأمي [لا يحظر كالمطبوخ]؛ انظر: أيضاً (سبت/ سبت 1، 3 ج (62)/ تلمود فلسطيني). وقد تم التعليم في سورا وفق هذا. ولكن تم التعليم في مبيديتا كما يلي: قال الخام صموئيل بن إسحق: كبير الخامات قال: كل ما يوضع على مائدة الملوك (النبلاء) ويؤكل مقبلات مع الخبز، ولا يمسه طبيخ الأميين. وما الاختلاف بين الحكيمين؟ الفرق يكمن بخصوص السمك الصغير، الفطر والفريك [لأنها ليست في حالتها الطبيعية غير المطبوخة، فمحظور أكلها وفق الرأي الأول في حالة أن الأمي أعدها؛ ولكن حيث أنها تقدم على موائد الشخصيات، ولا تقدم مقبلات مع الخبز، فمسموح تناولها وفق الرأي الثاني، حتى لو أعدها أمي]. قال كبير الخامات أسي (حوالي عام 300 ت ش): كبير الخامات قال: ولا شيء بخصوص السمك الصغير الذي طبخه الأمي (عبوده زره 38 أ (1)).

كبير الخامات يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قال: قال صموئيل (توفي عام 254 ت ش): إذا قام يهودي بوضع لحم على الفحم، وجاء أمي

وقلبه، فمسموح لليهودي أكله، وكيف يمكن فهم هذا؟ إذا أردت القول: حتى لو لم يقلبه [الطعام] فسيكون مطهواً (لذلك فإنه مسموح) وهذا شيء طبيعي (وهو سبب الحكم بذلك؟). أليس المقصود أنه في حالة قلبه فإنه لم يصر كذلك؟ ولكن إلى أي حد مسموح به؟ إنه طيبخ الأميين! والمسألة ليست فيما لو قلب، فإنه سيكون ناضجاً بعد ساعتين، ولكنه صار ناضجاً خلال ساعة واحدة، ولكن إن أمكن أن يعني المرء أن إنضاج الطيبخ أمر أساسي. لهذا تعلمنا [أن قلب الأمي اللحم أو مساعدة الأمي في طهيه لا يجعله محرماً على اليهودي. لكن الخناخام أسي (حوالي عام 300 ت ش) قال: الخناخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال: كل ما يشابه أكل بن دروسلي<sup>(25)</sup> فلا مثيل له لطبخ الأمي، وما لا يشابه طعام بن دروسلي فهو مثل طعام الأمي. ويتعامل المرء هنا مع حالة على سبيل المثال فيما لو وضع المرء سلة، ثم قام أمي بالتقاطها ووضعها في الفرن.

وتم التعليم في (البرائتا) أنه في حالة قيام اليهودي بوضع قطعة لحم على الفحم، ثم جاء أمي وقلبها حتى عاد اليهودي من الكنيس أو المدراس، فلا داعي أن يشعر اليهودي بالقلق (بخصوص تحريم تناول الأكل). وإذا قامت امرأة يهودية بوضع قدر الطبخ على الفرن ثم جاءت أمية <جويه> وقامت بتحريكه حتى عودتها (من الحمام أو من الكنيس) فلا داعي لأن تشعر بالقلق (بخصوص مسألة تحريم أكل الطعام). وطرح السؤال الآتي: في حالة قيام الأمي بوضعه (اللحم على الفحم ثم جاء يهودي وقلبه، فما الحكم في هذه الحالة؟ كبير الخناخامات نحمان بن إسحق (توفي حوالي عام 356 ت ش) قال: الأخف يتقدم على الأصعب، فما دام مسموحاً قيام الأمي بإنهاء إنضاج الأكل، فمسموح ذلك لليهودي بالمقام الأول. كما قيل: كبير الخناخامات بر بر حنا (حوالي عام 280 ت ش) قال: إن الخناخام يوحنا قال: إن آخرين قالوا: إن ربا بر بر حنا قال: إن كبير الخناخامات يوحنا قال: سواء أقام الأمي بوضعها (قطعة اللحم على الفحم) وقام يهودي بقلبها أم قام يهودي بوضعها وقلبها أمي، فمسموح (أكلها). الحظر في حالة أن الأمي ينجز بداية العمل ونهايته. حناخانا (الأول توفي عام 420 ت ش،



الثاني توفي عام 499 ت ش) قال: الهلاكة هي: إذا قام الأمي بتحميته (الفرن) واليهودي خبز الخبز، أو حتى إن قام اليهودي بتحميته (الفرن) والأمي خبز، أو حتى لو قام الأمي بتحميته وخبزه ثم جاء اليهودي وزاد من ليهيه (الفرن) فهذا جيد (مسموح لليهودي تناول الخبز). حزقيا (حوالي عام 240 ت ش) سمح بالسّمك المملح (العائد للأمين) والخنخام يوحنا حرمة. بر قفارا (حوالي 220 ت ش) سمح بتناول بيضة مشوية (مسلوقة؟) والخنخام يوحنا حظر ذلك. عندما حضر كبير الخناخامات ديمي (حوالي عام 320 ت ش) من فلسطين إلى بابل) قال: لقد سمح حزقيا وبر قفارا بالسّمك المملح وبالبيض، والخنخام يوحنا حرهما. جاء الخناخام حيبا من فروه (حوالي 330 ت ش) إلى كبير الخناخامات في المنفى، فقيل له: ما الأمر بالنسبة إلى بيض الأميين المشوي (المسلوق؟)؟ فأجاب: حزقيا وبر قفارا سمحا به، والخنخام يوحنا حرمة، وكلمة واحد لا تساوي اثنين. وهنا قال له الخناخام زبيد (حوالي عام 330 م؟): لا تلتفتوا إلى ما يقوله، فهذا ما قاله أيبيا (توفي عام 339/338 ت ش): الهلاكة هي وفق الخناخام يوحنا. هنا قاموا [رجال كبير الخناخامات في المنفى] بإجبار زبيد على شرب كأس عصير (خل؟) حتى هدأت روحه (أي قاموا بقتله لأنه حرم أكل بيض الأميين المشوي) «عبوده زره 38 أ».

بيضهم المشوي (المسلوق؟) محرم «عبوده زره 4، 11 (467)».

### \* على اليهودي إحضار طعامه معه في حالة قبوله دعوة أمي

(كورنثوس الأولى 10: 27): إن دعاكم وثني وقبلتم دعوته، فكلوا ما يقدمه لكم ولا تسألوا عن شيء بدافع الضمير.

الخنخام يشمعييل (توفي عام 135 ت ش) قال: اليهود في الخارج عبدة أصنام فيما يتعلق بالطهارة [يرتكبون الخطايا عن جهل]. وكيف ذلك؟ هناك كافر يحضر طعام حفلة زواج ابنه ويدعو إليها كل يهود المدينة؛ وحتى لو أكلوا طعامهم [الذي أحضروه معهم] وشربوا من شرابهم، وكان لهم خدمهم الخاصون بهم، فالكتاب يعدهم مثل آكلي أضاحي الموتى [أصنام]؛ فقد قيل إنه [عابد أصنام] سيدعوكم وستأكلون من

أضاحيه انظر: (الخروج 34: 15) 'لا تعاهدوا سكان تلك الأرض [التي أنتم سائرون إليها] لئلا يدعونكم حين يعبدون آلهتهم ويذبحون لها فتأكلون من ذبائهم! وما أريد قوله: حتى يأكل [عندئذ فقط يكون اليهودي قد ارتكب خطية دون علم]. حالمانا (توفي عام 352 ت ش) قال: في هذه الحالة يجب أن يكون الكتاب قد قال: وستأكل من ذبائهم؛ فماذا يعني: سيدعوكم؟ بدءاً من لحظة الدعوة [يجعل اليهودي نفسه مرتكباً للإثم دون علم منه]. لذلك إن [المشاركة في] الثلاثين يوماً [المرتبطة بحفل الزواج] محرمة، وبغض النظر عن عدد المرات، أو حتى في حالة أنه قال له: بمناسبة حفل الزواج [أدعوك] أو لم يقل له: بمناسبة حفل الزواج. فبدءاً من تلك اللحظة وما بعدها [بعد الثلاثين يوماً] المشاركة بمناسبة حفل الزواج محرمة. لكن إذا لم يقل له: بمناسبة حفل الزواج، فالمشاركة مسموح بها. لكن إذا قال له: بمناسبة حفل الزواج . . [المشاركة في هذه الحالة محرمة]. كبير الخدامات ففا (توفي عام 376 ت ش) قال: وحتى مرور شهور السنة. ومنذ متى محرم قبلها (حفل الزواج)؟ قال كبير الخدامات ففا، عن ربا (توفي عام 352 ت ش) أنه قال: من البدء بصب الشعير لحفل الزواج في الهاون. ولكن هل مسموح بعد مرور اثني عشر شهور السنة؟ كبير الخدامات إسحق بن مشرشيا (حوالي 400 م؟) قال: إذا دخل أحد [يهودي] ما بيت كافر بعد مرور اثني عشر شهور السنة وسمعه يوجه الشكر للأصنام، فعليه المغادرة دون تناول الطعام. وبالنسبة إلى كبير الخدامات إسحق بن مشرشيا فالوضع مختلف لأنه كان شخصية محترمة (عبوده زره 8 / برائته).

\* على اليهودي الذي يدعو أمياً إلى منزله الحذر من كون النبيذ المقدم إليه استعمال في طقوس تعبدية للأصنام

في حالة جلوس أحدهم [مضيف يهودي] معه [ضيف أمي] على مائدة وترك أمامه زجاجة نبيذ على المائدة الصغيرة، وإذا تركه [المضيف] وخرج، فما وُضع المائدة محظور، لكن ما على المائدة الصغيرة ليس محظوراً. وإذا قال له: اخلط [النبيذ] واشرب، يصير ما على المائدة الصغيرة أيضاً محرماً. [السبب أن الأمي سيستغل غياب اليهودي ليستخدم النبيذ في طقوس التقرب من الآلهة] (عبوده زره 5.5).

### \* ووضعت شريعة أيضاً حول كيفية تناول الطعام مع الأمي

الخالخام مائير (حوالي 150 ت ش) قال: سألني الخالخام دستاي من كوكبا قائلاً: ماذا يعني: 'والكافر'<sup>(26)</sup> لا يشبع' (أمثال 13: 25)؟ فأجبت قائلاً: كان في بلدتنا أمي وقام بتحضير وجبة لكل واحد من كبارنا فيها ودعاني معهم. وقام بوضع كل ما خلق يهوه في ستة أيام على مائدته، ولم ينقصها شيء، باستثناء فستق ولوز. وماذا فعل؟ أبعد من أمامنا المائدة التي كانت قيمتها حوالي (600) طالنت<sup>(27)</sup> ذهبي ثم حطمها. فسألته: لماذا فعلت هذا؟ فأجابني: أنتم معشر اليهود تقولون: إن هذا العالم لنا والعالم الآتي لكم، فإذا لم نقم بالاستمتاع الآن، فمتى سنفعل ذلك؟ فرددت عليه بالمثل: 'والكافر لا يشبع' (سفيقت 37) 59 ب.

### \* لا يطلب اليهودي من الضيف الأمي الذي يتناول الطعام إلى مائدته تلاوة صلاة شكر

لا يطلب من غير اليهودي [هنكري] الجالس إلى مائدة الطعام [عند يهودي] النطق بصلوات الشكر (بركوت 1،7).

\* وفي أيام أعياد الأميين، على اليهودي أن يلقي عليهم تحية غير واضحة على المرء ألا يدخل بيت أمي في يوم عيد ليلقي عليه التحية. وإذا لقيه [في يوم عيد] في الشارع، فعليه أن يلقي عليه تحية غير واضحة وبرأس مخفوض (كتوبوت 62 / ا/ برايتا).

### \* كتب الأميين الدينية للحرق

الأناجيل <جليونيم> وكتب الهراطقة <منيم> [ما عرف تقليدياً باسم: اليهود المسيحيين. ز م] لا ينقذها المرء [من خطر الحرق بالنار كما هو مفروض بالعلاقة مع "التوراة"] بل يتركها تحترق هي واسم إلهها. الخالخام يسي الجليلي (حوالي عام 110 ت ش) قال: في أيام الأسبوع يقوم المرء بفصل اسم يهوه منها ويخبئه، ثم يحرق البقية. الخالخام طرفون (حوالي 10 ت ش) قال: لأفقد أبنائي! فيما لو وقعت [هذه الكتب] بين يدي، وأقسم بأنني سأحرقها ومعها اسم إلهها، وإذا لاحقني ملاحق، فسأدخل إلى معبد عباد أصنام، لكنني لن أدخل بيوتهم

(المهراطقة)؛ والمقصود بذلك أن المهراطقة أشد سوءاً من الكفار. فالكفار لا يعرفونه (الرب) ويكذبون وجوده، لكنهم [المهراطقة] يعرفونه ويكذبونه، واللفائف تقول عنهم: 'تجعلين وراء الأبواب والقوائم رموز أهتكت ..' (إشعيا 57: 8). الخحام يشمعل (توفي عام 135 ت ش) قال: في حالة إرساء السلام بين الرجل والمرأة، يهوه قال: 'فاسمي النبي كتب قدساً وجب مسحه بالماء' (انظر: سفر العدد 5: 23)؛ فكيف الأمر إذاً بخصوص كتب المهراطقة التي تسبب عداوة وغيره وخلافاً بين إسرائيل وأبائهم الذين في السماء حيث وجب مسحهم هم واسم إلههم، والكتاب يقول عنهم: 'ألا ابغض مبغضيك يا يهوه وامقت مقاوميك؟ نعم، أبغضهم كل البغض. صاروا لي أعداء' (الزامير 139: 21-22). وكما لا ينقذهم المرء من النار، فإنه لا ينقذهم من السقوط ولا من الماء ولا من أي شيء يقضي عليهم (سبت 13، 5 (129)).

يُنقل عن الخحام عقبية (توفي عام 135 ت ش) أنه قال: يحرق المرء كل شيء [كتب المهراطقة] لأنها لم تكتب قدساً (سفر/ السفر عدد 5، 23/ 116 (أ)).

كبير الخحامات أشي (توفي عام 427 ت ش) قال: أي يهودي يبيع أمياً أرضاً تجاور أرض يهودي آخر يعاقب بالتحريم. ولماذا؟ عندما يقول المرء: بسبب أولوية حق الجار؛ وهكذا قال أحد الفقهاء: إذا اشترى شخص من غير اليهودي، أو باع لغير اليهودي، فلا يطبق حقوق الجار المخاخي. السبب أنه يمكن للمرء أن يقول له: لقد قمت بوضع أسد على حدودي [في أرض غير اليهودي]. ولهذا نطبق عليه التحريم حتى يقوم بتحمل المضايقات الناتجة عن ذلك [بالتعويض] (ببء قمه 114 أ).

## 6/7 شرائع تحرم اتصال اليهود بالأميين

### \* زواج اليهودي بالأمية واليهودية بالأمي محرم

في كل الحالات التي تسمح لامرأة بالدخول في خطوبة شرعية معه [أي مع شخص يهودي] أو مع آخر [غير يهودي] فالطفل [الوليد من هذه الخطوبة] مثلها [أي: مثل الأم]. وما طبيعة هذا الطفل؟ هذا ابن أمة وابن غير يهودية. غير مسموح لغير اليهودية الدخول في خطوبة شرعية مع يهودي والزواج منه بعد ذلك (قدوشين/ زواج 3، 12).

ليس ثمة زواج بأمة وبغير اليهودية (مدراش سفرء/مدراش السفر تثنية 21/15، 113 أ).

الخطوبة إلى غير اليهودي <هنكري> وإلى الأمة غير شرعي (يموت 45 ب).  
غير اليهودية؟ وأين [نجد خلفية عدم شرعية خطوبتها]؟ الكتاب يقول: 'ولا تصاهروهم ..' (التثنية 7: 3). وهناك نعر على عدم إمكانية الدخول في خطوبة شرعية معهم .. لكنه مكتوب بالعلاقة مع شعوب سبعة، انظر: (التثنية 7: 1) القائل: 'وإذا أدخلكم يهوه إلهكم الأرض التي أنتم مزعمون أن تمتلكوها، وطرد أماً كثيرة من أمامكم كالحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، وهم سبعة شعوب أعظم وأكثر منكم ..!'. وأين بخصوص باقي الشعوب [تحريم الدخول في خطوبة شرعية معهم]؟ الكتاب يقول: 'لأنهم يردون بنيكم عن اتباع يهوه ..' (التثنية 7: 4) والمقصود هنا كل من يعمل على الارتداد [أي كل الشعوب]. هذا صحيح وفق فهم الخاخام (حوالي عام 150 ت ش) الذي أول أساس النص؛ ولكن فيما يخص حلخاماتنا، فما الأساس النصي [لعدم إمكانية الدخول في خطوبة شرعية مع غير اليهودية]؟ الكتاب يقول: 'وبعدها [أي بعدما صارت معتنقة] يسمح لك بالدخول عليها [سبية الحرب] وتكون لها زوجاً' (انظر: سفر التثنية 21: 13 لأنه لم يكن هناك [قبل سببها] خطوبة شرعية. وهنا أجد عدم وجود خطوبة شرعية معها [فقط بعد أن تهودا] (قدوشين 68 ب).

لتخلع ملابس السبي عن نفسها، وعليك أن تعمل لها حمام عمادة وتعتنق اليهودية [بذلك] وتركها في بيتك، وعليها [السبي] أن تبكي [ندماً] على [عبادتها] أصناماً في بيت أبيها وبيت أمها، وعليك أن تنتظر ثلاثة أشهر لتعرف إن كانت حبلى، ثم يمكنك أن تدخل عليها وأن تقدم لها عطاء الصباح <كتوبة> أي (المهر) بأنها صارت لك زوجاً <ترجوم أورسليمي 1 تثنية 21، 13>.

\* حتى مع اعتناق اليهودية، يبقى الزواج من عبيد الهيكل محرماً

منع عبيد الهيكل <تنتين> من اعتناق اليهودية إلى الأبد، وبالتالي حرم عليهم الزواج بيهوديات. وحيث أنهم عرفوا بالجبونيين المشار إليهم

في سفر التثنية (7: 1) والذين يعدون بدورهم من الحويين في (يشوع 9: 7) فقد منعت المشنا الزواج بهذه الأقوام «ببموت 8، 3».

### \* ويحظر زواج اليهوديات من العمونيين والمؤابيين

العمونيون والمؤابيون محرمون [من الانتماء لليهودية] وتحريمهم تحريم أبدي، لكن إناتهم مستثنيات [من هذا التشريع] «ببموت 8، 3». 'ولا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة يهوه' (التثنية 23: 4). الكتاب يتحدث عن الذكور، لكنه لا يذكر الإناث: عموني، وليس عمونية؛ مؤابي، وليس مؤابية، تلك كلمات الختام يهوذا (حوالي عام 150 ت ش). الفقهاء قالوا: قيل: 'لأنهم لم يستقبلوهم بالخبز والماء . . .' (التثنية 23: 5). فعادة من هذا [الاستقبال أو القتال]؟ نعم، لكن الحديث هنا عن الرجال وليس عن النساء (مدراس هجدول/ مدراس كبير على سفر التثنية 23، 4/249 (120 أ)).

ويبدو أن أساس السماح بالزواج من العمونيات والمؤابيات، غير المذكور في التوراة، حقيقة أن روث جلة داود الأولى كانت مؤابية، والذي أدى بلا شك إلى قول البعض بأن "ملك بني إسرائيل" الأول كان من نسل غير شرعي.

### \* حرم الزواج من الأدوميين والأدوميات والمصريين والمصريات، حتى الجيل

#### الثالث فقط

المصريون والأدوميون محرم [الزواج منهم] فقط حتى الجيل الثالث، رجالاً كانوا أم نساء، الختام شمعون (حوالي عام 150 ت ش) سمح [الزواج] بالإناث فوراً. الختام شمعون قال: يوجد أساس لهذا الاستنتاج: اليسر على حساب العسر؛ فحيث ثمة تحريم أبدي [الزواج] بالرجال وسمح فوري [الزواج] بالنساء [بالعلاقة مع العمونيين والمؤابيين] فعند وجود تحريم محدود بثلاثة أجيال على الرجال، أليس من الصحيح وجود سماح فوري على [الزواج] بالنساء؟ فليل له: إن كانت هذه هلاكة، فسنقبل بها، لكن إن كان هذا استنتاجاً، فهناك رد عليه (ينقضه). فأجابهم: ليس هذا، أنا نطقت بهلاكة «ببموت 8، 3».

هنا يورد الختام شعون أرضية توراتية أخرى لرأيه ويقول: (الثنية 23: 9) يقول: 'أبناؤهم الذين ولدوا لهم' وليس (بناتهم) لوحظ الأجيال الثلاثة يسري بالتالي على الذكور وليس على الإناث. فُجابه الفقهاء: الذين ولدوا لهم، والمقصود هنا الإناث أيضاً (سفره دبريم 23، 9/ 253 (120 أ)).

المصريون قاموا بإلقاء الإسرئيليين في البحر، الأدوميون استقبلوهم بالسيوف، لكن رغم ذلك فقد حصر الكتاب التحريم بثلاثة أجيال؛ لكن العمونيين والمؤابيين الذين حاولوا إغواء الإسرئيليين لارتكاب الخطيئة، فقد حرمهم الكتاب إلى الأبد ليعلم أن من يغوي إنساناً بارتكاب الخطيئة يرتكب ذنباً أكبر من الذي يحاول قتله. فمن يقتل شخصاً لا يبعده من هذا العالم ومن العالم الآتي، لكن من يغوي إنساناً بارتكاب خطيئة، فهو يبعده من هذا العالم ومن العالم الآتي (سفره دبريم 23، 8/ 252 (120 أ)).

لكن أعداد المعتنقين أو "المتهودين" بلغت حجماً أجبر الخاطامات على التساهل في النقطة الأخيرة، وهو ما يوضحه النص التالي:

في نفس اليوم [الذي تسلّم فيه الختام إلعازار بن عزريا (حوالي عام 100 ت ش) رئاسة المحفل، أو السنهدرين/ السنهدرين، بدلاً من كبير الخاطامات جليل] جاء يهوذا، وهو معتنق عمّوني ومثل في حضرتهم [الفقهاء] في المدراس وتكلم إليهم قائلاً: هل مسموح لي الدخول في الجماعة؟ فُجابه كبير الخاطامات جليل: محرم عليك. فقال له الختام يهوشع: مسموح لك. هنا رد عليه كبير الخاطامات جليل: الكتاب يقول: لا يدخل عمّوني أو مؤابي في جماعة يهوه، ولا حتى الجيل العاشر منهم، وإلى الأبد (الثنية 23: 4). فُجابه الختام يهوشع قائلاً: هل ما يزال العمونيون والمؤابيون في مواقعهم [بلادهم الأصلية]؟ لقد جاء سنحريب ملك آشور ومزج منذ فترة طويلة الشعوب بعضها ببعض، وذلك كما قيل: '.. فأزلت الحدود بين الشعوب ونهبت كنوزهم، وأنزلت مجبروتي جميع الجالسين على العروش' (إشعيا 10: 13). كبير الخاطامات جليل أجابه: الكتاب يقول: فستأتي أيام أعيد فيها أمجاد شعبي إسرئيل ويهوذا وأردهم إلى الأرض التي أورثتها لأبائهم

فيمتلكونها (إرميا 30: 3) وهم لم يعودوا حتى الآن. عندها سمح له بالدخول إلى الجماعة «يديم/أيدي 4،4».

عندها قال لهم يهوذا العموني المعتنق: ما أفعل؟ فردوا عليه: سمعت؟ من فم كبرانا: انظر، لأنه مسموح لهم الانضمام إلى الجماعة. فرد عليهم ربان جليل قائلاً: هذا ينطبق إداً على المصريين أيضاً! فردوا عليه قائلين: لقد حدد الكتاب زمناً محددًا للمصريين، وذلك كما قيل: '... بعد أربعين سنة سأجمع المصريين من بين الشعوب التي تشتتوا بينها' (قارن: حزقيال 29: 13) وأعيدهم إلى أرضهم [وبالتالي ينطبق عليهم ضد تشريعات سفر التثنية (23: 8-9) «يديم/أيدي 2، 17 (683)».

عندما يتزوج مصري [معتنق] بمصرية [معتنقة] وعندما يتزوج أدومي [معتنق] أدومية [معتنقة] غير مسموح للجيلين الأول والثاني. قل الخاخام يهوذا (حوالي عام 150 ت ش) كان المعتنق المصري بنيامين رفيقي ضمن تلاميذ الخاخام عقيبة وقال: إنني معتنق مصري وأخذت معتنقة مصرية زوجة لي، وأنظر، فإنني سأخذ لابني معتنقة مصرية زوجة حتى يكون حفيدي مؤهلاً للانتماء للجماعة حتى يتم تنفيذ ما قيل: 'حتى الجيل الثالث منهم لا يدخل في جماعة يهوه' (التثنية 23: 9). هنا قال له الخاخام عقيبة: بنيامين، لقد أخطأت في الهلاكة، لقد قام سنحريب ملك آشور منذ زمن بعيد بالغزو ومزج الشعوب بعضها ببعض، فلا العمونيون ولا المؤابيون ما يزالون في بلادهم الأصلية، ولا المصريون ولا الأدوميون ما يزالون في بلادهم الأصلية، فالعموني تزوج مصرية والمصري أخذ عمونية زوجاً له، وواحد من كل [أي من] أنسال الأرض يتزوج أياً منها، لذا لا تلتفت إلى مسألة الابن [الذي يجد انتماء الأم بخصوص (يهودية) شخص ما. فبغض النظر عن أمه أو أبيه، يكون الطفل مؤهلاً للانتماء لليهودية ويعتبر عضواً كاملاً فيها] (قدوشين 5، 4 (342)).

كبير الخاخامات يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قل: إن كبير الخاخامات أسي (حوالي عام 250 ت ش) قل: إذا أخذ غير يهودي <نكري> في هذه الأيام يهودية زوجاً له، وجب أن يأخذ عند الخطوبة بعين الاعتبار فيما إذا كان [غير اليهودي] يعد فعلاً من الأسباط العشر «بيموت 16 ب (18)».



\* لكن تحريم الزواج استمر في السريان على عبيد الهيكل وأبناء الزنى أبناء الزنى و<نتنين> محرمون [من اعتناق اليهودية، ويمنعون بالتالي من الزواج بيهوديات] وتحريمهم تحريم أبدي، على ذكورهم وإناثهم (ببموت 3،8).

\* كما حرم أي اتصال جنسي بين اليهود وغير اليهود، أو حتى اجتماعهم معاً في مكان

الراب (توفي عام 247 ت ش) والخالخام إسحق (حوالي عام 300 ت ش) فكرا بأمر حظر زواج اليهودي بغير اليهودية لأنها ستغوي زوجها بالتعبد للأصنام (عبوده زره 36 ب).

تحريم بناتهم [الزواج من الأميين الذي قيل إنه ضمن الأحكام الثمانية عشر التي وضعها السماويون] يرجع إلى التوراة لأنه قيل: 'ولا تصاهروهم ..' (التثنية 7: 3) [فكيف يقال إنه من وضع السماويين؟ لكن الشريعة [التوراة] وضعت هذا بالعلاقة مع الشعوب السبعة [المذكورة في: سفر التثنية 7: 1] ولكن ليس بالعلاقة مع بقية الأقوام؛ هنا جاء السماويون وأضافوا إليها بقية الشعوب. لكن من وجهة نظر الخالخام شمعون بن يوحاي (حوالي 150 ت ش) الذي قال: [قيل]: 'لأنهم يردون بنيكم عن اتباع يهوه فيعبدون آلهة أخرى ..' (التثنية 7: 4) [أي بقية الشعوب] فما المقصود هنا؟ الشريعة <توره> تتعامل هنا [في: التثنية 7: 4] مع المصاهرة، ثم جاء السماويون وأضافوا إلى ذلك الوصال الجنسي دون زواج. لكن فيما يتعلق بالوصال الجنسي دون زواج، فقد وضع حكم بذلك عبر محكمة سام [ابن نوح!] ذلك أنه مسجل: 'قيل ليهودا: زنت تمار كتنك، وها هي حبلى من الزنى. فقال يهودا: أخرجوها وأحرقوها' (التكوين 38: 24). ووفق التوراة فإن هذا يسري على تبعات [عبادة أصنام] زنى أمي بيهودية، ولكن ليس على يهودي يزني بأمية. لكن تحريم الوصال الجنسي بين اليهودي وغير اليهودية هلاكة أنزلت على موسى بلـجبل [سيني ذلك أن الكاتب قال في <سهندرين 9، 6>. من مجامع آرامية [أي أي كافرة] فيمكن تطبيق الشريعة عليه [أي: قتله دون تقديمه للمحكمة الخاخامية]. لكن التوراة

تشير فقط إلى حالة أن يتم ذلك علناً، وذلك بالعلاقة بمرتكب ذلك التصرف [المقصود هنا رواية سفر (العدد 25: 6-8) عن شخص اسمه فنحاس قتل شخصاً اتصل جنسياً بمؤابية علانية]. ثم جاء هؤلاء وحرّموا عليكم ذلك، حتى لو تم ذلك خفية. لكن محكمة الحسمونيين أصدرت قراراً فيما يتعلق بالممارسة الخفية، حيث نتعلم من (برائتا) التالي: في حالة قيام اليهودي بمضاجعة غير يهودية يجعل نفسه مذنباً بتهمة [الوصال الجنسي] مع امرأة طامث، مع أمة، مع أمية، ومع امرأة متزوجة (حرفياً: امرأة رجل <عشت عيش>. وعندما حضر راين (حوالي عام 325 ت ش) [من فلسطين إلى بابل] قال: بسبب الوصال الجنسي مع امرأة طامث، مع أمة، مع أمية، ومع مومس <زونه>. وعندما أصدرت محكمة الحسمونيين تحريماً بذلك، كان الأمر يتعلق بالوصال الجنسي وليس بالانفراد [يهودي مع أمية]؛ ثم جاءوا وأصدروا حكماً يجرّم الانفراد. لكن الانفراد حرّمته (منذ زمن) محكمة داود. فكبير الحاخامات يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قال: في ذلك الزمن [أي منذ الحدث الذي تنقله رواية سفر (صموئيل الثاني 13) عما حصل بين تمار وأمنون] صدر قرار بتحريم الانفراد [يهودي وأمّية]. لكنهم عنوا بذلك تحريم الانفراد بيهودية وليس مع أمية، ثم جاء هؤلاء وحرّموه مع الأمية. إن مسألة الانفراد بإسرائيلية مسجل في الشريعة (التوراة) [فكيف يمكن لمحكمة داود أن تصدر حكماً بخصوصه؟]. فلخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال نقلاً عن الخام شمعون بن يهوئيل (حوالي 225 ت ش) أنه قال: ما الأساس التوراتي لتحريم الانفراد (مع يهودية)؟ لأنه قيل: 'وإن أغراك في الخفاء أخوك ابن أمك'. (التثنية 13: 7). أولاً يغريك أخوك ابن أهلك؟ والمقصود بالقول: مسموح لولد أن يكون مع أمه منفرداً، ولكن محرم عليه عمل ذلك مع أي من القربيات المحرم الزواج منهن. لكن التحريم الشرعي (التوراتي) على الانفراد يتعلق بامرأة متزوجة؛ ثم جاء داود وحرّم الاختلاء المنفرد مع امرأة (يهودية) عذبة، ثم جاء تلاميذ مدرسة السماوي ومدرسة هليل وحرّموا الاختلاء المنفرد بامرأة غير يهودية (عبوده زره 36 ب (11)).

\* أبناء الزنى يتبعون أمهاتهم، ووجب بذلك تطبيق الشريعة عليهم فيما لو  
كن يهوديات

إذا ضلجع أمي أو عبد يهودية وأنجبت منه طفلاً، فهذا ابن زنى. الحاخام  
شمعون بن إلغازار (حوالي 190 ت ش) قال: هذا ليس ابن زنى، لأن  
الأخير تنجبه امرأة يسري عليها نتيجة سفاح القربى حكم التحريم،  
وبسبب الخطيئة التي ارتكبها يسري عليه حكم القتل (قدوشين 4، 16  
(341)).

الحاخام عقيبة (توفي عام 135 ت ش) قال: إذا ضلجع أجنبي أو عبد  
يهودية، فالطفل ابن زنى (قدوشين 75 ب).

وقد وُجد رأي مخالف على النحو الآتي: بر قفارا (حوالي عام 220 ت ش)  
وكبار جنوبي إقليم يهوذا قالوا: إذا ضلجع أجنبي أو عبد امرأة يهودية، يكون الوليد  
صالحاً [لكي يعتبر يهودياً، أي أنه ليس ابن زنى] «بيموت 45 أ (17)».  
وقد تم تثبيت الهلاكة لصالح الرأي الأخير.

الهلاكة هي التالي: إذا ضلجع غير يهودي <نكري> أو عبد امرأة  
يهودية، يكون الوليد صالحاً [لكي يحسب يهودياً] سواء أكانت المرأة  
عزبة أم متزوجة (بيموت 45 أ (20)).

\* الأميون ذوو أصل مشين، منذ العهد مع أبرم/أبرهم  
(رومة 3: 9): فماذا، إذا؟ هل نحن اليهود أفضل عند الله من اليونانيين؟  
كلا.

لماذا يشغل الكتاب نفسه بالكتابة عن أصلهم [عيسو ونسله من  
بعده]؟ أولم يكن عند يهوه أي شيء آخر للكتابة عنه سوى: 'هؤلاء  
أمراء تيمان' (التكوين 36: 15) و: 'وهؤلاء أمراء لوطان' (التكوين  
36: 29). هو فقط يريد أن يعلم أن يهوه شغل نفسه منذ بداية الخلق  
بشجرة نسب شعوب العالم حتى لا تتوافر لها فرصة الاعتراض على  
إخفاء أصلها المشين.. لأنهم جميعاً كانوا أبناء غشيان الحارم. لقد عمل  
'الكتاب' على شرحها حتى يعلن هذه الشائنة. لكن إسرعيل [المقصود  
اليهود] هبة يهوه، فهو يسميهم قربان، وورثة، ونصيبه، وذلك كما هو

مكتوب: 'لأنهم شعبه الذين من نصيبه، وحصته التي جعلها له' (الثنية 32: 9)؛ ومكتوب أيضاً: 'أنا غرسك أجد كرمه وزرعك كلك لأفضل زرع' (إرميا 2: 21). ولماذا شغل يهوه نفسه منذ البداية بمسألة أصول الشعوب؟ [إنه] مثل الملك الذي كان يمتلك لؤلؤة وقعت منه في أحد الأيام في التراب بين كوم من الحجارة. وقد كان على الملك أن ينش الغبار والحجارة حتى يتمكن من التقاط اللؤلؤة، لقد أهمل التراب والحجارة وشغل نفسه باللؤلؤة. وبالطريقة نفسها شغل يهوه نفسه بالأجناس في الماضي . . لكنه عندما وصل إلى اللؤلؤة أبرهم "إبراهيم"، وإسحق، ويعقوب، بدأ يشغل نفسه بهم «تنحوم/ تنحوم» ويشب 42 أ ب.

#### \* يهوه تَبَذَّ الأميين بعد رفضهم قبول التوراة

[عندما قام يهوه بالإعلان عن وصاياه على جبل سيني] تجمع ملوك الشعوب كافة عند بلعام التقي [ليعرفوا منه نوايا إله التوراة]. ولكن عندما سمعوا الكلام من فيه [بأن يهوه ظهر هناك من أجل النطق بالوصايا] أداروا ظهورهم له وعاد كل منهم إلى بلاده. ولذلك فقد نودي على شعوب المعمورة [الأخذ بالشرعية (التوراة) حتى لا يكون لهم عذر أمام السكينة والقول: لو طُلب منا القبول بها لكننا التزمنا بها منذ وقت طويل]. إذاً، وكما ترى، فقد عرضت عليهم ولكنهم رفضوا الأخذ بها . . (مكليت 20، 2 (74)).

#### \* الأميون مثل الهشيم تدرّوه الرياح

الحاخام مناحيما (حوالي عام 370 ت ش) قال: الحاخام أبين (الأول، حوالي عام 325 ت ش) قال: مماثلة . . هم يمكن المماثلة؟ تعاركت القشة والهشيم والجذامة فيما بينها. فقالت إحداهن: لقد حُرثت الأرض من أجلي، وقالت الأخرى: لقد حُرث الحقل لأجلي. هنا قالت القمحة لهن: انتظرن حتى يأتي الجرن وعندها ستعرفن لأجل من حرث الحقل. ثم جاء الجرن، وعندما أحضرن إلى الجرن، خرج صاحب البيت ليذريها: هنا طار الهشيم مع الرياح، ثم التقطت القشة ورمى بها إلى الأرض؛ ثم التقطت الجذامة وحرقتها؛ ثم التقطت القمحة وعمل منها كومة

قمح. وكان الناس يمرون بها، وكل من رآها قبّلها وذلك كما يقال: 'قبلوا القمح' [وفق تأويل مدرّاش سفر المزامير 2: 11]. وهكذا تقول بعض شعوب العالم: نحن إسرائيل، ولأجلنا خلق العالم، وتقول أخرى: نحن إسرائيل [الحقيقية، والإشارة هنا إلى الصراع بين الكنائس في القرن الرابع من التأريخ الشائع] ولأجلنا خلق العالم، والمقصود أنهم الورثة الحقيقيون، ولذا فالعالم القادم لهم. لكن إسرائيل [أي: اليهود] تقول لهم: انتظروا حتى يحل يوم يهوه، عندها سنعرف لأجل من خلق العالم؛ وهذا المكتوب: 'سيأتي يوم يحترق مثل أتون' (ملاخي 3: 19). ومكتوب أيضاً: 'تذريه فتحمله الرياح وتبدده الزوبعة تبديداً' (إشعيا 41: 16). ولكن بخصوص إسرائيل مكتوب: فتبتهج أنت بيهوه وتفتخر بقدوس إسرائيل (إشعيا 41: 16) (مدرّاش شير هشريم/مدرّاش سفر نشيد الأناشيد 7، 3 (127 أ)).

الحاخام لاوي (حوالي عام 300 ت ش) قال: لماذا شبه بيت إسرائيل بالقمح . . . ووطنك عرمة حنطة . . . ؟' (نشيد الأناشيد 7: 3). كان للملك بيت مساعد، وعندما كان يعد معه، فلماذا كان يُعد؟ فهل قال له مثلا: انتبه كم سلة تبن موجودة في مخزنك؟ أو: انتبه كم سلة تبن أو شوك أنت قادر على وضعها في مخزنك؟ وأين يلقي بالشوك؟ في النار. وأين يرمى بالزبالة؟ على كومة الزبالة. وأين يُذرى بالقش؟ مع الرياح. ولكن كيف يقول للمساعد: انتبه لكمية القمح التي ستأخذها للمخزن؟ ولماذا؟ لأن هذا مطعم للعالم. وهكذا يهوه، رب بيت يمتلك كل العالم (انظر: المزامير 24: 1) القائل: 'ليهوه الأرض وما عليها'. والمدير موسى (انظر: العدد 12: 7) القائل: 'وأما عبدي موسى . . . أأتمنه على جميع شعبي! وتكلم يهوه معه: انتبه أحص الشعوب؟ لا، لأنهم مثل الجذامة. ومن كان هؤلاء؟ المصريون (انظر: الخروج 15: 7) القائل: 'تسحق مقاوميك بكثرة عظمتك وترسل غيظك فيأكلهم القش! وكذلك سفر (عوبديا 18) القائل: وبيت عيسو قشاً. وماذا يفعل المرء بالقش؟ يتركه يجري مع المياه' أغرق فرعون وجيشه في بحر سوف' (28) (المزامير 136: 15). والشعوب تكون مثل الشوك' وتكون الشعوب كالكلس المحترق وكشوك مقطوع يحرق بالنار' (إشعيا 33: 12). وماذا يصنع المرء بالشوك؟ يرمى به في النار (انظر: المقطع السابق).

وماذا يصنع المرء بالتبن؟ يذريه مع الرياح 'فصاروا كالتبن في مهب الريح أو كالعصافة في وجه الزوبعة؟' (أيوب 21: 18). لكن اليهود مثل القمح، فهم خبز العالم' .. وبطنك عرمة حنطة .. ' (نشيد الأناشيد 7: 3). ولهذا قل يهوه: حذار يا موسى أن تحصي إسرائيل لكي تعرف عددهم، 'احص عدد إسرائيل' (الخروج 30: 12) «فسيقتء 10 (35 ب)».

### \* والأميون للحرق كالزبالة

قال يهوه <عقوم> [أي: الأميون] فضلات [زبالة] 'وتكون الشعوب كالكلس المحترق وكشوك مقطوع يحرق بالنار' (إشعيا 33: 12) «تنحومء/ تنحوما على سفر العدد 191 ب».

### \* والأميون مكروهون

لقد منح [جبل سيني] ستة أسماء: جبل يهوه، وجبل باشان، وجبل القمم، وجبل الأعالي (المزامير 88: 16) وجبل حوريب، وجبل سيني .. جبل سيني لأن عليه كره يهوه شعوب العالم [هنا ثمة لعب على الكلمتين <نستنءو> بمعنى كره، وسيني <سيني>، وعليه نطق بحكمه [على شعوب العالم]. وقيل: ستباد الشعوب الكافرة بك [المقصود هنا (إشعيا 60: 12) القائل: فالأمة التي تخدمك تبسد ومملكتهما تخرب خراباً]. الخاخام أبا بن كاهانا (حوالي 310 ت ش) قال نقلاً عن الخاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) أنه قال: ستتم إبادة الأميين بسبب حوريب [الجبل] لأنهما تسلموا الحكم هناك [برفض الشريعة، أي: التوراة] «تنحومء 7 (4 أ)».

سأل فيلسوف كبير الخاخامات جليل (الثاني، حوالي عام 90 ت ش) الآتي: مكتوب في شريعتكم (أي: التوراة. ز م) 'لأن يهوه إلهك إله غيور، نار آكلة' (الثنية 4: 24). فلم يغار من عبادة الأصنام، وليس من الأصنام نفسها؟ فأجابه: سأعطيك مثلاً: كان ثمة ملك وكان له ابن. وكان للأخير كلب أطلق عليه اسم أبيه. وكلما أراد أن يقسم كان يقول: باسم الكلب (أبي). عند سماع الأب ذلك، غلام عليه الشعور بالغضب، على الابن، أم على الكلب؟ بالتأكيد كان يشعر بالغضب على الابن (عبوده زره 54 ب)».

## \* والأميون محتقرون

يهوه قال: أنا احتقرت كل الشعوب في هذا العالم لأنهم سليل زرع نجس؛ لكن أنتم [إسرائيل] اخترتكم لأنكم من زرع أصيل، كما هو مكتوب: 'أنا غرستك أجود كرمة وزرعتك كلك لأفضل زرع' (إرميا 2: 21). ومكتوب أيضاً: واختارك يهوه: 'فأنتم شعب مقدس للرب إلهكم الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض' (التثنية 7: 6). وفي المستقبل [الزمن المسيحاني] سأختاركم أنتم فقط، فأنتم زرع مقدس، وذلك كما هو مكتوب: 'لا يتبعون باطلاً ولا يولدون لحية الرعب، لأنهم نسل الذين باركتهم مع ذريتهم' (إشعيا 65: 23) <تنحومء/ تنحوما بوبر نشء 13 (16 أ)>.

## \* ويهوه يترك الأميين يذهبون في طريقهم دون أن يعنى بهم

قال الحاخام لاوي (حوالي عام 300 ت ش): لماذا يحصي يهوه إسرائيل في كل وقت (المقطع التوراتي غير واضح! سفر الخروج 30: 12؟). مثله كالمملك الذي يمتلك ثروة، لكنه لا يهتم بها ولا يحصيها. لكنه كان يمتلك صندوق جواهر صغير وكان يلتقطه بين لحظة وأخرى ويحصي مقدار ما لديه فيه، ثم يعود ليخبئه. بعد أيام عاد وراح يحصي محتوياته. عندها خاطبته الحاشية وقالت: يا سيدنا، من كل الثروات التي تمتلكها، فإنك لا تبدي اهتماماً إلا بهذه الثروة الصغيرة! فأجابهم: إن كل تلك الثروة لا تعود لي لأنها من ثروة الدولة، لكن هذه الثروة الصغيرة جمعتها بنفسى بعد كدّ، ولذا فإنني لا أهتم إلا بها. وعلى غرار ذلك عند يهوه كثير من الشعوب: أكوام كثيرة من الشعوب، لكنه لا يبدي اهتماماً بها. ثم خاطبوه قائلين: يا سيدنا، يا سيد العالم، كم لديك من الشعوب في العالم، ولكنك لا تبدي اهتماماً بها ولا تحصيها؛ ولكن فقط في ذلك الوقت يقال: أحصي بني إسرائيل! وقال يهوه: كل هذه الأكوام التي ترون ليست لي، ولكن لبيت المال ولجهنم، وفق ما قيل: 'وستكون الشعوب كالكلس المحترق' (إشعيا 33: 12). لكن هؤلاء الإسرئيليين هم ملكي، وذلك وفق ما قيل: 'فإنكم تكونون شعبي الخاص بين كل الشعوب' (الخروج 19: 5). وكما أن ملك الإنسان

ثمين، فهم أيضاً ثمينون لي بسبب الحن التي سببها لي: 'أو هل أقدم إله غيري (29) على أن يتخذ له أمة من بين أمة أخرى، بمحن ومعجزات وعجائب ..' (التثنية 4: 34) و: 'أفرايم ابن عزيز علي، ولد ييهجني كثيراً، مهما تكلمت عليه شراً، أعود فأذكره بلخيراً، فأحشائي تحن إليه. أقول أنا يهوه' (إرميا 31: 20) (فسیقتء 36 ب).

### \* الكفار جميعاً يخدمون الذنوب ويمارسون الرذيلة

(رومة 1: 26): ولهذا أسلمهم الله إلى الشهوات الدنيئة، فاستبدلت نساؤهم بالوصال الطبيعي الوصال غير الطبيعي.  
(وصية يهوذا 12): والعادة عند الآراميين [غير اليهود] أنهم بعدما يتزوجون يرسلون زوجاتهم لطرق الأبواب لممارسة البغاء سبعة أيام متواصلة.

(نبوءة العرافة 3: 171): وعندها سيحكم المالجنون والمنحلون اليونان.  
وقالوا: 'لأننا سنموت جميعاً' (انظر: الخروج 12: 33). وهذا ما قالوه، لكن ليس وفق شريعة موسى. موسى قال: 'فيموت كل بكر في أرض مصرين' (انظر: الخروج 11: 5) وعنوا بذلك أنه إذا كان لدى أحدهم أربعة أو خمسة أبناء، فسيموت البكر منهم فحسب، لكنهم لم يعرفوا أن إنائهم عرضة لشبهة الزنى وأن بكورهم رجال عزاب آخرون (مكليتء 12، 33 (17 ب)).

'ستون نساء الملك، وثمانون من جواريه' (نشيد الأناشيد 6: 8). قال الحاخام لاوي: ستون وأربعون يساوي مئة وأربعين [؟]. سبعون منهم يعرفون آباءهم لكن لا يعرفون أمهاتهم، وسبعون منهم يعرفون أمهاتهم، لكنهم لا يعرفون آباءهم. 'وعذارى لا يُحصون' (30) (انظر: نشيد الأناشيد 6: 8) لا يعرفن آباءهن ولا أمهاتهن. وهل تلك هي الحال مع الإسرءيليين؟ الكتاب يقول معلماً: '... فانتسبوا إلى عشائرتهم وعائلاتهم ...' (العدد 1: 18) (مدراش شير هشريم 6، 8 (123 ب)).  
'أكرم أباك وأمك ..' (الخروج 20: 12) وليكن الخوف من الأم سابق الخوف من الأب، وليكن احترام الأب هنا أسبق. قال الحاخام يهوشع السخيني (31) (حوالي عام 330 ت ش) نقلاً عن الحاخام لاوي



(حوالي عام 300 ت ش) أنه قال: في كوخ العهد [أي في المكان الذي أنزلت فيه الوصايا] لأن أمم العالم لم تستجب [كما حصل في جبل سيني] تستبق الأم الأب، باستثناء الأمي، لأنه لا أب له [المعنى: الأميين أبناء زنى] «سفيقت» 24/23 (122 أ).

قال ربا (توفي عام 352 ت ش): عندما قال معلمنا: إن الأمي <هنكري> لا يعرف أباء، فمن غير المسموح أن تعني بذلك كونهم فاسقين وأنه [الأب] غير معروف، وأنه علينا، في حال أنه معروف، أن نأخذ ذلك بعين الاعتبار. انظر، بخصوص التوءم [«كافران»] اعتنقا اليهودية] لقد كانت البذرة واحدة وانقسمت إلى شقين، فقد تعلمنا [في: «ييموت 11، 2»] أنهم لا ينجزون لا طقس خلع الحذاء ولا الزواج اللاوي. هذا يعني أن الرحيم قدم بذوره [معلناً أنها دون مالك. والمعنى: إنها غير صالحة وفق الشريعة الخاخامية لإثبات صحة النسل]. فإنه مكتوب 'لحمهم لحم حير، وبذور الخيل بذورهم' (قارن: «ببء قمء 88»). فالمتنق لا يمتلك أقرباء في اتجاه علوي، لكنه يمتلكهم في اتجاه سفلي [والمعنى: إن الأميين يعيشون، وفق حكم الشريعة اليهودية، حياة اجتماعية فاسقة ولاشرعية، ولكن بمجرد اعتنائهم اليهودية يضحى نسلهم شرعياً] «ييموت 98 أ».

المتنق الذي لم يخلق في القدس [أي قبل اعتناق أمه اليهودية] وولد في القدس [أي بعد اعتناق أمه اليهودية] له أقرباء من ناحية أمه، لكن ليس من ناحية أبيه. ولكن كيف يكون ذلك؟ إذا كان تزوج أخته من ناحية أمه، فعليه أن يطلقها [عند اعتناقه اليهودية] ولكن إن كانت زوجته أخته من ناحية أبيه، فيمكنه أن يبقى متزوجاً منها؛ وإن كانت أخت أبيه [عمته] عبر الأم[؟] فعليه تركها، وإن كانت عبر الأب، فيمكن الإبقاء عليها [سنهدرين 57 ب/ برائتا].

انصب على العالم عشرة أوزان عهر، كان نصيب بلاد العرب تسعة منها، وواحدًا لبقية العالم (قدوشين 49 ب).

ليس ثمة من عهر يتساوى مع عهر العرب «بوت دربي نتن/ أقوال الخاخام ناتان 28».

وجّه كنعان خمسة أوامر لأبنائه، أحبوا بعضكم بعضاً، أحبوا الذهب، أحبوا العهر، اكرهوا أسيادكم، ولا تنطقوا بالحقيقة (فصحيح/ فصح 113 ب).

أحضر لخامنا (توفي عام 352 ت ش) هدية لبر ششخ ["نبيل" فارسي] في أحد أعيادهم وقال: إني أعلم أنه لا يتعبد للأصنام. فتوجه إليه والتفاه فوجده جالساً يستحم حتى العنق في ماء الورد ومحاط بمومسات عاريات. فقال لخامنا: هل سيكون لكم مثل هذا في العالم الآتي؟ فأجابه: ما ينتظرنا أروع من هذا. فقال له ["النبيل" الفارسي]: وهل ثمة ما هو أروع من هذا؟ فأجابه: سيكون عليكم الخوف من الحكومة، ولن يكون علينا خوف من الحكومة. فقال له: فيما يخصني شخصياً، فأي خوف من الحكومة عليّ توقعه؟ وبينما هما جالسان جاء أحد خدم الملك وقال له: انهض! إن الملك يطلبك. فقال لخامنا وهو متوجه إلى الملك: لتفقأ العين التي رأيت كربي. فرد عليه كبير الخاتمات: أمين، وهنا انفقت عين بر ششخ (عبوده زره 656 ب).

الخامام يهوذا (حوالي 150 ت ش) قال: ما أعظم أعمال هذه الأمة [الرومان]! فقد عملوا شوارع وجسوراً وحمامات. الخامام يسي سكت، لكن الخامام شمعون أجاب: كل ما عملوه فقد عملوه لأنفسهم فقط. لقد فتحوا طرقاً حتى تقف فيها العاهرات، وحمامات حتى يلبوا شهواتهم فيها، ومدوا جسوراً حتى يفرضوا ضرائب عليها (سبت 33 ب).

### \* الأميون يمارسون الدعارة

قام [الإمبراطور] فاسينيان بملاء ثلاث سفن بنبلاء [رجال ونساء] القدس [أورسليم] لنقلها إلى مواخير روما (مدراش عيكه/ مدراش سفر مراثي 1، 15 (56 أ)).

تم في إحدى المرات أسر أربعمئة ولد وبنت للفجور [في المواخير] (كتوبوت 57 ب).

وأصدر الحاكم الروماني أمراً بخصوص ابنته [أي: ابنة الخامام حنيننا بن ترديون. توفي عام (135 ت ش)] بإحضارها إلى ماخور [حرفياً: خيمة الزنى] <قوته شل زونوت> [عبوده زره 17 ب].

سمع شخص زوجه تقول لابنته: لماذا لا تمارسين الزنى خفية؟ فعندي عشرة أبناء، واحد فقط منهم من أبيك لواضح أن المقصود امرأة غير اليهودية [بب قمء 58 أ (22)].

انظر: أيضاً (نبوءة العرافة 5، 387-389) والتشريعات تجاه الأميين بسبب ميولهم الجنسية المثلية.

### \* غير اليهودي يخدم الخطيئة ويمارس الرذيلة

قام الحاخام نحما بتأويل سفر التثنية (32: 32) القائل: 'من كرمه سدوم كرمتهم ومن بساتين عمورة عنبهم عنب مسموم وعنقيدهم مرارة' ليعني الأميين: حقاً من كرمه سدوم أصلكم ومن بساتين عمورة تأتون، أنتم تلاميذ الأفعى التي أغوت آدم وحواء (سفرء 32، 32/323 (138 ب)).

'أنت أنميت الشعب' وهو تعقيب على (إشعيا 26: 15) القائل: 'أما شعبنا فأثمته يا يهوه! عندما يمنح الأميون العالم طفلاً ذكراً، فإنه [الأب الكافر] يفضل العزلة ويترك صغيرة تنمو [على مقدمة رأس الطفل علامةً التعبد للأصنام]. وعندما يكبر يصطحبه إلى معبد أصنام، وأنت تغضب. ولكن عندما تُمنح طفلاً ذكراً، فإنه يعد ثمانية أيام ثم يحتنه، وإذا كان بكرًا فإنه يفديه بعد (30) يومًا. وعندما يكبر يأخذه إلى الكنيس وإلى المدراس ويسبح بحملك يوماً بعد يوم ويقول: المجد ليهوه الجدير بالحمد! وهناك شرح آخر: أنت أنميت الشعب. أنت تهلي شعوب العالم الكثير من أيام الأعياد، ويأكلون ويشربون ويعبثون بمجون ويذهبون إلى المسرح وإلى السيرك ويغضبونك بأقوالهم وبأفعالهم. لكن اليهود لا يتصرفون بهذه الطريقة: أنت تهديهم أعيادًا، وهم يأكلون ويشربون ويغتبطون؛ ثم يتوجهون إلى الكنيس وإلى المدراس ويضاعفون من صلواتهم ومن أصلاحهم الإضافية (فسيقته 190 أ).

### \* عن أجر اليهود على نحو عام

'وألفت إليكم... (اللاويين 26: 9). تشبيهه بم يمكن الممائلة؟ بملك استأجر كثيرًا من العمال؛ وكان هناك عامل اشتغل أيامًا كثيرة عنده. وجاء العمال لتسلم أجورهم ومعهم ذلك العامل أيضًا. هنا خاطب

الملك ذلك العامل وقال له: يا بني، إني سألتفت إليك [بشكل خاص] فهناك كثيرون الذين أنجزوا القليل من العمل عندي وأجرهم قليل، لكن أجرك كبير. ولذا فإنني سأحسبه معك. لذا يطلب اليهود أجرهم في هذا العالم من يهوه، وشعوب العالم تطلب أجرها من يهوه؛ وقال يهوه للإسرييليين: يا أبنائي، سألتفت إليكم بشكل خاص، فشعوب العالم أدت عملاً قليلاً عندي، وسأعطيهم أجراً زهيداً [فوراً في هذه الحياة]؛ لكن أجركم كبير، وسأقوم بحسابه سوية معكم [في الحياة التالية حيث ستكون المكافأة كبيرة]؛ ولذلك قيل: 'وألتفت إليكم' (اللاويين 26: 9). وستتم المكافأة فوراً في هذا العالم حتى لا يبقى في العالم المستقبلي سوى الذنب والعقاب (سفر 26، 9 (450 أ)).

ماذا يعني: 'وشعر رأسه كالصوف النقي؟' (دانيال 7: 9). إن يهوه يصنّف نفسه [من الالتزامات والدين] أمام شعوب العالم. فهو يعطيهم الأجر [فوراً] مقابل الأعمال السهلة التي قاموا بها في هذا العالم حتى يتمكن من محاكمتهم في العالم الآتي ويعلن أنهم مذنبون، ويجردهم من أي اعتراض ومن أي أجر (تنحومء/ تنحوما بوبر 8 أقداس/ 1 (36ب)).

ماذا يعني القول: 'وشعر رأسه كالصوف النقي؟' (دانيال 7: 9). هذا يعني أن يهوه يحافظ على نقاء ذاته تجاه شعوب العالم [من التعهدات والذنب]. فهو يكافئهم فوراً على الوصايا السهلة التي أنجزوها في هذا العالم، وحتى يحاكمهم في العالم الآتي ويعلن أنهم مذنبون ولا يكون بإمكانهم الاعتراض على ذلك، ولا يتمكنون من العثور على أعمال [تستحق الثواب] (تنحومء/ تنحوما أقداس 167 أ).

### \* ويهوه لا يعاقب الشعوب إلا عندما يطفح الكيل

كبير الحاخامات هموننا (حوالي عام 300 ت ش) قال: يهوه لا يعاقب البشر قبل أن يطفح الكيل، وذلك كما هو مكتوب: عندما تكون كمية شهواته الدنيئة وصلت إلى أقصاها، ستنصب عليه قوى العقاب القدسي [أي العقاب الإلهي]. هذا تأويل المدراس (أيوب 20: 22) القائل: 'نهمه لا يعرف القناعة، فعبثاً تنقذه كنوزه' (سوطه 9 أ).

الحاخام حنينيا بن فاذا (حوالي عام 300 ت ش) قال: لا يقع الأثم حتى يفيض كيلاه، وذلك كما قيل: 'تحت الأثمين تقع وفرة شهواتهم؛ هذا

تأويل المدراش (أيوب 34: 26) القائل: 'يضرب الأشجار ضرباً على الفور، بمشهد من جميع الناظرين' مدراش تهليم 5/10 (47 ب)».

### \* سيلقى بالأميين في جهنم

ينظر فيرتعد أميون (32) <رعه ويدر جويم> (حقوق 3: 6). ماذا يعني: يرتعد؟ قال الحاخام أحا (حوالي عام 320 ت ش): جعلهم يقفزون إلى جهنم <تنحوم> سيني 10 (14 ب)».

### \* وما ينطبق على الأفراد يسري أيضاً على الشعوب التي تفتقد الطبيعة الأبدية

الحاخام مناحا (حوالي عام 370 ت ش) قال: قال الحاخام أبين: ليس لشعوب الأرض انزراع ولا المحصاد ولا ضرب جذور؛ وكل هذا موجود في جملة واحدة: 'ما إن ينغرسوا وينزرعوا وتتأصل جذورهم في الأرض حتى يجفوا ويبيسوا وتحملهم الريح كالقش' (إشعيا 40: 24). ولكن ثمة انزراع عند إسرئيل 'وأغرسهم في هذه الأرض؛ وأيضاً: 'وأغرسهم على أرضهم التي أعطيتها لهم' (عاموس 9: 15)؛ وأيضاً: 'وازرع شعبي في الأرض' (هوشع 2: 25). لهم جذور ضاربة في الأرض، انظر: 'وفي الأيام الآتية يد يعقوب جذوره ..' (إشعيا 27: 6) مدراش شير هشريم 7، 3 (127 أ)».

### \* ومع أنه يتركهم يستمتعون بحظوظهم، رغم أنهم ليسوا شعبه، إلا أنه سيعاقبهم بعد أن يطفح الكيل

لكن وجب أن تعلموا أن خالقنا نحن [اليهود] سيثأر لنا من كل أعدائنا .. ونحن نرى الآن ثروة رخاء الشعوب التي تتصرف عكس مشيئة يهوه، لكنهم في واقع الأمر يتساوون مع نفحة. كما نشاهد توسع سلطتهم، بينما يتصرفون بكفر، لكنهم سيصرون مثل قطرة. كما نشاهد مناعة قوتهم في الوقت الذي يقفون فيه ضد الجبار، عاماً بعد عام. لكنهم سيتساوون مع البصقة. كما نتذكر جبروت عظمتهم في الوقت الذي لا يلتزمون فيه بوصايا العلي، لكنهم سيتيبسون مثل الحشيش الجاف. ونحن نتمتع في قوتهم وفي قسوتهم الغليظة في الوقت الذي لا يفكرون فيه في النهاية، لكنهم سيتلاشون مثل الأمواج

العابرة. ونحن نراقب قوتهم الباهية في الوقت الذي ينفون فيه وجود الرب الذي منحهم إياها، ولكنهم سيتلاشون مثل الغمامة العابرة (قيامه باروخ 28، 2-4. النسخة السريانية).

والآن أرجو من قراء هذا الكتاب ألا تهون عزيمتهم من هذه النكبات، بل أن يحسبوها عقاباً لتأديب شعبنا لا لإهلاكهم. فمن الأدلة على رحمته العظيمة أنه لا يمهّل الأشرار فينا زمناً طويلاً، بل يعجل بعقابهم وذلك خلافاً لما يفعله مع سائر الشعوب الذين يمهّلهم بصره إلى أن تطفح آثامهم. أما نحن فلا يعاملنا هكذا، فهو لا يتركنا نغرق تماماً في الآثام، فنستحق الهلاك. وهكذا نرى أنه لا يجرمنا رحمته أبداً، وإذا أذّب شعبه بالمصائب فلا يتخلى عنه (المكابيين الثاني 6: 12-16).

الخانم حنيننا بن ففا (حوالي 300 ت ش) قال: إن يهوه يثأر من أمة فقط ساعة هزيمتها؛ فقد قيل: عندما يطفح الكيل عاقبتهم بالسي؛ هذا تأويل المدراش (إشعيا 27: 8) القائل: 'كل ما فعلت أنت يا يهوه أنك خاصمتهم، فأرسلتهم إلى السي ريجاً عاصفةً في يوم السموم' (سوطه 9 أ).

### \* ويندلع غضب يهوه فقط عندما لا يبقى شيء ليكافئهم عليه

قال الخانم لاوي (حوالي عام 300 ت ش) نقلاً عن الخانم شعون بن لقيش (حوالي عام 250 ت ش) أنه قال: انظر: المكتوب: 'وشعر رأسه كالصوف النقي' (دانيال 27: 9). وتكلم يهوه وقال: عندما صفت نفسي .. «تنحوم 92 ب».

قال الخانم لاوي (حوالي عام 300 ت ش) نقلاً عن الخانم شعون بن نحمان (حوالي 260 ت ش) أنه قال: مكتوب 'وشعر رأسه كالصوف النقي' (دانيال 27: 9)؛ والمعنى: لا لمخلوق سلطان عليه. قال الخانم يودان (حوالي 350 ت ش) نقلاً عن الخانم أيبو (حوالي عام 320 ت ش) أنه قال: مكتوب: 'دستها وحدي أنا يهوه، ومن الشعوب لا أحد معي' (إشعيا 63: 3) فكيف يحتاج يهوه إلى مساعدة الشعوب بقوله: ومن الشعوب لم يقف أحد معي؟ ما قصده يهوه: عندما أتفحص قائمة الشعوب [كتبهم التي في السماوات] ولا أجد ما تستحقه بعد [أي أنني كافأت كل أعمالهم] فإني 'دستها في حالة غيظي، ووطنها وأنا

غضوب' (إشعيا 63: 3). قال كل من الخاخام فنحاس (حوالي 360 ت ش) والخابام حلقيا (حوالي 320 ت ش) نقلاً عن الخاخام سمعان (حوالي 280 ت ش) أنه قل: قيل في (زكريا 9: 12)؟ 'في ذلك اليوم أسمى إلى تدمير كل الأميين . . ' (سأسمى) وكيف؟ ومن سيمنعه؟ الأخرى أن يهوه عنى: عندما انظر: متفحصاً في قوائم شعوب العالم ولا أجد فيها أجراً بعد ذلك، فسأسمى في تلك اللحظة للقضاء على الأميين (مدراش سفر أستير 1، 1 (84 أ)).

الخابام ألكسندراي (حوالي 270 ت ش) قال: ماذا يعني المكتوب 'في ذلك اليوم أسمى إلى تدمير كل الأميين . . ' (زكريا 9: 12)؟ وعمّا يتحدث يهوه؟ سأبحث في كتبهم، فإن وجد فيها أجراً فسأتركها لخالها، وفي حالة العكس، فسأهلكها (عبوده زره 4 ا).

### \* الأميون لم يخلقوا للأبد لأنهم يفتقدون القوة الخلقية للبقاء

أميمار (حوالي 400 ت ش) علم الأحاديث التثنوية: . . ماذا يعني المكتوب في سفر ملاخي (3: 6) 'أنا يهوه الذي لا أكرر'<sup>(33)</sup> ولا أنتم يا بني يعقوب تكلمون؟ أنا يهوه الذي لا أكرر: أنا الذي لم أقض على أمة لكي أضطر لتكرار عملي مرة أخرى، لكن أنتم يا بني يعقوب لم يقض عليكم (بغض النظر عن ضرباتي ضدكم). هذا المكتوب: 'وجعة سهامي أفرغها فيكم' (التثنية 32: 23)؛ سهامي تنتهي ولا نهاية لإسرائيل (سوطه 9 أ).

### \* وفي مقابل فجور الكفار اشتهر اليهود بطهارتهم

معظم الآخرين [غير اليهود] يدنسون أنفسهم بالوصل [الجنسي] حيث إنهم يرتكبون خطيئة كبيرة، ومع ذلك فإن بلائاً ومدناً كثيرة تفتخر بذلك، ذلك أنهم لا يجامعون الرجال فحسب، وإنما الأمهات والبنات أيضاً. لكننا [اليهود] نبتعد عن هذه الأشياء (رسالة أرسستا 152).

فقط لهم [اليهود] أعطى يهوه العظيم قدرة الفهم والإيمان وأفضل الأحاسيس في الصدر، ذلك أنهم لا يضعون آمالهم في خداع واه، ولا في آلهة ذهبية وفضية وعاجية وتصاوير خشبية وحديدية وفخارية مدهونة ومزينة من صنع الإنسان، ولكنهم يرفعون أيديهم للسماء

صباحًا ودومًا بأيد طاهرة بالماء وهم يبجلون فقط الحاكم الأبدي ..  
(نبوءة العرافة 3، 584-6).

انظر: [قدوشين] 82 أ) في القسم التالي.

\* مع ذلك، فمن الجلي أن تلك الطهارة تتطلب رقابة وضبطًا صارمين ومستمرين

هذا المزمور موجه ضد أحد كبار الصّدّوقيين وأتباعه: ما تفعل أنت أيها الفاسق في مجلس الطاهرين؟ .. (مزامير سليمان 4، 1-3، 9-11).  
في الجحور مارسوا رذائلهم البشعة، وجامع الابن الأم، والأب ابنته،  
وألغوا الزواج بأن مارس كل منهم الجنس مع أقرب امرأة له. وقد  
دمروا الزواج .. (مزامير سليمان 8، 9-10).

دعا حلخامنا (توفي عام 352 ت ش) علنًا: ماذا يعني: 'تعال نخرج يا  
حبيبي لنبيت ليلتنا في الحقول، فنبكر إلى الكروم لنرى هل أزهر الكرم  
وتفتحت زهوره؟ وهل نورّ الرمان؟ فأعطيك هناك حيي' «سفرا؟» جماعة  
إسرييل تتحدث أمام الرب: يا سيد العالم، لا تحكم عليّ وفق سكان  
المدن الكبيرة التي تفسّى فيها السرقة والفسق والقسم الكاذب ..  
(عرويين/خلط (21 ب)).

الحلخام يوحنان (توفي عام 279 ت ش) قال: ينادي يهوه يومياً ثلاثة  
أشخاص [ليعلن استحقاقاتهم]: العزب الذي يعيش في مدينة كبيرة  
ولا يزني، الفقير الذي يعثر على شيء ويعيده إلى مالكه، وغني يأكل  
ثمارة سرًا. كبير الحلخامات سفرا كان عزبًا ويعيش في مدينة كبيرة ..  
(فصحيم 113 أ).

ومنذ أن ازداد عدد الزناة، توقف شرب الماء المر [ماء الحمية] وقد وضع  
كبير الحلخامات ربان يوحنان بن زكلي (توفي عام 80 ت ش) نهاية لذلك  
لأنه قيل: فلا أعاقب بناتكم على زناهن ولا كنااتكم على فسقهن  
(سوطه 9، 9).

كبير الحلخامات يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قال: قال كبير الحلخامات  
(توفي عام 247 ت ش): في ذلك الوقت [أي بعد الحادثة المسجلة في  
(صموئيل الثاني 13: 11-13) القائل: 'فأمسكها [أمسك أمنون  
بأخته تمار] وقال: تعالي نامي يا أخت، فقالت له: لا تغضبني يا أخي.



هذه فاحشة لا يفعلها أبناء إسرائيل. فلا تفعلها أنت' منع الانفراد بالعزب [أي: انفراد رجل بامرأة متزوجة]. الانفراد بامرأة متزوجة حظر شرعي [توراتي]. قال الحاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) نقلاً عن الحاخام شعون بن يهوئيل (حوالي عام 225 ت ش) أنه قال: من أين يأتي حظر الانفراد بأنه تأويل من التوراة؟ لأنه قيل: 'فإن أغواك أخوك ابن أمك'.. فهل ابن الأم هو فقط الذي يغوي؟ أولاً يغوي ابن الأب أيضاً؟ الانفراد يعني أنه يريد أن يقول لك: مسموح للابن أن ينفرد بأمه، لكنه محظور تماماً على أي أحد آخر مذكور في التوراة على أنه من المحرمين. ولهذا قيل محظور الانفراد بالعزب (سنهدين 21 أ).

كبير الحاخامات (توفي عام 247 ت ش) قال: المرء يعاقب بالجلد [على انفراد رجل بامرأة] لكن لا يُمنع [الزوج] من الاستمرار في زواجه بسبب الانفراد. كبير الحاخامات أشي (توفي عام 427 ت ش) قال: لقد قيل ذلك بالعلاقة مع الانفراد بعزبة، لكن ليس بالعلاقة مع الانفراد بامرأة متزوجة، وبهدف تجنب الإشاعات عن أولادها [القول إنهم أبناء زني] [قدوشين 81 أ].

محظور على الرجل الانفراد بامرأتين، لكن مسموح لامرأة أن تنفرد برجلين. الحاخام شعون (حوالي 150 ت ش) قال: مسموح أيضاً لرجل أن ينفرد بامرأتين عندما تكون زوجته معه، ومسموح لهم أن يناموا سوياً في نفس المكان لأن زوجته تراقبه [قدوشين 12،4].

محظور على عزب أن يدرس أطفالاً، ومحظور على عزبة أن تدرس أطفالاً. الحاخام إلعازار (حوالي عام 90 ت ش) قال: ومن لا تصاحبه زوجه محظور عليه أن يدرس أطفالاً [قدوشين 13،4].

أم الطفل هي سبب حظر العازب، وسبب حظر المرأة والد الطفل [قدوشين 82 أ]. لأن أمه [أم التلميذ] تأتي معه [إلى منزل المعلم] ولأن أخت الطفل تأتي معه [قدوشين 4، 66 ب (24)/ تلمود فلسطيني].

\* الأميون يمارسون اللواط ومجامعة الحيوانات وبالعكس  
(رومة 1: 27): المسجل أعلاه.

وحينئذ سيستشري الكفر بينهم [الرومان] سيجمع الذكور منهم الذكور، وسيرسلون أولادهم إلى بيوت الدعارة (نبوة العرافة 3، 184-6).

'فأخذوا لأنفسهم زوجات' (انظر: سفر التكوين 6: 2) والمقصود بذلك نساء متزوجات؛ 'كل من اختاروا' انظر: المصدر السابق، والمقصود [من اختاروا من الرجال]، لممارسة اللواط، وما اختاروا من بهائم [للجماع]. الخاخام هونا (حوالي عام 350 ت ش) قال نقلاً عن كبير الخاخامات يوسف (توفي عام 333 ت ش) أنه قال: لم يتم التخلص من جيل الطوفان إلا بعدما سمحوا بعقود الزواج للرجال والبهائم [كما سمحوا بها للنساء] «برءشيت ربء 26 (16 د)».

'كل لحم فسد بطريقته على الأرض' (قارن: سفر التكوين 6: 12). الخاخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال: هذا يعلمنا أنهم [جيل الطوفان] سمحوا للبهائم بجماعة الوحوش، وللوحوش بجماعة البهائم، وسمحوا لهم جميعاً بجماعة البشر، وسمحوا للبشر بجماعتهم كلهم «سنهدين 108 أ».

الخابام منحيم (حوالي عام 350 ت ش) قال: الخاخام بيلي (حوالي عام 320 من التأريخ الشائع قال: اتفق سكان سدوم فيما بينهم: سنجمع كل غريب يأتي إلينا، وستأخذ منه ممتلكاته «برءشيت ربء 50 (32)»).

قال الخاخام يهوشع بن لاوي (حوالي عام 250 ت ش) قال نقلاً عن فدايا أنه قال: في تلك الليلة صلى لوط داعياً بالرحمة على السدوميين، وقد قبلتها [الملائكة] منه؛ ولكن عندما قالوا له: 'أخرجهما إلينا حتى نضاجعهما' (التكوين 19: 5) قالت [الملائكة] له: '.. من لك هنا أيضاً؟' (التكوين 19: 12) «برء شيت ربء 26 (16 د)».

'كيف سقطت من السماء .. يا من رميت بالقرعة على الشعوب' (34) (انظر: سفر إشعيا 14: 12). خاخامنا بر كبير الخاخامات هونا (توفي عام 322 ت ش) قال: لقد رمى نبوخذنصر البابلي بالقرعة على نبلاء المملكة ليعرف دور من كان في ذلك اليوم للجماع بين الذكور. وقيل أيضاً: 'وكل ملوك الأرض قالوا .. ها أنت ضعيف مثلنا ..' (قارن: سفر إشعيا 14: 9-10). والخابام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال: خلدوا للاستراحة من الجماع المثلي «سبت 149 ب».

'وكان عيسو رجلاً يحب البراري . . .' (انظر: سفر التكوين 25: 27).  
 الخيام حيا (حوالي عام 280 ت ش) قال: لقد أفضى أمره بنفسه  
 بالقول: إنه مثل البراري [والمقصود أنه جاهز ليقدم نفسه للجميع].  
 وتحدث الإسريليون إلى يهوه فقالوا: يا سيد كل العالم، ألا يكفيننا أنك  
 جعلتنا خدماً لل سبعين شعباً، فهل علينا أن نخدمه [عيسو= الإمبراطورية  
 اليونانية] أيضاً هذا الذي يسمح بمجامعته مثل الإناث؟ وتحدث إليهم  
 يهوه وقال: وسأثأر أنا منه أيضاً بمثل هذه الكلمة [إناث]! وهذا  
 المسجل: 'فتصير قلوب جابرة أدوم في ذلك اليوم كقلب امرأة تعاني  
 المخاض' (إرميا 49: 22) (36) (برءشيت ربء 63 (40 أ)).

الخيام إلعازار (حوالي عام 270 ت ش) قال: فيك [يا روما] ابتدع  
 الرجال الفاسدون مجاعة الحيوانات (نبوءة العرافة 5، 393 أ).

الخيام إلعازار (حوالي عام 270 ت ش) قال: ماذا يعني المكتوب: 'هذه الآن  
 عظم من عظمي ولحم من لحمي؟' هذا يعني أن آدم جامع البهائم  
 والحيوانات، لكن أحاسيسه هدأت فقط بعدما جامع حواء (بيموت 63 ب).  
 الخيام يوحنان (توفي عام 279 ت ش) قال: عندما جامعته الحية حواء،  
 قامت بقذف قذارتها فيها. وإذا قد كان هذا ما حصل، فإنه يسري على  
 الإسريليين. ولكن فيما يتعلق بالإسريليين، فقد توقفت هذه القذارة  
 بعدما وقفوا على جبل سيني، أما فيما يتعلق بالأميين <جويم>،  
 فالقذارة لم تتوقف في وسطهم لأنهم لم يتجمعوا على جبل سيني (عبوده  
 زره 22 ب).

بلعام (هو) بن باعور [بلعم بن بعور] لأنه كان يجمع البعير <بعور>  
 <سندرين 105 أ>.

مار بر خاخننا (حوالي 400 ت ش) قال: بلعام جامع حمارته <سندرين 105 أ>.  
 كل حيوانات البراري جامعته نبوخذنصر <تنحوم/ تنحوما بوبر  
 > وعرء < 7-9 (11 ب)>.

لقد وجه سؤال عنهم للفقهاء: وكيف يتصرفون مع الطيور؟ تعال  
 واسمع! الخيام يهوذا (توفي عام 299 ت ش) قال: صموئيل (توفي عام  
 254 ت ش) قال، نقلاً عن الخيام حنينا (حوالي عام 225 ت ش) أنه  
 قال: رأيت أمياً يبتاع إوزة من السوق، فجامعها ثم خنقها وشواها

وأكلها. وكبير الخاخامات إرميا من دفني قال: رأيت عربياً اشترى فخذ لحم من السوق ثم عمل فيها حفرة للجماع ثم جامعها، وبعدها قام بشيها وأكلها «عبوده زره 22 ب».

### 7/7 الموقف من الأمينين في الزمن المسيحاني

\* الزمان المسيحاني يعني مرحلة جديدة لأن جهنم ستلتهم الأمينين حينئذ

سيتم التخلص من كل صورهم، وستأكل النيران معابدهم وستتم إزالتها من كل أنحاء العمورة، وسيلقى بهم [الكفار] في سعير جهنم، وسيهلكون بغضب أمام الحكمة الأخيرة (حنوك 63، 10؛ 90، 18، 26-27؛ 91، 9/ النسخة الحبشية).

في ذلك اليوم سيتفجر يهوه ثأراً؛ وسيلقى بهم [الأمينين] في الدرك الأسفل، وسقوطهم سيكون نهائياً، وسيقوم عالم الأموات بإبعاد المذنبين من أمام المختارين (حنوك 56، 8/ النسخة الحبشية).

الخالخام لاوي (حوالي 300 ت ش) قال: في المستقبل المسيحاني سيمسك يهوه بالأمينين وسيلقى بهم في جهنم. وسيقول لهم: لماذا أسأتم لأبنائي اليهود؟ فسيجيبونه: لقد جاء منهم ومن وسطهم أفراد، واحداً تلو الآخر، ليشهروا بهم، وعندها سيقوم يهوه بالقبض عليهم وسيلقى بهم في جهنم «برءشيت ربء 20 (13 ب)».

'ينظر يهوه فيرتعد أميون' (46) (حقوق 3: 6). ماذا يعني يرتعد؟ قال الخالخام أحا (حوالي عام 320 ت ش): جعلهم يقفزون إلى جهنم «تنحوم سميني 10 «4 ب»».

'تشرق الشمس فتصرف، وتعود لتربض في مأويها' (انظر: الزامير 104: 22). 'عندما تشرق شمس المسيح' تنصرف شعوب العالم، وتعود لتربض في مأويها، فأين تذهب شعوب العالم، أي الأمينين؟ تذهب إلى جهنم (مدراس تهليم 18/104 (223 أ)).

### \* أدوات إبادة الأمين الأخرى

ما أجمل الملك، المسيح، الذي سيأتي من بيت يهوذا. يربط خاصرته ويرتب الصفوف وينقض على أعدائه ويقضي على الملوك ومعهم جيوشهم «ترجوم أورسليمي 1 تكوين 11.49».

وتبقى المحرقة على المذبح، والمقصود بالمحرقة، أي الأضحية المعدة للحرق على المذبح، هي مملكة الفسق، أي الإمبراطورية الرومانية، وكما هو مسجل: 'فلو حلقت كالنسر وجعلت عشك بين الكواكب . . ' (عوبديا 4) وستحكم النار عليهم، وذلك كما مسجل: 'وكنت أرى وأسمع صوت الأقوال العظيمة التي ينطق بها القرن، إلى أن قتل الحيوان الرابع وباد. وتكلم يهوه وقال: ويكون بيت يعقوب وبيت يوسف لهيب نار وبيت عيسو [الإمبراطورية الرومانية] قشاً، فيلتهبون وتاكلهم النار ولا يبقى منهم شريد لأن يهوه تكلم' (عوبديا 18). وبماذا تكلم [يهوه عبر موسى]؟ 'وتبقى المحرقة على المذبح' وبعدها قيل: ويصعد المحرون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو (35) ويكون الملك ليهوه (عوبديا 18) «تنحومء صو 4 (8 أ)».

قال الحاخام لاوي (حوالي عام 300 ت ش) نقلاً عن الحاخام حما بن حنيئا (حوالي عام 260 ت ش) أنه قال: من لم يثأر منه في الماضي فسيثأر منه مستقبلاً؛ مثلما عوقبت مصر بالدم، فستعاقب أيضاً أدوم [الإمبراطورية الرومانية] وذلك كما مسجل 'واصنع عجائب في السملة وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان' (يوتيل 3: 3) . . ومثلما عاقبت مصر بالوباء، فسأعاقب أيضاً أدوم [الإمبراطورية الرومانية] وذلك كما هو مسجل 'وأدينك بالوباء والدم . . ' (حزقيال 22: 38) (فسيقته 67 ب).  
الحاخام يسي (حوالي 150 ت ش) قال: لن يأتي بفيضان ماء، ولكنه [إله التوراة يهوه] سيأتي بفيضان وباء على كل شعوب العالم في أيام المسيح «تعنيت 3، 1 (218)».

'يهوه يملك (بدأ العهد المسيحاني فلتبتهج الأرض) ولتفرح البحار الكثيرة' (الزامير 97: 1) ثم يأتي ليحارب شعوب العالم. 'النار تنطلق من أمامه وتحرق من حوله خصومه' (الزامير 97: 3). وهذا مصير شعوب العالم «مدراش تهليم 1/97 (211) ب».

أول الحاخام عزاريا (حوالي عام 380 ت ش) قول (نشيد الأناشيد 2: 10-13) ليضحى المقصود بالقول: 'فالشتاء عبر وولى' مملكة الفسق [الإمبراطورية الرومانية] التي تغوي البشر، والمقصود بالقول: 'المطر فات وزال . . ' هو العبودية، والمقصود بالقول: 'وأن أوان الغناء

<زمير> بأنه جاء زمن العُزْل لتقطع [أي أن زمن العُلف قد مضى] وآن أوان الكفرة لينكسروا: 'ويهوه كسر عصا الأشرار المستبدين' (إشعيا 14: 5). جاء وقت مملكة الشر [الإمبراطورية الرومانية] لتزول من هذا العالم، وجاء زمان مملكة السماوات [أي: مملكة إله التوراة يهوه] حيث صار واضحاً كما قيل: 'ويكون يهوه ملكاً على الأرض كلها' (زكريا 14: 9). صوت العدل يسمع في أرضنا، والمقصود بذلك الملك المسيح لأنه قيل: 'ما أجمل أقدام المبشرين على الجبال ..' (إشعيا 52: 7). 'التيئة أنضجت ثمارها ..' (نشيد الأناشيد 2: 13). الحاخام حيا بن أبا (حوالي عام 280 ت ش) قال: مباشرة قبل قدوم المسيح سيأتي الوباء العظيم، وسيهلك الكفار (فسيقتء 5 أ).

\* الشعوب الوحيدة التي ستبقى على قيد الحياة عندئذ تلك التي لم يكن لها اتصال باليهود، أو تلك التي لم تسعى إليهم، وستصير بدورها خادمة لليهود

عندما يحل زمن المسيح، سيتم استدعاء كل الشعوب التي سيبقى بعضها على قيد الحياة وسيتم إفناء الباقين. الشعوب التي ستبقى على قيد الحياة هي التي لم يكن لها اتصال بإسرائيل ولم تسعى إلى نسل يعقوب. والسبب أنها ستكون خادمة لليهود. أما تلك التي حكمت اليهود أو كان لها اتصال بها فسيتم تسليمها لحد السيف (قيامه باروخ 2، 4: 39).

'كل بشر سيأتي ليسجد أمامي' (إشعيا 66: 23). كل بشر، وهل سيأتي كفار عقوم أيضاً؟ ليس كلهم، فقط الذين لم يستعبدوا إسرائيل، سيقبل المسيح بهم (فسيقتء ربء تي 1 (2) 1).

\* كل الشعوب الباقية ستمجد المسيح وستخضع له، وستكون أورسليم عاصمة العالم

وسيضع المسيح الأميين كافة تحت سلطته ليعدموه، وسيعلن يهوه في أنحاء المعمورة وستصير أورسليم ظاهرة وسيجعلها مقدسة، تماماً كما كانت في البداية حيث أن الشعوب ستأتي من أقصى البلاد لترى عظمتها، وستحضر معها هدية أبناءهم [اليهود] المبعدين [الذين سببوا] وليروا جلاله الذي يجمعها بجلال يهوه (مزامير سليمان 17، 30-31).

الخالخام ناثان (حوالي 160 ت ش) قال: في الزمان الآتي (أي في الزمان المسيحاني)، ستكون كافة شعوب الأرض عبيدًا لليهود، وذلك كما قال إشعيا: 'الأميون يرعون أغنامكم ويكونون فلاحكم وكراميكم' (قارن: إشعيا 61: 5) 'مدراش قهلت/مدراش سفر الجامعة 2، 8 (13 ب)».

في تلك الساعة [التي يظهر فيها المسيح للشعوب] يظهر يهوه نور الملك، المسيح واليهود، وتكون كافة شعوب الأرض في كسوف وظلمة. وسيذهب كل الأميين وراء نور المسيح، وذلك كما قيل: 'فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك' (إشعيا 60: 3). وسيأتون ليلعقوا التراب من على قدمي المسيح، وذلك كما قيل: 'وعلى وجوههم يسجدون لك ويلحسون غبار قدميك' (إشعيا 49: 23). وسيأتون جميعاً وسيسقطون خاضعين على وجوههم أمام المسيح وأمام اليهود وسيقولون لهم: عبيدًا لكم نريد أن نكون. وسيكون لكل يهودي (2800) عبد منهم؛ فقد قيل: 'في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من الأميين، على اختلاف ألسنتهم، بطرف ثوب رجل واحد من يهوذا . . ' (زكريا 8: 23) «فسيقته ربء تي 36 (162 ب)».

#### \* وسيتم تنفيذ إرادة إله اليهود بكلمة من مسيحه

'وما رفضت طلب شفتيه' (المزامير 21: 3). فهو [المسيح] يقرّر وكلماته تصير (مدراش تهليم 3/21 (90 أ)».

#### \* وستظهر قسوته بأنه لن يسمح بسكنى غربه أرض اليهود في "أرض الميعاد"

حزموه [المسيح] بالقوة حتى . . يظهر أورسليم من الكفار . . ولن يسمح للكفر بأن يبقى في وسطها . . ومن غير المسموح لا لمعتق ولا لغريب أن يعيش في وسطهم [أي وسط اليهود في "أرض الميعاد"] (مزامير سليمان 17:22، 28).

ماذا يعني قول (إشعيا 4: 5): '.. وعلى المحتفلين هناك . . ؟' قال ربا (توفي عام 330 ت ش): الخالخام يوحنا (توفي عام 279 ت ش) قال: أورسليم القادمة [في أيام المسيح] لن تكون مثل أورسليم هذه الأيام. في أورسليم هذه يذهب إليها كل من أراد، ولكن إلى أورسليم الآتية لن يذهب إلا من دعي إليها. «بب قمء 75 ب».

\* وستضحى الشعوب التي يُسمح لها بالبقاء على قيد الحياة خادمة اليهود، وستدفع جزية لهم!

علاً (حوالي عام 280 ت ش) قال: سيمسح يهوه الدموع من على جميع الوجوه (قارن: إشعيا 25: 8) القائل: 'ويبيد سيدي يهوه الموت إلى الأبد ويمسح الدموع عن جميع الوجوه، وينزع عار شعبه عن كل الأرض، لأن يهوه تكلم؛ ومكتوب أيضاً: وسيموت الطفل عندما يبلغ من العمر مئة عام، ولن يكون هناك طفل يموت بعد أيام (هذا هو الفهم التلمودي لسفر إشعيا 65: 20) القائل: 'ولن يكون هناك طفل يموت بعد أيام ولا شيخ يستكمل أيامه وهي مئة سنة، فإن مات قبل ذلك يكون خاطئاً وملعوناً'. الاستشهاد الأول ينفي وجود موت في الزمان المسيحاني، والثاني يشترطه؛ لكن لا تناقض هنا: فالمقصود في الأول اليهود، وفي الثاني الأميون. لكن ماذا يريد الأميون؟ [المفترض أنهم سيادون في الزمان المسيحاني] المقصود هنا بقاياهم .  
. (سندرين 91 ب).

الحاخام ناثان (حوالي عام 160 ت ش) قال: شعوب العالم ستكون في المستقبل [المسيحاني] عبيد اليهود وذلك كما هو مكتوب: 'الأجانب يرعون غنمكم ويكونون فلاحكم وكراميكم' (إشعيا 61: 5) (مدراش عيكه 2، 8 (13)).

وسيدفعون جزية لمسيح اليهود الذي ستكون له سطوة على كل سكان الصحراء . . (ترجوم إشعيا 1، 16).

\* المسيح الآتي محرر كل العالم حيث سييجل نور الشعوب التي ستتجمع حوله لواءً.

عندما ترى شخصاً يصعد من قلب البحر فهو الذي كنت تنتظره من زمن طويل والذي سيكون عبره خلاص الخلق [أي أنه المسيح] وسيقوم بخلق نظام جديد لمن تبقى [من البشر] (عزرا 31: 25-26).

وكما تشع الشمس والقمر في هذا العالم، سيشفع الصديقون في العالم الآتي [أي الزمان المسيحاني] وكما هو مكتوب: 'تفسير الأمم في نورك والملك في ضياء إشراقك' (إشعيا 60: 3) (مدراش تهيلم 5/72 (163 ب)).



وستطيعه الشعوب (قارن: التكوين 49: 10)؛ وهو [المسيح] الذي ستتجمع عنده الأمم، وذلك كما قيل: إنه في ذلك اليوم سيرتفع أصل يسي راية للأممين، وستطلبه الأمم ويكون موطنه مجيداً (قارن: إشعيا 11: 10) «تنحومء ويحي 57 أ».

وستطيعه الشعوب (قارن: التكوين 49: 10)؛ وسيئلم أسنان الشعوب، ذلك أنه قيل: إنهم [الأميون] سيضعون أيديهم على أفواههم وتصاب آذانهم بالصمم (قارن: ملاخي 7: 16) «تنحومء ويحي 57 ب».

\* سيقود العالم للغفران والكفار للتراجع، وسيكون قاضيًا، وسيقنذ الذين يقبلون بالحق.

كلمات يهوه عن أرض حدراخ <حدرك> [هذا هو الفهم التلمودي لنص (زكريا 9: 1) القائل، وفق الفهم التقليدي، الآتي: 'كلام موحى من يهوه إلى النبي في أرض حدراخ! حدراخ، هذا هو الملك، هو المسيح والذي سيقود جميع من في العالم إلى الغفران . . (مدراش شير هشيريم 7، 5 (127 ب)».

كل الكفار سيهتدون إلى الحقيقة وسيخافون الرب السيد وسيدفنون أصنامهم؛ وكل الكفار سيباركون يهوه وسيشكره شعبه ويهوه سيرفع من مقام شعبه (طوبيا 14، 6-7).

وسيضيء صولجان مملكتي، ومن جذركم [أي: سبط يهوذا] سيقوم برعم [أي: المسيح]. ومنه سيظهر صولجان العدل للكافرين، ليحكم وليقنذ كل من ينادي يهوه . . (وصية يهوذا 24).

\* وستتجمع الأميون حوله ويصيرون مهتدين، وسيخدمونه، وإن بدافع خوف

الخالصام يوسي (حوالي عام 150 ت ش) قال: في المستقبل [المسيحاني] ستأتي شعوب العالم لتطلب القبول بها معتنقة (عبوده زره 3 ب).

الخالصام يهوشع بن لاوي (حوالي عام 250 ت ش) قال: في الزمان الآتي [أي: المسيحاني] عندما ترى شعوب الأرض علاقة يهوه باليهود، فإنها ستأتي لتتضم إليهم (انظر: زكريا 8: 23) القائل: 'ويقولون له: نذهب معكم، فنحن سمعنا أن ألمان [لوهيم] معكم' (بمدبر رب 1 (135 ج)).

ستأتي كثير من الشعوب من أقاصي البلاد إلى اسم يهوه ربنا حاملة الهدايا في أيديها، هدايا لملك السماوات. وسيباركون اسمه جيلاً بعد جيل (طوبيا 13، 11).



## 8) العرب في التلمود

بعد أن قمنا باستعراض وعرض ترجمات بعض النصوص الدينية "اليهودية" سواءً وجدت في التلمود أم في غيره من كتب "اليهودية" عن كل من يسوع المسيح والمسيحيين والأميين، نهي عملنا هذا باستعراض الكيفية التي نظرت بها مختلف كتابات اليهودية إلى العرب.

قبل ذلك، ولكي تتضح أرضية التلمود المعادية للعرب، ولكل ما جاء من بلادهم، نرى من الضروري ذكر كيفية ورودهما في كتاب اليهودية المقدس، أي في التوراة ليشكل ذلك خلفية لفهم موقف التلمود من العرب، أو بالأحرى ليشكل مثار دهشة.

### 1/8) العرب في العهد القديم\*

من الأمور المعروفة أن التوراة أطلقت على بلاد العرب، اسم: <عرب> وهو اسم كثيراً ما يتكرر في ذلك السفر.

لكن بغض الطرف عن هذه المسألة، فقد كنا أشرنا في مؤلف سابق لنا عن تاريخ فلسطين القديم (حتى عام 135 ت ش) إلى البيئة العربية لكثير من كتابات "أنبياء التوراة" وذلك يؤكد، كما نرى، صحة نظرنا إلى أن التوراة تسجيل لتجربة بني إسرائيل في غربي جزيرة العرب وليس في فلسطين. وقبل الانتقال إلى تفاصيل موضوع هذا القسم، نود القول إن نظرنا هذه لا تعني بالضرورة أن ما سجل من تاريخ في "التوراة" صحيح، وإنما تعني أن البيئة التي سجل فيها كان جزيرة العرب، وليس أكثر من ذلك.

ننتقل الآن إلى موضوع القسم ونرى أن أفضل مدخل للالتفات إلى ما نسب من كتابات إلى أنبياء التوراة بخصوص الموضوع، ونبدأ بنبي التوراة إرميا. إن إرميا هذا، الذي يرى الرأي التقليدي السائد أنه عاش في القرن السادس قبل التأريخ الشائع، يعرف العرب وبلادهم معرفة جيدة. فعلى سبيل المثال يعكس (إرميا 2: 23-24) معرفة صاحبه بالصحراء وحيواناتها: « . . يا ناقة خفيفة تتمايل في سيرها، يا أتاناً وحشية اعتادت القفار». كما يتردد ذلك الصدى في (إرميا 14: 6) القائل: «وحير الوحش تقف على الروابي وتستنشق الريح كبنات آوى». فهذه الصور الحية فعلاً والمعبرة بلاغياً لا يمكن أن تكون نتاج سماع بل هي، في رأينا، ثمرة معايشة البيئة وملاحظة دقيقة لحيواناتها، أو بعضها، وليس ثمرة ثقافة جمالية مستعارة.

كذلك ويعرف (إرميا 4: 7) الأسد وكيفية خروجه من عرينه حيث نقرأ: «طلع الأسد من عرينه . .»، وذلك ينطبق أيضاً على ابن آوى (انظر: إرميا 10: 22). كما لا يجد ذلك النبي صورة تخيلية لضلال "إسرائيل" أفضل من تشبيهها بالغريب في البرية، أي في الصحراء (انظر: إرميا 14: 8).

وبما أن إرميا، على ما نقرؤه في السفر الذي يحمل اسمه، على دراية بحيوانات بلاد العرب، فمن البدهي أن يكون مطلعاً بشكل وثيق على أهل تلك البلاد. وهذا فعلاً ما نعثر عليه في (إرميا 3: 2) القائل: « . . قعدت لهم في جوانب الطرقات كالأعرابي في الصحراء . . » (وكلام إرميا موجه إلى "أورسليم").

ومن عاش مع العرب، بداءة كانوا أم مستقرين، فلا شك أنه يعرف مختلف أنماط حياتهم، ومن ذلك حروبهم وغزواتهم ومخاطر العيش بالقرب منهم. وهذا ما يرد في (إرميا 12: 12) القائل: «على جميع الروابي في البرية زحف الناهبون، لأن ليهوه سيفاً يأكل من أقصى الأرض إلى أقصاها. لا سلام لأحد».

وكثيراً ما يعود إرميا إلى العربي، موظفاً صورة تخيلية تساعد المستمع في فهم المقصود. فلو لم يكن السامع على دراية ببيئة النص، لما فهم ما قصده نبي التوراة. ومهما يكن فإننا نرى إرميا يوظف صورة الخيمة المدمرة لتمثيل إسرائيل (مملكة يهوذا؟) التي سيقضي (قضى) عليها ملك آشور. فنقرأ قوله: «خيمتي دمرت تدميراً

وَقُطعت جميع حبالها . . فمن يد خيمتي من بعد ويرفع لي ستائرهما؟ (إرميا 10: 20).

ويبدو أن الصحراء العربية، أو لنقل: بلاد العرب، بصحاريها وسهوبها وجبالها وتهاماتها، كانت، عند إرميا، إضافة إلى كونها مصدر صور أدبية، أسلوب ونمط حياة يجدر الحنين إليه. فسفر إرميا (9: 1) القائل: «ليت لي كوخًا في البرية، فأنصرف تاركًا شعبي، هم جميعًا من الخونة وزمرة من الماكرين..» يعكس، ربما على لسان إله التوراة يهوه، حنينًا إلى العيش في ربوعها وفي كنف سكانها. وربما هذا ما جعله يقول: «وقال يهوه: في البرية <بمدبر> رحمت الشعب الذين نجوا من السيف . . . عاكسًا، على ما يبدو، حياة التقشف والقناعة لدى سكان البرية، مقارنة بسكان المدن. وربما هذا هو فعلاً المقصود حيث نعر على هذه الصورة الشاعرية في (هوشع 2: 16) الذي يخاطب إسرائيل المرتدة، والقائل: «لذلك سأفتنها وأجيء بها إلى البرية وأخاطب قلبها».

ولم تقتصر معرفة إرميا على نمط معيشة العرب وحيوانات بلادهم، بل امتدت لتشمل مظهرهم الخارجي، وكيفية قصهم شعورهم تحديداً. فسفر إرميا (49: 32) يقول: «وأبدد مع كل ربح أولئك المقصوصي الشعر».

ونرى أن نبي التوراة إشعيا أيضاً يوظف صورة العرب وطريقة حياتهم للتشبيه الشعري. ففي عرض "نبوءته" عن خراب بابل (الذي حصل على يد الفرس) نراه يحدث مستمعيه بالقول: «إذا بابل زينة الممالك، وفخر أمجاد الكلدانيين، تصير كسدوم وعمورة عندما دمرهما الله. فلا يسكنها ساكن، ولا تعمر إلى جيل فجيل. وفيها لا يخيم أعرابي <عربي> ولا ترعى هناك رعاة» (إشعيا 13: 19-20).

وانطلاقاً من تلك المعرفة الوثيقة، كان من البدهي أن يكون منظر قوافل العرب مألوفاً لنبي التوراة إشعيا وهو ما يؤكد (إشعيا 21: 13): «وحي على العرب: بيتوا في صحراء العرب يا قوافل الدادانيين».

كانت صورة العرب وبلادهم معروفة تماماً لمتلقي تلك النصوص "التوراتية" وهو ما جعل نبي التوراة حزقيال أيضاً يلجأ إلى تلك الصور الشعرية. فسفر حزقيال (25) يقول في مجال "التنبؤ" بدمار جيران مملكة يهوذا الذي فرحوا لقضاء بابل عليها، الآتي: «لذلك أجعل أرضكم، لأبناء المشرق <لبنى قدم> ميراً.

فيقيمون حظائرهم وينصبون خيامهم، ويأكلون ثمرها ويشربون لبنها، وأجعل ربة <ربه> مسرحةً للآليل وأرضي عمون مريضاً للغنم» (حزقيال 25: 4-5).

وعرف نبي التوراة إشعيا مدن العرب فقل، على ما ينسب إليه، في (إشعيا 42: 11): «لترفع القفار ومدنها <مدبر> صوتها والديار التي يسكنها بنو قيदार <قدر>».

ونعثر في الأسفار آنفة الذكر على المزيد من المعلومات عن العرب (الأعراب) حث يشير كل من إرميا وإشعيا إلى أسلوب الغزو. فسفر إرميا (49: 29) يقول: «خذوا خيامهم وغنمهم وستائرهم وجميع أدواتهم وجمالهم». ونرى هذه الصورة تتكرر في (إرميا 49: 32) القائل: «فتنهب جمالها نهياً وتُسلب مواشيها الكثيرة». وهذا نعثر عليه أيضاً في (إشعيا 60: 6) القائل: «وقوافل الجمال تملأ أرضك، ومن مديان وعيفة بواكيرها، والذين من سبأ يجيئون كلهم حاملين الذهب والبخور ومبشرين بأعجاب الرب». لقد كان كتاب التوراة يعرفون تماماً البيئة المحيطة بهم، ومنتوجات كل إقليم، آخذين بعين الاعتبار حقيقة أن طريق التجارة الذي كان يمتد من جنوبي جزيرة العرب إلى شمالها (بلاد الشام) وشرقها (بلاد الرافدين) عرف قديماً باسم: درب البخور والذهب.

أما إشعيا فكان، على ما يتبين من محتوى السفر المنسوب إليه، يعرف أسلوب معيشة العرب وثرواتهم. فسفر إشعيا (60: 7) يقول: «وغنم قيदार كلها تجمع إليك، وكباش نبايوت توضع في خدمتك . . .». وكان هذا معلوماً لكاتب سفر حزقيال (27: 21) القائل: والعرب وكل شيوخ قيदार كانوا تجارك، بالحملان والكبوش والتبوس». وكانوا على علم أيضاً بحيوانات جزيرة العرب الأخرى ومنها النعام، ومعز الوحش، وابن آوى، والذئب، المذكورة جميعها في (إشعيا 13: 22). كما عرفوا الثعلب والنعام والذئب المشار إليها في كل من (إشعيا 34: 12) و(ملاخي 1: 3).

وإذا كان أنبياء التوراة على دراية بحيوانات الصحراء، فمن البدهي أن نتوقع معرفتهم طبيعتها وأشجارها. وهذا فعلاً ما نعثر عليه في (إشعيا 41: 18-19) القائل: «فأفتح الأنهار على الروابي والينابيع في وسط الأودية، وأجعل القفر بحيرة ماء والأرض القاحلة منابع مياه. وأثمى الأرز والسنت في البرية والأس وأشجار

الزيتون وأطلع السنديان في الصحراء، والسرو والشربين جميعاً. ننهي الآن عرض هذه الأرضية، ونذكر، قبل الانتقال إلى مادة الفصل الرئيس، بتوظيف التوراة مصطلحات عدة عند الإشارة إلى العرب، مثل: عرب، وبنو قدم، وقيدار.

## 2/8) العرب في كتب حاخامات اليهودية

عند الانتقال إلى كيفية الإشارة إلى العرب في الكتابات الحاخامية، وفي مقدمتها المشنا والتلمود نجد أنها استبدلت الاسم أو المصطلح (<عربي> = عربياً) بالمصطلح <عرب> المشار إليه في الفقرات السابقة. ومن الجلي أن هذه التسمية إغريقية أو/و لاتينية الأصول، أي (Arabia). ولا يوظف المصطلح "التوراتي" إلا نادراً ومن ذلك على سبيل المثال في <ترجوم يوناتان على سفر إرميا (24: 25)> حيث يلاحظ توظيف صيغة <ملكي عرب>.

لكن هذا الأمر اللغوي يبقى جانبياً فيما يخص موضوع بحثنا. فلهم بالنسبة إلينا هو كيفية تعامل التلمود وبقية الكتابات الحاخامية مع العرب، بعدما تبين أن الأسفار المنسوبة إلى أنبياء التوراة لا تذكرهم بشكل سلمي.

يطلق التلمود، ومعه كتب "يهودية" أخرى نوعاً مختلفاً على العرب منها، على سبيل المثال (<عومه شفهله> = أمة منحطة/سفلى/دنيا). وترد هذه الإشارة في النص التلمودي: <بريتا، <كتوبوت> وغيره في كثير من النصوص الحاخامية. والقصة التي يرد فيها النعت تقول الآتي: «في أحد الأيام خرج الحاخام زكاي من القدس ممتطياً حماره، بينما سار تلاميذه خلفه مشياً على الأقدام. وقد رأى امرأة ["يهودية"] تلتقط حبات الشعير من روث دواب العرب. هنا قال الحاخام: عندما تقوم إسرائيل بعمل لا يرضي يهوه، فإنه يسلمها إلى أمة منحطة؛ لا ليس إلى الأمة المنحطة فحسب، وإنما أيضاً إلى دواب تلك الأمة المنحطة». ومن الجدير بالذكر أن هذا النعت التحقيري يرد في نصوص "تلمودية" أخرى، منها، على سبيل المثال: <مكليتا على سفر الخروج 1: 191> و: <سفره على دبريم 305>.

وهناك إشارة إلى أن العرب قد كانوا استوطنوا فلسطين في أقدم العصور. فعلى سبيل المثال هناك رواية في <كتوبوت 112 أ> تقول إن أحد كبار حاخامات



"اليهودية" كان في زيارة إلى منطقة اسمها: جبلة! فاندھش من نوعية العنب الذي ينبت هناك فقال: يا أرض، يا أرض، ابلعي ثمارك! فلمن تنتجين هذه الثمار؟ إنها تذهب إلى العرب الذين سلطوا علينا بسبب آثامنا.

وثمة إشارة ثالثة نود ذكرها هنا وترد في القسم «سكه 52 ب» وتقول بلسان كبير الحاخامات (راب. حوالي 250 ت ش): إن يهوه ندم على أربعة أمور خلقها: السبي البابلي والكلدانيين والعرب (الإسماعيليين) ونزعة الشر.

ويرد تشبيه تلمودي تحقيري للعرب في موقع آخر. فالقسم «بابا قدوشين 72 ا» يقول، على لسان أحد كبار حاخامات التلمود ليفي، الآتي: الفرس يشبهون جيش داود .. والعرب يشبهون شيطان المرحاض. والقسم التلمودي «بريتا بابا قدوشين 49 ب» يقول إن بلاد العرب استحوذت على تسعة أعشار العهر الذي أنزله يهوه على الأرض. كما يرد نعت مماثل في قسم آخر يقول إنه ليس ثمة مثل لعهر العرب. كما يوصف العرب بأنهم استحوذوا على تسعة أعشار الغباء، وليس العهر، الذي أنزله يهوه على الأرض «أستير ربا 1: 15» ذلك أن الأخير استحوذ عليه، والكلام ما يزال للتلمود وأصحابه، للسكندرانين.

واستخدم التلمود «كتوبوت 36 ب» الصفة (عربي) رديفاً للمعتدي. وفي مقام آخر يروي أن المرأة العربية تقذف بثدييها إلى خلف ظهرها لإرضاع طفلها الذي تضعه على كتفيها!

وننهي استعراضنا المختصر بالتذكير بإشارة التلمود، وبقيّة كتب "اليهودية" المقدسة إلى الخبر التحقيري الآتي: «وجه سؤال عنهم للفقهاء: وكيف يتصرفون [الأميين] مع الطيور؟ .. كبير الحاخامات إرميا من دفني قال: رأيت عربياً اشترى فخذ لحم من السوق ثم عمل فيها حفرة للجماع ثم جامعها، وبعدها قام بشيها وأكلها» (عبوده زره 22 ب).

## ملحق



## 1) تلفيق المؤرخين الغربيين

### استباحة القدس في عام (614 م)\*

#### 1/1) تقديم

عشرت على هذا المقال القيم في حيث يتعامل فيه كاتبه بالنقد مع مجموعة من كتابات مؤرخين أوروبيين لبعض جوانب تاريخ "اليهود". وقد اخترت منه قسمًا رأيت أنه ذو علاقة مباشرة بموضوع مؤلفي هذا، تاركًا للقارئ حرية الحكم حكمًا مباشرًا على المسألة. ومن الجدير بالذكر أن المقال الأصلي نشر تحت عنوان <لحبهم للانتقام كان أقوى من ولعهم بجمع المال>.

#### 1/2) حبهم للانتقام كان أقوى من ولعهم بجمع المال

«إن اليهود أكثر البشر لطفًا، وهم معادون بشكل انفعالي للعنف. إن تلك الحلاوة العنيدة التي يحتفظون بها وسط أكثر الاضطهادات إنمًا، وذلك الإحساس بالعدالة الذي يوظفونه وسيلة دفاعية وحيدة في مواجهة مجتمع معاد ووحشي وغير عادل، لربما كان أفضل جزء من الرسالة التي يحملونها إلينا علامة عظمتهم». هذا ما كتبه جان بول سارتر في مؤلفه «Reflexions sur la question juive» الصادر في عام (1946 م) والذي صدر بعد ذلك بعامين باللغة الإنجليزية بعنوان «Jew and Anti-Semite»، وهو عمل اعترف بأنه كتبه دون أن يقرأ كتابًا يهوديًا واحدًا.<sup>(1)</sup> إن تأملات سارتر بخصوص "المسألة اليهودية" وملاحظاته "الماهيوية" (والتي يمكن أن يقول البعض إنها عنصرية) عن الطبيعة اليهودية، استدعت ردودًا مختلفة خلال نصف القرن الذي مر منذ صدورها، كان بعضها ضمنيًا وبعضها

صريحاً، وبعضها معتدلاً وبعضها عاطفياً.<sup>(2)</sup> فعلى سبيل المثال، لاحظ هارولد روزنبرغ، بعد صدور الطبعة الإنجليزية، أن سارتر «فصل اليهود عن تاريخهم» وادعى أن سارتر «سمح لنفسه، واعياً، قبول نمطية المعادين للسامية بخصوص اليهود. فخلافه مع معاداة السامية تنتقص إلى حد النقاش بأن ذلك الجنس اليهودي . . في نهاية المطاف، ليس بذلك السوء»<sup>(3)</sup>. وأخيراً، ناقش إلين كلارك أن «سارتر تحول في القسم الثالث من موضوعته إلى معادٍ للسامية الذي يلاحقه في القسم الأول»<sup>(4)</sup>.

ويبدو أن موضوعة سارتر التي هدفت إلى محاربة السامية الأوروبية، خلدت، ولسخرية القدر، العديد من الأوصاف النمطية بما في ذلك "حلاوتهم العنيدة" ومعاداتهم الانفعالية للعنف، وهي نمطية يمكن مناقشتها الآن بالنظر على أنها مساوية لأنثوية اليهودي المزعومة. فقد تم، منذ العصور الوسطى، وبشكل خاص في العصر الحديث، الادعاء بشكل واسع أن اليهود الذكور يحضون شهرياً، وهي تهمة أولها يوزف يروشالي على أنها توحى ضمناً بأن «اليهود الذكور . . هم، في واقع الأمر، لا يعدّون رجالاً وإنما صاروا نساءً، وأن عقاب جريمة قتل الرب هو الإخصاء»<sup>(5)</sup> وربط علماء آخرون تهمة الحيض الذكوري بالقضيب المتور لليهودي المختون (وبالتالي: الأقل ذكورية)<sup>(6)</sup>.

وقد اكتسبت الطبيعة الأنثوية المزعومة تعبيرات مختلفة. فكما لاحظ جون إلفرون، فيإمكان الأب غرغوار أن يلاحظ في القرن الثامن عشر أن كل الرجال اليهود تقريباً «ذوو لحى حمراء» وهي العلامة المألوفة للمزاجية الأنثوية، وفي القرن التاسع عشر، وكما لاحظ ساندر غلمن، كان بإمكان اللاهوتي المثير للجدل دفيد فريدريش شتراوس، أن يعلق على «الطبيعة الأنثوية بشكل خاص لليهودي»<sup>(7)</sup>. وقد أشار غلمن، ومن قبله جورج موس، إلى «النقد المعادي للسامية المتزايد في شدته» في القرن التاسع عشر في أوربة بأن «الجسد اليهودي غير مناسب للخدمة العسكرية» والربط في ذلك القرن بين الذكر اليهودي و«الميل الأنثوية العصبية والهستيرية»<sup>(8)</sup>. وقد أوضح غلمن أن النظرة إلى خنثية اليهود قد انتقلت إلى اليهود أنفسهم على يد شخصيات مثل الخاخام والعالم الفييني أدولف يلبينك الذي كتب في عام (1869 م) الآتي: «من خلال فحص مختلف الأجناس، فمن الواضح أن

بعضها أكثر ذكورية من الأخريات، وبعضها أكثر أنثوية. ويقع اليهود ضمن الجنس الأخير»<sup>(9)</sup>.

ومن ضمن السابقين لسارتر ذوي العلاقة والذي عملوا على خنثة اليهود يمكن ذكر جول مشليه الذي كان أهم مؤرخ فرنسي في القرن التاسع عشر، والذي زعم أن إله التوراة العبرية فضل بشكل دائم «الضعيف على القوي»، وهو ما دفعه إلى تفضيل يعقوب «الناعم والحلو (et fin doux) مثل المرأة» على «إسماعيل الشجاع وعيسو القوي»<sup>(10)</sup>. كما كتب مشليه «ليس في قدرة المرء تصديق ولو واحدة» من حكايات الراوي التوراتي عن المذابح المزعومة التي ارتكبتها الأسباط العبرية بحق قبائل كنعان، لأن «عبوديتهم العديدة جعلتهم أبعد ما يكونون .. عن حياة العرب القتالية وتعظيمهم المذابح»<sup>(11)</sup>. ومع أنه عمل على تأكيد حبه لليهود<sup>(12)</sup> (j'aime les juifs) فإن تلك المناقشة كانت بكل تأكيد ذمًا على شكل مديح، وهو ما يسري أيضًا على ملاحظات المستشرق الفرنسي العظيم إرنست رينان اللاحقة بأن اليهود «ممتلئون شفقة على أولئك الحمقى المساكين الذين يقضون حياتهم يقطعون حناجر يضعهم بعضًا بدلاً من الاستمتاع، مثلهم، بملذات الحياة»<sup>(13)</sup>. لاحظ بالمقارنة الكلمات المثيرة التي كتبها المؤرخ الحقوقي اليهودي جان جستر عام (1914 ت ش) في رسالته الجامعية عن يهود الإمبراطورية الرومانية، في ختام الفصل عن الإجرامية اليهودية بالقول: «كل الجرائم التي ارتكبتها البشر، ارتكبتها اليهود أيضًا»<sup>(14)</sup>. أليس من الممكن النظر إلى هذه الكلمات التي كتبها المؤلف قبل وفاته المبكرة قبيل الحرب العالمية الأولى بأنها محاولة إعادة الذكورية لليهودي المخنث؟ ألم يكن من الممكن أن يستفيد منها سارتر بعد ثلاثة عقود؟.

وعلى الطرف الآخر من بحر المانش، كان المؤرخ والأديب الفكتورنياني العظيم وليم لكي (1838-1903 م) الذي كتب الآتي عن معاصريه من اليهود، مع أن المقالة متعاطفة بشكل عام: «فعدا عن أجسادهم الضعيفة المنحنية الواهنة، ليس ثمة فيهم ما هو أكثر وضوحًا من كون .. تنظيمهم العصبي على جانب كبير من الحساسية .. وهم أكثر عرضة للجنون وللاضطرابات العصبية والدماغية الأخرى». وقد اعترف العالم المولود في دبلن، ومؤرخ العقلانية والأخلاقية الأوروبية أن «عدداً وافرًا من اليهود يشارك بلا شك وبشرف في الجيوش

الأوروبية»، لكنه يزعم، وبدرجة من الثقة أن «اليهودي مسلم بطبيعته، وبكره العنف ويبتعد برعب عن الدم»<sup>(15)</sup>.

وعلى نقیض سارتر، فإن لكي قد كان قرأ عددًا من "الكتب اليهودية" [الأقواس الاعتراضية مضافة] ومن ضمنها مؤلف هنري هارت ملمان > The History Of Jews الصادر في عام (1829 م). وبعد وفاة ملمان كتب لكي مقالة بليغة ادعى فيها أن «عددًا قليلاً للغاية من المؤرخين تمكنوا من جمع أساسيات المعرفة الثلاثة! العظيمة، أي رزاة إطلاق الأحكام وحب الحقيقة المتصلب»<sup>(16)</sup>. وفي النهاية فإن ملمان (1791 - 1868 م) الذي قد كان تعلم في إيتون وأكسفورد، والذي كان والده طبيب الملك جورج الثالث، صار في عام (1849 م) رئيس كاتدرائية سان بول اللندنية. وألّف كتابه المفصلي في العقد الذي كان فيه أستاذًا للشعر في جامعة أكسفورد (1821-1831)<sup>(17)</sup>. ومن المؤكد أن لكي (وغيره آلاف) قرأوا عن «الصدام العنيف» الذي اندلع في القرن الخامس من التأريخ الشائع بين المسيحيين واليهود بعد «الإساءة الكبيرة، والتي ربما لم تكن دون سبب» التي شعر بها الطرف الأول تجاه «الأسلوب العلني والهائج لاحتفال اليهود بعيد الفوريم»؛ والموت القاسي، على الصليب، لطفل مسيحي في مدينة إنغستار الواقعة في سورية (قام بعض اليهود السكارى بشتمة المسيح علانية في الطرقات. وقد ذهبوا في أفعالهم إلى درجة بناء صليب وربطوا إليه طفلاً مسيحياً وجلدوه دون رحمة إلى أن مات، وكذلك المذبحة الليلية التي نفذها يهود مدينة الإسكندرية بحق المسيحيين مما دفع رئيس أساقفتها كريل إلى طردهم منها<sup>(18)</sup>.

وأحد أكثر فقرات مؤلف ملمان إثارة للانتباه وصلة بعنف اليهود ضد المسيحيين في مدينة القدس عقب سقوطها تحت الاحتلال الساساني في عام (614 م) والذي أخذت منه عنوان هذا المقال «انتقام اليهود كان أقوى من جشعهم > The Vengeance of the Jews was stronger than their Avice»: «فقد جاء ذلك في نهاية انتظار طويل لانتصار وانتقام، وهم لم يهملوا الفرصة. فقد غسلوا تجديف المدينة بدم المسيحيين. وقد قيل إن الفرس باعوا الأسرى المساكين. وكان انتقام اليهود أقوى من جشعهم؛ فهم لم يترددوا في التضحية بشرواتهم لشراء العبيد، بل قاموا أيضاً بقتل كل من اشتروه ودفعوا ثمنه غالباً. وأشييع في ذلك الزمن أن عدد

الذين قتلوا كان (90000) شخصاً».

وأضاف ملمان: «وقد هدمت كل كنيسة، وكانت كنيسة القيامة هدف كراهية مهتاجة»<sup>(19)</sup>. إن زعمه أنه في عام (614 م) كان: «انتقام اليهود أقوى من جشعهم» ذو مغزى كبير، لأن ملمان، مثله مثل كثيرين من معاصريه، كان، كما لاحظ غفن لانغموير، أن الجشع من جوهر اليهودي الذي كان «الاستحواذ على الثروة، بطرق شرعية أو غير شرعية، من الطموحات الكبرى لديه»<sup>(20)</sup>. لقد كان الفهم النمطي لليهودي المخنث في القرن التاسع عشر مُخْلاً بشكل كافٍ ليمسح لشخص بدرجة تعليم بلكي، الذي قرأ عمل ملمان وثمنه<sup>(21)</sup>، أن يصف اليهودي بأنه «مسالم بطبيعته، ويكره العنف ويتعد برعب عن الدم».

إذا كان من الممكن في أوربئة القرن التاسع عشر لكاتب مثل (لكي) أن يميز بين القدرة الجاهزة لليهودي القديم للانتقام الدموي العنيف وكره العنف الذي ميز يهود العصر الحالي، فإن مثل هذه الانفصامية أقل بدهية للمراقب الغربي في قدس القرن التاسع عشر. فقد لاحظ المهندس إرميه بيروتي، الذي قضى ثمانية أعوام في فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر، أن بروستانتية القدس «يطلقون على الإغريق [الأرثوذكس] واللاتين صفات الهرطقة والكفر والوثنية، كما أنهم يثيرون مشاعر أسوأ في وعظاتهم الكنسية التي يهزؤون فيها من صلواتهم ومسيراتهم وتعبدهم للعدراء والقديسين». كما قدم بيروتي ملاحظة مماثلة عن اليهود الذين «لا يظهرون اعتدالاً أقوى عند الحديث عن مضطهديهم . ويثأرون لجروحهم عندما تسنح لهم الفرصة بذلك»<sup>(22)</sup>.

وتبدو ملاحظة إرميتي وكأنها صدى الكلمات الشهيرة التي وضعها شكسبير في فم شايلوك («وإذا أسأتم إلينا، ألا يلزمنا الانتقام؟، وإذا كنا مثلكم في بقية الأمور، فسوف نشبهكم في ذلك»)<sup>(23)</sup> وهي كلمات تصطدم بشكل قوي مع ملاحظات لكي وسارتر عن عداوية اليهود للعنف. ولكن وبغض النظر فيما إذا كانت كلمات بيروتي تلمح بوحي إلى خطاب شايلوك، فإن ملاحظاته تجد دعماً لها من تقارير أخرى من القدس في القرن التاسع عشر. فعلى سبيل المثال، وعقب وصول أول أسقف بروستانتية إلى القدس في عام (1841 ت ش) وكان يهودي الأصول والمولد واسمه مايكل سلمون ألكسندر، بدأ التوتر بين اليهود



والإرساليات البروتستانتية واليهود المعمدين بالتحول إلى عنف؛ ففي شهر تشرين الأول من عام (1842 م) أجزر ثلاثة يهود أوروبيين عبروا عن اهتمامهم بالتنصر، على الاختفاء خوفاً «من العنف الموجه نحوهم شخصياً بسبب إعلانهم الإيمان بالمسيحية»<sup>(24)</sup> وإضافة إلى ذلك، فقد سجل الرسام وليم بارتلت أنه بعد زمن قصير من وصوله إلى القدس في عام (1853 م) قام رجل دين مرتبط بالإرسالية البروتستانتية بالتوجه «إلى الحي اليهودي، في تصرف حماسي متهيج أقل تعقلاً، لقراءة الإنجيل علانية». وبعد فترة قصيرة من شروعه في التلاوة «قامت مجموعة من الحاخامات . . بتحريض بعض الأتباع لطرده من المكان بعاصفة من الحجارة والقطط الميته». إن حكم الرزين بارتلت على تصرف رجل الدين بأنه "حماسي" لافت للنظر: «ومهما كان ذلك العنف شائناً، فإنه بالتأكيد لم يكن وقحاً بأي درجة لكي يثير عصبية اليهود»<sup>(25)</sup>.

كانت كلمات: الانتقام والعنف والعصبية، هي التي وظفها هؤلاء المراقبون المسيحيون لوصف التصرفات اليهودية في القدس، ليس في القرن السابع، وإنما في القرن التاسع عشر. وفي الحقيقة، يبدو أن بعض الأحداث المفتاحية في الماضي قد خدمت منشوراً تستخلص منه كيفية النظر إلى تلك التي جرت حديثاً. وتبوأ مركز الصدارة في ذلك التصرفات العنيفة الموجهة ضد المسيحيين وكنائسهم المشار إليها آنفاً خلال الإخضاع الساساني لمدينة القدس في عام (614 م). وبشكل متبادل، فإن العيش في مدينة القدس في القرن التاسع عشر من الممكن أن يساعد في إلقاء الضوء على قدرة اليهود على ممارسة العنف في الماضي.

وقام رفيق ميلمان الأصغر في كمبردج الذي درس في إيتون، الأب جورج وليمز (1814-78 م) بمرافقة الأسقف ألكسندر إلى القدس في عام (1841 م) حيث أمضى فيها عامين. وبعد ذلك بزمن قصير نشر كتابه: [المدينة المقدسة: ملاحظات تاريخية وطوبوغرافية من القدس] The Holy City: Historical and Topographical Notes of Jerusalem وهي نسخة منقحة للطبعة التي ظهرت في عام (1849 م). وفي ذلك العمل، النبي نال عليه ميدالية الاستحقاق الأدبي من إمبراطور بروسيا، كتب وليمز أنه في عام (614 م): «كل الأعمال الرهيبة التي رافقت نهب جيش بربري للمدينة عززها حقد اليهود». وأضاف قائلاً: «لقد تبع [اليهود]

الفرس من الجليل، لإرضاء انتقامهم بذبح المؤمنين وهدم أكثر كنائسهم قدسية. لقد غرقوا بشكل كامل في الدم. وفي غضون أيام، سقط (90000) مسيحي، من كلا الجنسين، ومن كل الأعمار والمهن، ضحية كراهيتهم التي لا تستثني أحداً<sup>(26)</sup>.

وكما سنلاحظ لاحقاً، فإن معاصري وليمز من اليهود وصفوا أحداث عام (614 م) بطريقة مماثلة. لكن بعد قرن من الزمان، وفي السنوات التي تلت المحرقة، بدأت الذكريات عن اليهود الذين يكافئون انتقامهم والمستسلمين «لكراهيتهم التي لا تستثني أحداً» تخبو، وأخذ اليهودي السارتري «المعادي بشكل انفعالي للعنف» يحل محلها. وهذا ينطبق بشكل كامل على الأعمال التي تتعامل مع المحرقة بشكل مباشر. فقد تعجب برونو بتلهاييم في عمله «[القلب العالم]» (The Informed Heart) الصادر في عام (1960 م) بصوت عال فيما إذا كان الانطباع النازي بأن «سنة ملايين سيستسلمون للإبادة لم ينتج أيضاً من كمية الإذلال التي سيكونون على استعداد لتقبلها مندون مقاومة»<sup>(27)</sup>. وبعد ذلك بعام، جزم راول هلبرغ في كتابه «[إبادة اليهود الأوروبيين]» (The Destruction of European Jews) أن «الهجمات الوقائية والمقاومة المسلحة والانتقام غائبة تقريباً من تاريخ الغيتو اليهودي الذي امتد فترة ألفي عام. أما أعمال المقاومة العنيفة التي يمكن العثور عليها في هذا أو ذاك من الكتب، فهي غير مألوفة وعرضية»<sup>(28)</sup>. وفي الطبعة المنقحة والكاملة التي صدرت في عام (1985 م) شطب هلبرغ الجملة الثانية، لكنه لم يدخل سوى تعديل طفيف على الأولى<sup>(29)</sup>. وحتى عام (1992 م) كان بإمكان أنيتا شابيرا الادعاء في مؤلفها «الأرض والسلطة/ Land and Power». . . أن مقت العنف كان من الأبعاد الأساسية للهوية اليهودية فيما قبل الصهيونية. فقد كتبت قائلة: «على مر الأجيال، اكتسب مقت العنف بين اليهود حصة في المسحة اليهودية ميزتهم طائفة من جيرانهم». وبحسب وجهة نظر شابيرا، فإن «هذا النمط الفكري لم يختف بولادة الحركة القومية اليهودية. لقد كانت الصورة الذاتية لليهود بصفتهم أناساً يمتقون العنف، أيًا كان شكله، متجذرة بشكل عميق في النفسية القومية حيث لم يكن من السهل نبذها»<sup>(30)</sup>.

يقدم كل من هلبرغ وشابيرا، في برنامجهما المتغايرين، رأياً (مونوليثياً) عن

ماض يهودي خرافي متأصل فيه بغض العنف بعمق في الصورة اليهودية عن الذات. ومع أن شابييرا تحطم هذه الصورة الذاتية لليهودية عن الذات بوعي تام في منعطف القرن العشرين، غير أنه لا يبدو أنها نظرت مجدية إلى إمكانية ألا تكون إلا تركيبة حديثة نوعاً ما. مع ذلك، فإن إعادة تفحص سجلات العنف الديني اليهودي تجاه المسيحيين والإظهار الخارجي لدينهم خلال الألف الأولى بعد اعتراف الإمبراطورية الرومانية بالمسيحية في عهد قسطنطين<sup>(31)</sup> (وهو تفحص لا يمكن متابعته هنا بعمق أو بتفصيل)<sup>(32)</sup> سيظهر عينات من التصرفات تناقض إلى حد كبير النظرة الذاتية المزعومة لليهود بصفقتهم «قومًا ينبذون العنف أيًا كان شكله».

والمقال هذا مخصص لإحدى أمثلة الانتقام التي يمكن العثور عليها، على حد قول هلبرخ، في هذا أو ذاك من كتب التاريخ: عنف يهودي بحق المسيحيين وكنائسهم في القدس عقب احتلال الفرس المدينة في عام (614 م). وكما سيتبين لنا، فإن ما نعثر عليه في أحد كتب التاريخ يختلف تماماً عما نجده في آخر، خاصة إذا كانا كتباً في عصرين مختلفين وبقلم أشخاص ينتمون إلى معتقد مختلف.<sup>(33)</sup> ومع أن يهود فلسطين شاركوا بلا شك في أعمال العنف واسعة النطاق الموجهة إلى المسيحيين ودور عبادتهم في عام (614 م) فإن دورهم الدقيق كان خاضعاً لنقاشات معمقة. لكن الآراء المختلفة لم تدر حول ما حصل فعلاً، وإنما حول ما وجب الحديث عنه وكيفية قول ذلك. فالروايات المختلفة والاستراتيجيات الخطابية هي، في نهاية المطاف، ما يميز مختلف المواقف، بعضها من بعض. وسأركز هنا على مختلف روايات أحداث عام (614 م) الصادرة في القرنين التاسع عشر والعشرين (بقلم علماء من داخل المؤسسة ومن خارجها) مع أن التشديد سيكون، مثل وضع شيرا في رواية أراغون، أقل على الماضي البيزنطي منه على أولئك الذين صاغوه.

### 3/1 من دون غضب ومن دون انحياز

في عام (1946 م) ذاته الذي ظهرت فيه مقالة سارتر المثيرة للجدل، نشر ميخائيل أبي يونا الذي كان في ذلك الحين مساعد القائم على متحف روكفلر

الأثري في القدس دراسته بالعبرية عن يهود في فلسطين في ظل الحكامين الروماني والبيزنطي <بي يمي روما وبيزنطيون> والتي ظهرت في خمس طبعات وتم في نهاية المطاف ترجمتها إلى الألمانية والإنجليزية. ومع أن عدد نسخ الكتاب التي بيعت هي أقل مما بيع من نسخ كتاب سارتر <تأملات حول المسألة اليهودية> فإن أبي يونا المولود في لمبرغ والذي تلقى تعليمه في لندن، يشارك الفرنسي الوجودي سارتر في أمر واحد: التردد الذي لا جدال فيه (أو العجز) عن الاعتراف بقدرة اليهود على ارتكاب العنف الانتقامي. ومع أنه أعلن في مقدمة كتابه (المكتوبة، كما اعترف بذلك، بقلم يهودي عن اليهود) أن «الجدال مع أعداء شعبنا هو شيء صحيح ومناسب في الحاضر، لكن على المؤرخ أن يقترب من المادة، إلا أن أبي يونا واجه في بعض الأحيان مشكلات في الانصياع لمداركه. فبخصوص التقارير الكثيرة عن مشاركة اليهود في مذابح المسيحيين عقب الاستيلاء الفارسي على القدس، قال التالي: «لدى كثير من الكتاب المسيحيين، ومنهم المعاصرون، الكثير للحديث عنه بخصوص قسوة معاملة اليهود المسيحيين. إن لدى هذه الشكاوى مصدر رئيس واحد هو أن لليهود حقوقاً أقل مما للمسيحيين، وأن من المسموح للأخريين عمل ما هو محظور على الآخرين»<sup>(34)</sup>.

ويبدو أن هذا الزعم بالكيل بمكيالين قدم لأبي يونا (مقارنة بمن سبقه مثل هاينريش غريتش وسيمون دبنو) تسويغاً لكي يحذف من روايته ليس أعلى الأرقام التي أوردها المؤرخون عن عدد الضحايا في عام (614 م) فحسب، وإنما أقلها أيضاً. ويبدو أن ذلك سمح له أيضاً ذكر أقل عدد مذكور عن عدد الأسرى المسيحيين الذين أحضروا إلى البركة (كما لاحظ ميخائيل الشلوم) بينما أنزل في الوقت نفسه إلى مرتبة ملاحظة هامشية التقدير الأعلى (خسة أضعاف)<sup>(35)</sup>. وقام بحذف زعم بعض المؤرخين أن اليهود ابتاعوا الأسرى ثم أبادوهم، حتى من الهوامش (وهو ما دفع ميلمان في وقت لاحق للزعم بأن «حبهم الانتقام كان أقوى من جشعهم»).

ويبدو أن الإخفاق في إدراك قدرة اليهود على ممارسة العنف، عند كل من سارتر وأبي يونا، قد تغذى من المحرقة، حيث بدأ كلا العاملين، ولم ينم بسببها. ففي حالة سارتر، عملت المحرقة على تقوية نمطية معادية السامية المتأصلة، بينما

يبدو أنها في حالة أبي يونا قوّت من ميل تلفيقي أولي، اخترق، كما سنرى، التاريخ اليهودي البيزنطي في الوقت ذاته الذي صعّدت فيه النازية واستمر في ممارسة تأثيره الشديد في سنوات ما بعد الحرب. وبعد إعادة توحيد القدس في عام (1967 م)، أضحت هذه النزعة التلفيقية أكثر علنية بين المتخصصين وغير المتخصصين من المؤرخين الإسرائيليين لأسباب سوف تتم مناقشتها في نهاية هذا المقال.

#### 4/1) التاريخ البيزنطي

مع أن كتاب (كرونيكون باسكال Chronicon Paschale) أشار إلى أن سقوط القدس كان بمثابة «فاجعة تستحق الرثاء اللامتناهي» فإن المؤلف المجهول، وكما لاحظ أحد المؤرخين، كان «أكثر ما يكون من الاختصار»<sup>(36)</sup>. أما طبيعة التقارير البيزنطية العائدة إلى القرن السابع فكانت مثل كتابات المؤرخ الأرمني سبيوس والقس الفلسطيني أنطيوخوس ستراتيجوس من مار سابا. كتب الأول في مؤلفه ([تاريخ هرقل]) أنه: «عندما اقترب الفرس من فلسطين، انتفض بقايا القوم العبرانيين على المسيحيين. وارتكبوا أعمالاً إجرامية مصدرها حماسهم القومي، ومارسوا كثيراً من المآثم بحق الجالية المسيحية»<sup>(37)</sup>. وقد تم شرح تلك «الأعمال الإجرامية» و«كثيراً من المآثم» في تفاصيل مسهبة كتبها شاهد العيان ستراتيجوس في: الاستيلاء على أورسليم، وهو نص جيورجي يملأ (66) صفحة كبيرة يحوي كل منها (33) سطرًا<sup>(38)</sup>. وقد أولى ستراتيجوس انتباهاً خاصاً للمذبحة التي ارتكبتها اليهود في «بركة مامبلا» بعدما حصر الفرس الغزاة آلاف المسيحيين فيها:

عندها .. ابتهج اليهود الأذنياء بشلة ذلك أنهم يكرهون المسيحيين، ورسموا خطة شيطانية .. وفي هذا الفصل اقتربوا من حافة البركة ونادوا أبناء الرب المحبوسين فيها قائلين: «إذا أردتم النجاة من الموت، فصيروا يهوداً وأنكروا المسيح، تتخلصوا آنئذ من الوضع الذي أنتم فيه .. وتنضمون إلينا. سنحرركم بأموالنا، وستستفيدون منا». لكن مؤامرتهم لم تنجح وأملهم لم يتحقق .. لأن أبناء الكنيسة المقدسة اختاروا الموت في سبيل المسيح بدلاً من العيش في الضلال .. ولما تبين لليهود الأنجاس صمود المسيحيين المستقيم وإيمانهم الذي لا يتزعزع، استثيروا بغضب شديد .. وفكروا في مؤامرة أخرى. فكما فعلوا في الماضي لما ابتاعوا الرب بالفضة، ابتاعوا المسيحيين من البركة ..

كم من أرواح زهقت في بركة ماملًا! كم مات منهم جوعًا وعطشًا! كم قتل من القسيسين والرهبان بحد السيف! .. كم من عذارى رفضن تسليم أنفسهن فقتلن بيد العدو! كم من آباء وأمهات قضوا فوق أجساد أطفالهم! كم من أناس ابتاعهم اليهود ثم ذبحوا فتعمدوا بالدم باسم المسيح! .. من يستطيع إحصاء تلال جثث المذبوحين في أورسليم!<sup>(39)</sup>

رأى ستراتيغوس أنه قادر على عمل ذلك. فقد ذكر رقمًا إجماليًا هو (66509) جثة مسيحي، منها (24518) زعم أنه عُثر عليها في مامبلا، وكثير غيرها في مناطق أخرى من المدينة.<sup>(40)</sup> وفي وقت لاحق، كتب أويتينخيوس (توفى عام 940 م) الذي كان بطريك الإسكندرية الملكي، أن اليهود والفرس معًا قتلوا «عددًا لا يحصى من المسيحيين» حيث عثر لاحقًا على جثثهم «في موقع اسمه: مامبلا»، لكنه لم يذكر أي رقم. أما صاحب كتاب (أيوميات خوزستان [Chronicles Khuzistan]) فقد ركز على الهجوم اليهودي على القدس، وادعى أن اليهود أشعلوا النار فيهم جميعًا.<sup>(42)</sup> وقد ذكر مؤرخون لاحقون، ومنهم الإغريقي ثيوفانس (توفي حوالي عام 818 م) أن أعداد المسيحيين القتلى وصلت إلى (90000) شخص<sup>(43)</sup> والذي أضحى الرقم المفضل عند المؤرخين المعاصرين (يهود ومسيحيين) مع أنه كان يذكر مع قدر من التشكك. ومع أن كثيرًا من المؤرخين شككوا بقوة في صحة ادعاء ستراتيغوس (وثيوفانس لاحقًا) أن اليهود ابتاعوا الأسرى المسيحيين ثم قتلوهم، إلا أن أهم مؤرخي بيزنطة، ومنهم على سبيل المثال (إن ستراتوس/ A.N. Stratos)؛ وسيريل مانغو (Cyril Mango) الأستاذ الذي يعمل في بيهووتر وسوثي أستاذًا للعلوم البيزنطية واللغة والأدب اليونانيين الحديثين في جامعة أكسفورد) اعتمدوه بمجدية، حتى في السنوات الأخيرة.<sup>(44)</sup>

وفي أوائل القرن الثامن عشر، ادعى المؤرخ الهنغوتي جاك بوسناج، مترجمًا خطى ثيوفانس، أنه في أعقاب استيلاء الفرس على مدينة القدس، ابتاع اليهود الأسرى المسيحيين من الفرس «لإرضاء كراهيتهم» وأن «تسعون ألفًا قضوا على أيديهم [اليهود] في ذلك الوقت»<sup>(45)</sup>. وفي فترة لاحقة من ذلك القرن، وبالمقابل، كتب إدوارد غبون، الذي كان أكثرًا حذرًا (وإن ليس أكثر دقة) أن «مجزرة التسعين ألفًا تعزى إلى اليهود والعرب [كذا] الذين زادوا من فوضى التقدم الفارسي»<sup>(46)</sup>.

أما ملمان الذي حرر مؤلف غبون < Fall and Decline . . > وكتب قصة حياته، فكتب على غرار ذلك في مؤلفه [تاريخ اليهود] «كانت إشاعة انتشرت في ذلك الوقت أن (90000 قضوا)<sup>(47)</sup>. من ناحية أخرى، كتب جورج وليمز الذي كان زميل ميلمان الدراسي والمهني، وبدرجة أقل من التشكك، أنه «في غضون أيام قليلة سقط تسعون ألفاً من المسيحيين من كلا الجنسين، ومن كل الأعمار والمهن» ضحية «كره [اليهود] الذي لم يستثن أحداً»<sup>(48)</sup>.

### 5/1 القرن التاسع عشر في مواجهة القرن السابع

أشار كل من ميلمان ووليمز إلى «الكره» («الهياج» بنظر الأول) والذي لم يستثن أحداً «بحسب الأخير»، الذي جعل يهود فلسطين في القرن السابع يرتكبون أعمال «انتقام» من مسيحيي القدس، وسفك كميات كبيرة من الدماء في المدينة المقدسة، وذكر كلاهما تقديراً واحداً لعدد القتلى المسيحيين هو (90000). إن تبني ذلك العدد دون سواه، وهو الأعلى الذي قدمه المؤرخون البيزنطيون، ومجديتهم الصريح عن الانتقام اليهودي في عام (614 م)، قد مائل ما كتبه اثنان هم من أبرز العلماء "اليهود" في القرن التاسع عشر وهما سلمون منك وهانريش غريتش، المولودان في وسط أوربة والذين تلقيا تعليمهما في ألمانيا.

كان (منك) السليسي (1803-1867 م) الذي مدحه غريتش في وقت لاحق كونه «امتلك كل فضائل اليهود من دون عيوبهم» مستشرقاً بارزاً خلف في نهاية المطاف رينان في موقع أستاذ اللغات السامية في كوليج دي فرانس (College de France). وقد نشر مؤلفه «فلسطين: وصف جغرافي وتاريخي وأثري: Palestine: Discription géographique, historique, et archéologue» في عام (1845 م) أي في العام ذاته الذي ظهرت فيه دراسة وليمز عن القدس للمرة الأولى. وفيما يتعلق بالاستيلاء على القدس في أوائل القرن السابع من التأريخ الشائع، كتب (منك) أن (26000) يهودي رافقوا الجيش الفارسي، والذين قاموا، بعد دخول المدينة «بالثار من المسيحيين على اضطهادهم الوحشي والإهانات الكثيرة التي تعرضوا لها على مر القرون. وقد زعم أن (90000) مسيحي قتلوا وقتها»<sup>(49)</sup>. لكن (منك) ينبذ في هامش أن اليهود ابتاعوهم أسرى على أساس أنه يستحيل قتل هذه الأعداد الكبيرة دون مقاومة الضحايا.

وبشكل ماثل، وفي عام (1860 م) كتب غريتش، الذي كان محاضراً في (القسم اللاهوتي اليهودي) بمدينة بريسلاو «قيل إن (90000) مسيحي قضاوا في مدينة القدس، لكن رواية أن اليهود ابتاعوا الأسرى المسيحيين من الفرس ثم قتلوهم بدم بارد، مختلفة»<sup>(50)</sup>. وقد شعر غريتش، الذي اعترف ضمناً بأن اليهود كان لهم دور أساس في المذبحة، أنه مضطر لإضافة: «كان بإمكانهم ارتكاب ذلك بحق أعدائهم الأبديين الرهيبيين الذين كانوا سيفعلون الأمر ذاته معهم في حالة أنهم كانوا المنتصرين، في خضم هيب المعركة أو أنه نتاج طقوس الاحتلالات. وفي مرحلة شكل الدين فيها سحابة على عقول البشر وجفف قلوبهم، لم يكن من الممكن العثور على المشاعر الإنسانية في أي طرف ديني»<sup>(51)</sup>. ومضى يجزم، ودون أن يرف له رمش عين «أن اليهود دمروا كل المواقع المقدسة المسيحية. وتم إحراق كل الكنائس والأديرة، وكان لليهود، بلا شك، حصة أكبر من الفرس، في مثل تلك الأعمال»<sup>(52)</sup>. ولا يختلف هذا إطلاقاً عما كتبه وليمز قبل عقد من الزمن، باستثناء أن كلمات غريتش استجرت ردة فعل دفاعية فورية: «أولم تنتزع مدينة القدس، التي كانت ملكهم أصلاً، بالعنف والخيانة؟ ألم يكونوا ملزمين بالشعور بأن المدينة المقدسة دنست عبر التعبد للصليب ولعظام الشهداء وعبدة أنطيوخوس إبيفانس وهديان»؟

إن أسلوب خطاب غريتش التقابلي عن العنف اليهودي على المسيحيين وأماكنهم المقدسة في القرن السابع لا يعكس ارتباط المؤرخ الشخصي العميق بمادته فحسب<sup>(53)</sup>، وإنما أيضاً رغبته في عدم التكتم على العنف الديني اليهودي، أو رفض كل الكتابات المسيحية على أساس أنها منحازة، وهو ما فعله كثير من المؤرخين اليهود<sup>(54)</sup>. ومن المحتمل أن كل من غريتش و(منك) قد تعرفوا في تعليقات سارتر على «الحلاوة العنيدة» لليهود، ومعاداتهم الانفعالية للعنف، صدى لملاحظات هي أقل من مديح لطبيعة اليهود الانقيادية وافتقارهم الصفات الرجولية التي أشار إليها معاصروهم من القرن التاسع عشر. وفي الحقيقة، من الممكن أن جذر استعدادهما لمناقشة العنف اليهودي الانتقامي في الماضي البعيد علانية، لا يكمن في استقامتهم العلمية فحسب، وكما هو الوضع مع جستر بعد عقد من الزمن، وإنما أيضاً في رغبتهم مواجهة صورة اليهودي المخثن وإعادة ذكورية أخوة لهم في الدين قدامه.



## 6/1) أوائل القرن العشرين

ترسم سيمون دبنوف خطى غريتش في معالجته الصادقة والبليلة لأحداث عام (614 م). ومع أن الأول رفض بصراحة العدد (90000) تحديداً لقتلى المسيحيين ورأى فيه مبالغة، لكنه اعترف أنه «لم يتخلف اليهود عن الفرس فيما يتعلق بالأعمال المعادية للمسيحيين». ثم أضاف دبنوف، بمسحة شفقة أكثر مما أبدى غريتش، أن «الكراهية المريرة التي تراكمت على مدى قرون في قلوب الشعب المضطهد وجدت مخرجاً لها في الفظائع. ففي القدس، كما في المدن الأخرى، قامت الفرق اليهودية بقتل النساء أو نفيهم، ودمروا الكنائس والأديرة بالجنون ذاته الذي أظهره قبل ذلك رعا ع البيزنطيين عندما احرقوا الكنائس اليهودية»<sup>(55)</sup>. ومع هذه الكلمات التسويغية، فإن دبنوف اعترف بأن اليهود شاركوا «في أعمال عنف بحق المسيحيين» حتى إنهم ارتكبوا «فظائع» أيضاً.

وبشكل مماثل كتب العالم الإنجليزي المتخصص في اللغات السامية، جيمس باركس (والذي احتفل أخيراً بعيد ميلاده المئوي). ففي عمله القيادي [أزمة الكنيسة والكنيس: دراسة في أصول معاداة السامية] The Conflict Of the Church and the Synagogue Study in the Orignes of Anti-semitism (نُشر بعد عام من تسلم هتلر مقاليد السلطة) الذي أعاد فيه بحث العلاقات اليهودية المسيحية في العصور الوسطى المبكرة، لم يحجم باركس عن مناقشة مسألة مشاركة اليهود في مذبحه المسيحيين بعد الغزو الفارسي في عام (614 م). فقد كتب: «إن القصة التي تلقى رواجاً، والتي ظهرت في معظم كتب التاريخ، هي أن اليهود ابتاعوا (90000) أسير مسيحي من الفرس، فقط للتمتع بقتلهم». ومثله مثل غريتش، رفض باركس، الادعاء بأن اليهود ابتاعوا المسيحيين بهدف قتلهم، وكان، مثل الأول، على استعداد للاعتراف بأنهم شاركوا بشكل عظيم في العنف ضد المسيحيين: من غير الممكن عدم إنكار أن «اليهود شاركوا في الهجوم على القدس وفي المذابح وهدم الكنائس الذي تلا ذلك. لقد كان لديهم كثير من الأسباب لكراهية المسيحيين والابتهاج بتدمير المباني المسيحية في المدينة»<sup>(56)</sup>.

تجدد هنا ملاحظة أن هذه الكلمات كتبها قلم قس بروتستانت مرسوم (وإن كان من أوصى بوضع كتاب بي. تي. مون [الإمبريالية والسياسة العالمية] للدراسة

اللاهوتية) وهو الذي اشترك مع سارتر ذاته في الاهتمام بأسباب معاداة السامية، وكان بمقدوره أن يستفيد من عمل سارتر الذي ركز فيه على الجذور الدينية (المسيحية خاصة) لكرهية اليهود<sup>(57)</sup>. وقد كتب جشوا ستار، الذي كان أحد أهم تلاميذ سالو بارون في جامعة كولومبيا، مقالاً هاماً نشر في العام ذاته الذي ظهر فيه كتاب باركس، معترفاً بـ«العداوة اللدود» بين اليهود وجيرانهم المسيحيين في العقود الأخيرة من الحكم البيزنطي في فلسطين، ولاحظ أنه «لم يكن ثمة ندرة في أشكال من العنف من قبل كلا الطرفين»<sup>(58)</sup>. مع ذلك، فإنه هو أيضاً، وكما سنرى لاحقاً، لم يكن قادراً على الاعتراف الكامل بمدى العنف اليهودي بحق المسيحيين في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع من التأريخ الشائع.

وتظهر أولى محاولات العرقلة التاريخية في مؤلف آخر نشر في عام (1935 م) وهو مؤلف سامويل كلاين عن الجالية اليهودية في فلسطين منذ انتهاء العمل في التلمود وحتى الصهيونية الحديثة. إن كلاين، المجري المولد (1886-1940 م) الذي كان أستاذاً تضاريس فلسطين في الجامعة العبرية (بعدما خدم 20 عاماً حائماً في البوسنة وسلوفاكيا) لم يشر في كتابه إلى احتلال القدس في عام (614 م) أو إلى أعمال العنف المعادية للمسيحيين التي تبعت ذلك. صحيح أن كلاين استشهد بتقرير يعقوب المرتد من أن يهود عكا أجبروا قسباً مسيحياً على التهود، لكنه رفض هذه الشهادة كونها غير جديرة بالثقة على أساس أن اليهود في فلسطين كانوا مضطهدين ولم يكونوا يجروون على مثل ذلك التصرف<sup>(59)</sup>. لكن كان بإمكان كلاين أن يجادل في الوقت نفسه على أرضية أن كونهم مضطهدين في ذلك الوقت، فإن اضطهادهم كان ذريعة ليرتكبوا مثل ذلك التصرف، لكن نظراً إلى أنه كتب ما كتبه في عام (1935 م) فلربما وضع نصب عينيه نوعية ردود يهود أوربة الوسطى الذين خدم بينهم سنوات عديدة، على مضطهدهم الجديد. وبعد ذلك بأربع سنوات (وقبل سنة من وفاته) أعلن كلاين بأنه سينشر (في صهيون) مقالة عن مشاركة اليهود الفرس في الاستيلاء على القدس، لكن ذلك لم يظهر بتاتاً<sup>(60)</sup>.

إن التقويم المتوازن، كما هو لدى كل من جيمس باركس وجشوا ستار، لدور العنف المتبادل في العلاقات المسيحية اليهودية، كان سيصبح في إسرائيل وفي

المنفى، أكثر ندرة في مرحلة تأريخ ما بعد المحرقة. لكن الاستثناء الوحيد الهام، والذي يثبت القاعدة، كان دراسة براسلافسكي الذي نشرته [الحركة الكيبوتزية المتحدة] خلال الحرب العالمية الثانية<sup>(61)</sup>. ومع أن براسلافسكي (الذي غير اسمه إلى: براسلافي) كان، مثل سامويل كلاين، متخصصاً في الجغرافية التاريخية وتعلم أيضاً في برلين، فمن العسير أن يكونا أكثر اختلافاً في كيفية تعاملهما مع العنف اليهودي على المسيحيين البيزنطيين في أواخر العالم القديم.

وفي أحد أيام السبت من صيف عام (1940 م) التي شهدت وفاة كلاين، كان براسلافسكي في طريقه من عين هرود لإلقاء محاضرة في كيبوتز تل يوسف المجاور، لكنه وجد نفسه في وضع معروف لدى كثيرين، وهو عدم اختياره مادة، والوحيدة التي تولدت فجأة في رأسه صارت عنوان كتاب نشره بعد ثلاثة أعوام، وهي السنة التي شهدت أول اشتباك للهاجاناه مع القوات البريطانية في رامات هاكوفيش. وكما هي الحال مع إشارته الافتتاحية في مقدمة الكتاب، الذي أثبتته سقوط فرنسا [للالاحتلال الألماني] فإن براسلافسكي لم يكن مهتماً في مادته بأهداف تتعلق بالبحث في التاريخ القديم؛ لقد كان يبحث عن «ماض مفيد». فقد كتب: «في تلك اللحظات التاريخية من الاستيطان اليهودي [في فلسطين] من المفيد والمرغوب فيه التعلم من الماضي القاتم لهذه البلاد مُثُلَ الدفاع عن النفس، والشجاعة والتضحية» خاصة في هذه الأيام التي لا يتمتع اليهود فيها بحكم ذاتي<sup>(62)</sup>.

لقد كان براسلافسكي، الذي خدم في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى، مهتماً بإظهار أن اليهود، حتى بعد إخفاق تمرد بار كوخبا في فلسطين، استمروا في مقاومة أعدائهم بنشاط، ودعا إلى اخذ درس من الحكمة الآتية: «إذا كان بإمكان بقايا شعب .. العثور على القوة الداخلية للنضال من أجل البقاء، فإن الشعب الذي أعيدت ولادته، والعائد لبناء وطنه التاريخي، سيكون بالتأكيد قادراً على ذلك». إن هذا الموقف المرتبط بالحاضر خلق تحديات كثيرة للمؤلف، ومنها السؤال عما يجب عمله بالعلاقة مع مذبحه عام (614 م) والأحداث المحيطة بها.

وبدلاً من أن يسرع الخطأ في خضم الروايات الدموية المربكة عن الذبح والدمار في عام (614 م)، خصص براسلافسكي أكثر من سبع صفحات للرواية المؤسفة ولتحليل المصادر نقدياً. ومع نفيه الساذج لإمكانية أن يقوم شخص ما

(حتى في القرن السابع من التأريخ الشائع) بابتياح إنسان لقتله بدلاً من بيعه عبداً، فقد جزم، بشكل مطلق بأن: «يهود فلسطين قد شاركوا بلا شك بجماس» في مذبحه مسيحيي القدس. وفي عملية شرح دوافعهم، فقد أشار براسلافسكي إلى المؤرخ الإيطالي برنشته الذي كتب: «إن اليهود ثأروا في يوم واحد من أعدائهم الأبديين، المسيحيين، لقرون من العبودية والكرهية والاضطهاد»<sup>(63)</sup>. لكنه أضاف: حتى خلال أيام المحرقة المظلمة كان لا يزال بإمكان رؤية تأريخية مشتركة لأحداث عام (614 م) أن توحد يهود فلسطين بمسيحيي أوربة.

### 1/7) ما بعد أوشفتس

لكن هذا الإجماع، في سني ما بعد المحرقة، الذي بدأ تأريخاً يهودياً يخص مدى المشاركة اليهودية في عنف عام (614 م) (والموقف تجاه العلاقة التاريخية بين اليهود والعنف) أخذ منحى جديداً. والإشارة الأوضح في هذا المجال دراسة أبي يونا المشار إليها آنفاً عن يهود فلسطين تحت الحكم الروماني والبيزنطي، والصادرة في عام (1946 م). وخلال مناقشته الاستيلاء على القدس في عام (614 م)، والتي اعتمدت بشكل كبير على النسخة المراجعة حديثاً من كتاب الأبوكريفا: سفر زروبابل<sup>(64)</sup>، فقد صرح، بشكل مهذب إلى حد ما، بأنه حدث «كثير من القتل والنهب والتدمير» في القدس، لكن دون تحديد مرتكب ذلك. وفي تبين جلي مع غريتنس، الذي كان على استعداد للجزم بأنه «كان لليهود، بلا شك، النصيب الأكبر» في حرق كنائس القدس وأديرتها، مما كان للفرس، إلا أن أبي يونا أوحى أن الأخيرين فحسب من شاركوا في تدمير أماكن العبادة المسيحية<sup>(65)</sup>.

كما خدمت إستراتيجية التكذيب أبي يونا كثيراً فيما يخص أحداث ذات علاقة، ومنها على سبيل المثال، قتل يهود أنطاكية البطريرك أنستازيوس الثاني وتشويه جثته، في العقد الأول من القرن السابع، أو طرد يهود المدينة في العقد الأخير من القرن السادس بعدما وجهت التهمة إلى أحد أبناء ملتهم بالتبول على رسم مريم العذراء<sup>(66)</sup>. ولا تضاف حادثة القتل ولا الطرد إلى الكتاب أو في أي من الترجمات اللاحقة. وفي مراجعة هرشبرغ المهمة للطبعة الأولى من الكتاب، لاحظ الإيجاز والسطحية، ولكن ليس التلفيقية المنحازة بشكل عام، في معالجة أبي يونا المرحلة البيزنطية المتأخرة، و«التعاون» اليهودي مع الفرس بشكل خاص<sup>(67)</sup>.

لربما كان أبي يونا مثلاً متطرفاً<sup>(68)</sup>، لكنه لم يكن وحيداً، في الميل التلفيقي في مرحلة ما بعد المحرقة. وقد أشار مؤرخ آخر مولود أيضاً في غاليسا، واسمه سالو بارون، وكان يكتب من الضفة المقابلة من المحيط الأطلسي، عن طرد اليهود من أنطاكية في أواخر القرن السادس في الطبعة المنقحة من كتابه «تاريخ اليهود الاجتماعي والديني»<sup>[</sup>، لكنه ربط عرضه بجرعات رقيقة من إثارة الدموع، مع شهرة (وتكرار) نقده تلك الميول في التأريخات اليهودية السابقة. لقد أشار بارون بلخياز إلى «العقاب المذل الذي أنزل بحق طائفة كاملة لانتهاك فرد واحد منها» لكنه دفن في هامش باروني معهود الطول معلومة أن عضو الطائفة ذلك «شتم في إحدى المرات صورة مريم العذراء، ولكنه لم يقدم ولو تلميحاً، إلى طبيعة تلك الشتيمة<sup>(69)</sup>». وبذلك سمح بارون (أو قام ببناء) روايته حيث توحى بأن السلطات البيزنطية المسيحية المحلية كانت بالمرصاد لليهود. وأكثر من ذلك، عرضه الطرد الذي جرى في عام (592-593 م) على أنه اعتباطي ووحشي، قد كان بإمكانه وضع نسيج إيجابى على «الشغب الدموي» وليس «المذبحة الدموية» التي «نفذها» يهود أنطاكية في عام (610 م) والتي قاموا خلالها «بقتل [kill]\*\* المطران». ووفق بارون، كان ذلك جزءاً من «الحساب» الذي كان على اليهود «تصفيته» مع السلطات المحلية بسبب طردهم السابق، وهو حساب يمكن أن يظهر بشكل مختلف لأي مطلع على «العقاب المذل» الذي أنزل باليهود عقاباً على الزعم بقيام أحد أعضاء الطائفة بالتبول على صورة مريم المجدلة. وبدلاً من أن يتحدى الاتهام، اختار بارون، مثلما فعل تلميذه جوشوا ستار قبل ذلك بعقدين، بكل بساطة أن يجعل من الخطيئة عملاً صحيحاً<sup>(70)</sup>.

ومع أن كلاً من غريثس وبراسلافسكي أغفلا الإشارة إلى التبول المزعوم على صورة مريم العذراء وطرد اليهود من أنطاكية الذي تبع ذلك، فإن أيّاً منهما لم يكلف نفسه الحديث عن الطريقة التي تصرف بها اليهود في عام (610 م). ووفق الأول، فإن اليهود «قد انقضوا على جيرانهم المسيحيين .. وثأروا للظلم الذي تعرضوا له؛ فقتلوا كل ما وقع بين أيديهم، ورموا بأجسادهم في النار، وذلك تماماً كما فعل المسيحيون قبل قرن من الزمان. وقد أسى إلى المطران أناستاسيوس، الذي كان محط كراهية خاصة، بشكل مخجل، وجر جسده عبر الشوارع قبل قتله». وما

أسميته أسلوب غريتش «التقابلي» سمح له بالحديث علانية عن العنف اليهودي ضد المسيحيين، ما دام قادراً على تقديم تلك التصرفات على أنها تسويغ أو أنها استثirt. لذا، فقبل وصفه أحداث عام (614 م) الدامية والتي «انقاد فيها اليهود إلى عمل عنف وحشي» جزم واثقاً بأن «استبداد المسؤولين وغطرسة رجال الدين سببت [في المقام الأول] معاناة لا يمكن لهم [اليهود] تحملها»<sup>(71)</sup>.

ومن المفهوم أن غريتش كان غامضاً بخصوص طبيعة الاستفزازات التي افترضها، لكن المؤرخين اللاحقين، وسامويل كراوس بشكل خاص، كانوا على استعداد لملء الفجوة بالادعاء بأن الإمبراطور فوكاس (حكّم في الأعوام 602-610 م) أصدر مرسوماً يفرض العمادة على اليهود. وهذا الادعاء يركز إلى شهادة مربية لديونيسيوس تل مهرا المزيف الصادر في نهاية القرن الثامن، والذي نشرت الأجزاء الأولى من يومياته في عام (1894 م). وفي مطلع هذا القرن، ربط كراوس تصرفات يهود أنطاكية العنيفة، والتي كانت (في رأيه) غير مفهومة، بمرسوم فوكاس المزعوم، وهو رأي قبل به جيمس باركس في وقت لاحق. وكتب الأخير: «وفي ردة فعل على أوامره بتعميدهم بالقوة في عهد فوكاس، انفجر اليهود في أعمال عنف شغب وأمسكوا بالأسقف أنستاسيوس وقتلوه بكل وحشية وسحبوا جسده عبر الشوارع»<sup>(72)</sup>.

وفي مجال تعامله مع المسألة، جمع باركس رأي كراوس بأسلوب غريتش «التقابلي»؛ مشيراً إلى قتل اليهود الوحشي الأسقف والتشويه بجثته (وفق ثيوفانس) بعدما ادعى بأنهم كانوا يردون على مرسومه بتعميدهم قسراً. وعلى الجانب الآخر، وبعد عام من ذلك، رفض جشوا ستار شهادة ديونيسيوس تل مهرا المزيف المستنكرة على نطاق واسع بأن فوكاس أصدر مثل ذلك المرسوم.<sup>(73)</sup> وربما هذا ما يشرح سبب عدم إشارته إلى حدث مركزي أساس مثل قتل اليهود أسقف أنطاكية والتشويه بجثته. فعجزه عن الإشارة إلى دافع مسوغ، كان من الأمور غير المريحة بالنسبة إلى مؤرخ يهودي مثله، خاصة بعد صعود النازية، ذكر مثل هذه الجريمة. حتى غريتش نفسه كان عليه افتراض «معاناة لا تطلق» تعرض لها اليهود بسبب «استبداد المسؤولين وغطرسة رجال الدين».

وكما أشرنا آنفاً، فإن قتل أناستاسيوس مردون الإشارة إليه في دراسة أبي يونا الصادرة في عام (1946 م) عن يهود فلسطين تحت الحكم الروماني والبيزنطي، مع

أن أنطاكية وقعت ضمن مداها الجغرافي. أما بارون، ومع مشاركته شكوك ستار بخصوص مرسوم التعميد القسري في عهد فوكاس، فإنه كان على استعداد للقول إن يهود أنطاكية قتلوا الأسقف خلال أعمال الشعب في عام (610 م) لكنه، على نقيض غريتش، (الذي اتهمه بالكذب) مثله مثل باركس وبراسلافسكي من قبله، لم يشير إلى تشويه اليهود جثة الأسقف، ولا حتى في ملاحظة هامشية. ولربما كان ذلك من باب اللياقة. فوفق إحدى الترجمات الحديثة للمقتطف عند ثيوفانس، «قام اليهود . . بنزع أحشاء الأسقف وأجبروه على التهام أمعائه»؛ ووفق رواية أخرى: «قذفوا بها في وجهه»<sup>(74)</sup>.

مع ذلك، فمن الصعب تجنب الإحساس بأن بارون، مثل كل من مارس التأريخ اليهودي في الولايات المتحدة في منتصف الخمسينيات بشكل عام، سقط فريسة المزاج التلفيقي خلال كتابته الفصل السادس عشر من مؤلفه: التاريخ الاجتماعي والديني<sup>(75)</sup>. إن تعامله المقتضب مع الغزو الفارسي في عام (614 م) ربما يقدم أفضل مثال لذلك. ومع أن أبي يونا اعترف في منتصف الخمسينيات بأنه «وفق أدنى الإحصاءات» ذبح (30000) مسيحي في القدس،<sup>(76)</sup> فإن بارون تجنب الاستشهاد بأي رقم لتقدير أعداد القتلى المسيحيين، وكان كل ما قاله إن الفرس «رحّلوا حوالي (37000) من السكان المسيحيين» وأن «ألوفاً كثيرة من الأسرى المسيحيين بيعوا عبيداً لليهود، والذين يزعم بأنهم قتلوا كل من رفض التهود»<sup>(77)</sup>.

إن وضع كلمة (يزعم) أمر ذو مغزى كبير. فهل امتلك بارون فعلاً أسساً للقطاع بأن الشهادة عن بيع الأسرى المسيحيين لليهود ذات مصداقية أكبر من رواية قتل الأخيرين الطرف الأول؟ وعلى النقيض من (منك) وغريتش الذين قبلوا تاريخية المذبحة، لكنهما رفضاً ضمناً ابتياع الأسرى قبل ذلك، فإن بارون كان أكثر ثقة بأن اليهود لم يتاعوا الأسرى لقتلهم. وأكثر من ذلك، فبعد الإشارة إلى الزعم، فإنه أضاف: «لقد تحدث أوبيتيخيوس، بتحفظ أكبر، عن قيام اليهود، بمشاركة الفرس، بقتل عدد لا يحصى من المسيحيين». لكن بارون أهمل إبلاغ قرائه أن الشهادة «المتحفظة» للأسقف المصري أوبيتيخيوس (توفى في عام 940 م) أتت بعد ثلاثة قرون مع نظيرتها للقسس الفلسطيني ستراتيغوس، الذي ادعى أن اليهود ابتاعوا المسيحيين ثم قتلوهم. لقد تبع بارون أبي يونا في استخدام الكتاب

العبري «سفر زروبايل» (الذي لم يشر إلى مذبحه المسيحيين) مرجعاً لأحداث عام (614 م) وما تبع ذلك، بل ناقش، بقوة أكبر من أبي يونا «إن الفرس، كانوا، على الأصح، المسؤولين عن المذبحة» على أساس أن الإخفاق في دفن الجثث «كان منافياً لتقاليد اليهودية» وهو يساير التقاليد الزرادشتية.<sup>(78)</sup> ويمكن لقراء المؤرخين (المختلفين عن سابقهم في القرن التاسع عشر) الاستنتاج بأنه خلال مجزرة عام (614 م) لم يقيم يهودي واحد بإرافة قطرة دم مسيحية.

في عام (1961 م) وهي السنة التي نشر فيها هلبغ مؤلفه (القضاء على اليهود الأوروبيين) ظهرت الطبعة الثانية من مؤلف ليون بولياكوف: «تاريخ معاداة السامية» في طبعتها الفرنسية الأصلية. وربما وجد قراء هذا الأخير أنه متفق مع الأول في الجزم بأن «الهجمات الوقائية والمقاومة المسلحة والانتقام كانت غائبة تقريباً عن ألفي سنة من تاريخ الغيتو اليهودي». وقد لاحظ بولياكوف، خلال مناقشته هجوم الفرس على القدس في عام (614 م) أن «اليهود المحليين تحالفوا معهم» لكنه صمت عن تبعات ذلك التحالف على السكان المسيحيين المحليين. لكنه، ومع ذلك، لاحظ أنه «في أعقاب استرداد البيزنطيين [المدينة] في عام (629 م) ثأر المسيحيون بوحشية. و فقط في ملاحظة هامشية أضاف بولياكوف أنه «وفق المصادر البيزنطية، قام اليهود بذبح المسيحيين بعد وصول الفرس»<sup>(79)</sup> موحياً بالتالي أن تلك المعلومة هي أقل مصداقية من مثيلها عن «الثأر الوحشي» للمسيحيين من اليهود الذي ذكره في النص. ومع أن ابن بلده سلمون منك العظيم، كتب أنه في عام (614 م) «ثأر اليهود من المسيحيين بسبب اضطهادهم الوحشي والإذلالات الكثيرة التي تعرضوا لها خلال قرون» فإن بولياكوف، مثل هلبغ، (لكن على نقيض من شكسير)، واجه صعوبات في ربط اليهود بالثأر، باستثناء كونهم ضحاياه.

## 8/1 التاريخ القديم في خدمة الدولة

دعوني الآن أنتقل من الولايات المتحدة وأوربة إلى المكان الأصلي للأحداث التي ناقشها. في عام (1965 م) وبعد مرور أربعة أعوام على صدور مجلدات هلبغ وبولياكوف المشار إليها آنفاً، ظهر كتابان في إسرائيل عن موضوع



المسيحيين في الأرض المقدسة، وقد تعاملنا مع أحداث عام (614 م) بطرق مسرحية ومتباينة. فقد لاحظ ساول (بول) كولبي بشكل مقتضب أنه خلال استيلاء الفرس على القدس في عام (614 م) «مات [كذا] معظم سكانها المسيحيين وحرقت كنائس». إن الدكتور كولبي، الذي وضع تدريبه الروماني في الشريعة قيد الاستخدام بصفته رئيس (المكتب المسيحي) في وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية منذ عام (1948 م) (وهو أمر لا يشار إليه في الكتاب) أغفل ذكر تحالف اليهود مع الغزاة الفرس، والذي كان براسلافسكي، من بين آخرين، فخورين به. لكنه لاحظ، مع ذلك «الكراهية العميقة» التي يزعم أن المسيحيين (المونوفيزيين) يكونونها لأبناء ملتهم الأرثوذكس، والذين مارسوا التمييز بحقهم، وكذلك «الحقد» الذي دفع الطرف الأول «للقوف علانية مع الفرس». ومن الممكن تمامًا أن قراء كتاب كولبي (الذي تصدرت المراجع فيه كتاب أبي يونا: بي يمي روما وبيزنطين) ظنوا أن مشاركي الفرس الرئيسيين في الجريمة كانوا أعضاء الأقلية (المونوفيزية)<sup>(80)</sup>. وفي حين أن الانتقام اليهودي لم يلعب دوراً في رواية كولبي المقتضبة عن أحداث عام (614 م) فقد تضمنت مقتطفات عن تقارير الرحلات المسيحية التي جمعها ميخائيل ألسالوم في عام (1965 م) نقاشاً صريحاً للتورط اليهودي في شناعات الاحتلال الفارسي، بل ورد فيها العدد (90000) قتيل مسيحي المزعوم<sup>(81)</sup>. وقد كرر ألسالوم روايته عن العنف اليهودي بحق المسيحيين خلال الاحتلال الفارسي في نسخة لاحقة من الكتاب ظهرت بعد عقد من الزمان، إلا أنه أثبت أنه، مثل براسلاف في قبله، لم تكن صيحته أكثر من صرخة في واد. ولم تلق روايته أحداث عام (614 م) اعترافاً في المنشورات شبه الرسمية للدولة اليهودية.

في كتاب «[اليهود في بلادهم]» الذي رعاه وحرره بن غوريون بعيد انسحابه إلى (سديه بوكر) أخذ بنزيون دينور، الأستاذ المعروف في الجامعة العبرية، والذي كان وزير بن غوريون (1951-1955 م) على عاتقه شرح الدور اليهودي في استيلاء الفرس على فلسطين في عام (614 م) وفي حكم القدس الذي تلا ذلك بقوله: «يبدو أنهم ساهموا بشكل كبير في الاستيلاء، عبر القتال ضمن الصفوف الفارسية.. في فرق خاصة.. ساهمت في اقتحام القدس». وجزم دينور، بذلك، «بدا أن اليهود كانوا متحكمين بشكل كامل بالمدينة؛ وتم تحييد المسيحيين المتمردين

تحييداً كاملاً، وتم قتل أعداد كبيرة من المرتدين، كما جمعت مواد لإعادة بناء الهيكل الجديد<sup>(82)</sup>. لقد اعتمد دينور، مثل أبي يونا من قبله، وبشكل لائق على (سفر زروبابل) مصدرًا للمعلومات عن سيطرة اليهود على القدس وخطط إعادة بناء الهيكل. ومع أنه اعترف بأن اليهود «برزوا وكأنهم مسيطرون تمامًا» على المدينة، فقد أهمل الإشارة إلى آلاف المسيحيين المقتولين (الذين لم يكونوا أقل بروزًا) وبيوت عبادتهم (التي لم تكن أقل بروزًا) والتي سويت بالأرض وذلك وفق المصادر البيزنطية المشار إليها أعلاه. بدلاً من ذلك، أخبر رئيس (ياد فاشيم) السابق قراءه بتعابير لطيفة عن أمر بغيض، وهي لغة ربما أزعجته فيما لو استخدمت بالعلاقة مع اليهود، بأنه «تم تحييد المسيحيين المتمردين». ولا يظهر القتل في عام (614 م) في رواية دينور الصادرة عام (1964 م) إلا في مجال الإشارة إلى العقاب الذي أنزل «بكثير من المرتدين .. بصفتهم كفاراً» ..



## الهوامش

### (2) التلمود واليهودية: الجذور والبيئة العقدية والولادة

- (1) المشننا: مبادئ وتشريعات فلسفية ذات صبغة قانونية ظهرت في فلسطين إبان الحكم الروماني حوالي عام (200 ت ش). أما بنيتها فهي سؤال لحكيم يعقبه جواب وتعليق، لكن نادراً ما كان يدعم بشهادة من التوراة.
- (2) في رأينا أن الرديف العربي هو: سَنَّة.
- (3) تعرف في هذا التهذيب العلمي باسم (tractate) المشتقة من المفردة اللاتينية (tractatus) بمعنى: كُتِّب.
- (4) قارن: المصطلح (مُكْرَب) في النصوص العربية الجنوبية، والذي يرد بمعنى: كاهن. انظر: إشارة القرآن الكريم كون عيسى بن مريم من 'المقربين' - سورة الأعراف 45.
- (5) أي 'التعاليم الشفوية'، بلغة التوراة <توره شب عل فه> - حرفياً، (شريعة التي على الفاه) وهي غير (التعاليم المكتوبة/ <توره شب كتب>) أي: التريئة المكتوبة = التوراة.
- (6) قارن: (بَرَّة) باللهجة المحلية في المشرق العربي، بمعنى: خارج.
- (7) من الفعل <درش>، وتعرف بالعربية بالاسم (المدراش).
- \* كل الأقسام المرافقة لها (\*) غير واردة في التلمود الفلسطيني.

### (3) تلفيقات التلمود عن يسوع المسيح ومريم العذراء

- (1) من مدينة إنطاكية بسورية. التقى بولس الرسول حوالي عام (49 ت ش) وصحبه في رحلته إلى روما حيث مكث برفقته إبان سجن الأخير. وهناك التقى مرقس صاحب الإنجيل الثاني.
- (2) الاستشهادات كافة من <الكتاب المقدس. إصدار جمعية الكتاب المقدس في لبنان (1993)>.

- (3) هناك اتفاق بين أهل الاختصاص الذين حللوا لغة الإنجيل وأسلوبه على أن القسم (1: 5 - 2: 52) يشكل وحدة يرجح أن أصلها آرامي، ويطلقون عليه اسم (مصدر) ويرمز إليه بالحرف (Q) اختصاراً للمفردة الألمانية (Quelle).
- (4) لاشك لدينا أن هذه الصيغة أغرقة للاسم "الأرامي" الأصلي (حرد) الوارد في النصوص الأثرية.
- (5) لا تعرف التقاليد الكنسية أي تاريخ محدد لولادة يسوع المسيح. أما تحديد ليلة (12/25) فقد تم في بداية القرن الرابع، ويعود إلى رئيس الدير الروماني ديونيسيوس إكسجوس (توفي بين عامي 540 و 560 ت ش) عندما غير التأريخ المعتمد من (248 ديوقليان) إلى: (532) من مولد «سيدنا يسوع المسيح / Jesus Christi nostri Domini».
- (6) ولد عام (38/37 ت ش) وتوفي بعد عام (100 ت ش).
- (7) في النص العربي: الإسخريوطي. وهناك اتفاق على أن النص الأصلي يشير إلى: إسكريوت، أي: العسكري، والمقصود مدينة بالاسم.
- (8) انظر: على سبيل المثال مادة (Nazaret) في [معجم الكتاب المقدس] / Bibel Lexikon. Philipp Reclam jun. Stuttgart 1987<sup>4</sup>.
- (9) في النص العربي: الناصرة.
- (10) أقدم نقش أثري عثر عليه يشير إلى الناصرة (نصرت) يعود إلى القرن الخامس، وهو متعلق بسلالة رهبان تعيد أصلها إلى المدينة.
- (11) يلاحظ أن الاسم الحالي مسبق بأداة التعريف العربية ما يدل على أنه ليس اسماً جغرافياً.
- (12) يعرفون في العهد الجديد بأنهم مجوس.
- (13) أي من مدينة طبرية الواقعة شمالي فلسطين المحتلة.

#### (4) حياة يسوع <تلدوت يشو>

- (1) حوالي عام (90 ق ت ش).
- (2) بعضهم يقول: مصر.
- (3) معنى المفردة واسع ويعني: سفاح القربى، الزنى، الدعارة أي: كل ما يعد غير طاهر جنسياً.
- (4) في نسخة أخرى، فإن مريم لا تعترف بأن <يشو> ليس نتاج وصال محظور فحسب، وإنما أيضاً أنها كانت غير طاهرة طقسياً، أي في فترة الدورة، وذلك وفق المفاهيم التلمودية والحاخامية.

- (5) سالومي ألكسندرا.
- (6) هذا مرتبط، على ما يبدو، بالنزعة العامة لنقد اليهود معجزات المسيح التي تعود إلى زمن (سِلْسُس، القرن الثاني من التأريخ الشائع). هذا التقليد لا ينفى قدرة المسيح على ممارسة معجزات، ولكن يتهمه، بدلاً من ذلك، بممارسة السحر. كما تقبل هذه النسخة الأصل الإلهي للمعجزات، والتي تعيدها إلى إساءة استخدام الاسم الأعظم وقواه. ويتم توجيه التهمة ذاتها إلى (ليليت) في سفر (ألف باء بن سيرا) أي استخدام قدرات الاسم للفرار من جنة عدن.
- (7) وفي رواية أخرى، تمكن يهوذا من عمل معجزات تفوق ما عمله يشو في منافسة ودون حصول عراك. وعندها يفقد يشو مصداقيته ويتم إلقاء القبض عليه، ولكن أتباعه يتمكنون من تحريره والفرار به، ولكن من دون نسيان الاسم الأعظم. وفي تلك الرواية يفر يشو إلى مصر بهدف تعلم السحر المصري (عُدَّ الأفضل في العالم). يذهب يهوذا إلى مصر ويخترق صفوف تلاميذه متنكراً بصفته واحداً منهم. وعندها فقط يتمكن من جعل يشو ينسى الاسم الأعظم بما يجعله يرغب في العودة إلى "أورسليم" لتعلمه من جديد. وتقول الرواية الأخرى إن يهوذا يبلغ الحكماء بذلك ويضع خطته لإلقاء القبض عليه.

### (5) شهيدات نجران

- \* للاطلاع على النص الكامل مع الهوامش والتعليقات، يرجى العودة إلى كتاب: «قديسات وملكات ومن المشرق السرياني وجزيرة العرب» الصادر عن: قَدْمُس للنشر والتوزيع، دمشق (2000). والكتاب الإنجليزي الأصلي الذي حوى النص من تأليف كل من سبستين برك وسوزان هارفي، وترجمة: فريدة بولص.

### (7) موقف التلمود من المسيحيين والأميين

- \* النصوص الآتي ذكرها لا ترد في التلمود فحسب، وإنما في كتب دينية أخرى أيضاً. وقد أخذنا المقاطع من المؤلف الآتي ذكره، مع مقارنة الترجمات بالنصوص الآرامية و"العبرية" الأخرى. أما المؤلف فهو: < H. Strack und P. Billerbeck, *Kommentar* zum Neuen Testament aus Talmud und Midrasch. C.H. München 1994 >.

- (1) رأينا ضرورة التشديد على الهوية التلمودية لهذا التيار الديني بسبب أن بعض الطوائف "اليهودية"؟!، وعلى رأسها العربية، رفضت الأخذ بأي من التلموديين،

أو أنها لم تكن على علم بوجوده أصلاً، وهذا ما أجمع عليه الرحالة الأوروبيون الذين زاروا مختلف أقاليم بلاد العرب حتى القرن التاسع عشر. وعلى هذا، فإن التشريعات الانغزالية الواردة فيه هي وليدة صدام اليهودية بالكنيسة الأوروبية، وهو ما يشرح أن تلك التعاليم قبلت وعمل فيها هناك وليس في أي بقعة أخرى من العالم عاش فيها أصحاب التوراة.

(2) في النص الكنعاني الأصلي <رشعيم>. ومن غير المستبعد أن الرديف العربي هو (رسع) الذي يعني: فساد العين.

(3) في النص الأصلي <ش ءوله>. وهناك مشكلة في تعرف اشتقاق هذه المفردة التوراتية التي فهم من سياق النصوص التوراتية أنها تعني (عالم الأموات). وهناك من أهل الاختصاص من يرى أنها مشتقة من العربية الجنوبية (سهل) بمعنى: قاع، منخفض.

(4) في النص الأصلي <ءلوهيم>.

(5) في النص الأصلي دوّمًا (إسريلي/إسريليون) ذلك أنها الصفة التي توطنها الكتابات التلمودية للدلالة على أتباعها، رغم أن التوراة والتلمود يصبان اللعنة تلو الأخرى على مملكة إسرييل التي يعدانها كافرة، لأنها لم تقبل تعاليم كهنة يهوذا. وقد اختار الكهنة كلمة إسرييل لإطلاقها على أتباعهم بسبب التأويل اللاهوتي للاسم، مع أن سفر أستير يطلق على أتباع تلك التعاليم صفة يهوديين. ولأن الصهيونية حركة دينية أصولية، فقد كان من البدهي أن تختار الاسم (إسرائيل) بدلاً من يهوذا، اسمًا للكيان الذي أقامته على ما تمكنت من اغتصابه من فلسطين.

كما نود التذكير بأننا استبدلنا ب(بني إسرييل) إسرييل أو يهود أحيانًا فقط حتى نذكر القارئ بأن المقصود بالنصوص الطوائف اليهودية وليس بني إسرييل، ولذا وجب التنبيه.

(6) المقصود هنا الفيلسوف ميمون، واسمه: أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله. ومن المعروف أنه وقع عليه الحُرْم من "اليهودية" بسبب كتاباته الفلسفية، وعلى رأسها <دلالات الحائرين> الذي كتبه بالعربية.

(7) ترجمنا المفردة <هنكري> إلى: غريب، أحيانًا، وإلى: غير يهودي، أحيانًا أخرى، وإلى: أمّي، مرة ثالثة. السبب أن التلمود عنى بالمفردة كل هذه المعاني، ولذا وجب التنويه.

(8) في الترجمة العربية المعتملة: سنّة البشر، وفي النص الأصلي <تورت هءدم>.

- (9) الترجمة العربية تورد النص على نحو: «هي أبواب إلى الرب، وفيها يدخل الصّديقون»، وهو غلط.
- (10) في الترجمة العربية: «أحد من بني قومك».
- (11) انظر أمثال (2: 4) القائل: «تعلّما صالحاً <لقح طوب> أعطيه لكم، فلا تهملوا نصيحتي».
- (12) في النص العربي المعتمد: بني قومكم.
- (13) من غير المستبعد أن الرديف العربي هو (عجم).
- (14) وحلة نقدية.
- (15) قرية الزيب الواقعة شمالي مدينة عكا بفلسطين المحتلة.
- (16) «ما <حيص هديوني؟>. الحاخام يهوذا (توفي 299 ت ش) قال: الحاخام صموئيل (توفي عام 254 ت ش) قال: قَطَعَ [فُخار] القيصر هديران. وعندما حضر الحاخام ديمي (حوالي 320 ت ش) قال: عذراء كانت الأرض هناك والتي لم يعمل فيها بشر، وقام المرء بزرع العنب فيها وصب النبيذ في أوان بيضاء امتصت نبيذهم، ثم قاموا بتحطيمها إلى قطع وكانوا يحملونها معهم أينما توجهوا، ثم عملوا على نقعها (في الماء) وتناولوه. الحاخام يهشوع بن لاوي (حوالي 250 ت ش) قال: نبيذنا الأول [الأفضل] مثل نبيذهم الثالث [المكتسب من النقع الثالث]» (عبوده زره 32 أ (3)).
- (17) أي من (أرض البثنية).
- (18) لم يتم التمكن من تعرف المقصود.
- (19) المقصود انحراف بسيط عن الشريعة لتسهيل أمر ما.
- (20) المغنم الزائد أو: المغنم الإضافي.
- (21) انظر اللاويين (19: 11) القائل: «لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا يغش الواحد منكم أخاه في التجارة».
- (22) وحلة نقدية.
- (23) أي قصار النسيج.
- (24) على ذمة التوراة، حكم يهوذا بين عامي (725-697 ق ت ش).
- (25) قاطع طريق، وكان يأكل طعامه نصف مطبوخ [كذا].
- (26) في النص التوراتي <رشع> لكن الترجمة العربية «هذبت» النص فاستحال (شريراً!).
- (27) عملة إغريقية.



- (28) في النص "التوراتي" حيم سوف، وفي الترجمة العربية: البحر الأحمر/ بحر البوص، وهذا تأويل ليس إلا.
- (29) بما أن إله التوراة يهوه يعترف في هذا النص بوجود آلهة غيره، فمن الجلي، في رأينا، أن التوراة تحوي كثيراً من النصوص التي توضح أن تجمع بني إسرائيل عرف اتجاهاً عقدياً أحادياً (أي: الإيمان بإله واحد، لكن دون نفي وجود آلهة أخرى). وهذا مختلف تماماً عن التوحيد الذي يؤمن بوجود إله واحد فحسب.
- (30) في الترجمة العربية «ولا عدد للعذارى».
- (31) أي من بلدة سخنين الجليلية الواقعة في شمالي فلسطين المحتلة.
- (32) في الترجمة العربية: الأمم.
- (33) في الترجمة العربية: لا أتغير.
- (34) هذا تأويل مدرashi للنص.
- (35) أي: الإمبراطورية الرومانية.

## 8) العرب في التلمود

\* نود لفت انتباه القارئ إلى أننا لا نوافق موافقة كاملة على الترجمات المعتمدة للعهد القديم، ونعمل على العودة إلى النص "الأصلي" لفهم المقصود، كلما تبين لنا ضرورة ذلك. لكن، وبسبب طبيعة هذا المؤلف الموجه للقارئ العادي، جنباً إلى جنب، مع القارئ المتخصص، عملنا على حصر العودة إلى النص "الكنعاني التوراتي" في مقاطع محددة.

### ملحق: تلفيق المؤرخون الغربيين استباحة القدس في عام (614 م)

- \* Elliott Horowitz: The Vengeance of the Jews Was Stronger Than Their Avarice": Modern Historians and the Persian Conquest of Jerusalem in 614 (extract). ترجمة: زياد منى.
- 1 Jean-Paul Sartre, *Anti-Semite and Jew*, trans. G. J. Becker (New York, 1948), 117. For the later confession, see Susan Rubin Suleiman, "The Jew in Sartre's *Reflexions sur la question juive*: An Exercise in Historical Reading," in *The Jew in the Text: Modernity and the Construction of Identity*, Linda Nochlin and Tamar Garb, eds. (London, 1995), 216, quoting from Sartre's interview with Benny Lévy, "The Last Words of Jean-Paul Sartre," trans. Rachel Phillips Belash, *Dissent* (Fall 1980): 418-19.
  2. On various reactions to Sartre's work, including her own, see Suleiman, "The Jew in Sartre's *Reflexions*," 201-18. See also

- Menachem Brinker, "Sartre on the Jewish Question: Thirty Years Later," *Jerusalem Quarterly* 10 (Winter 1979): 117-32. Brinker's important essay was apparently unknown to Suleiman.
3. See Harold Rosenberg, "Sartre's Jewish Morality Play," in his *Discovering the Present: Three Decades in Art, Culture, and Politics* (Chicago, 1973), 276, 281-82. (This essay originally appeared in somewhat different form with a somewhat different title in *Commentary* 7, no. 1 [January 1949].)
  4. Elaine Marks in *The French Review* 45 (1972): 784, quoted (with approval) by Suleiman, "The Jew in Sartre's *Reflexions*," 201 (see also 208).
  5. Y. H. Yerushalmi, *From Spanish Court to Italian Ghetto* (New York, 1971), 128. See also Joshua Trachtenberg, *The Devil and the Jews* (New Haven, Conn., 1943), 50, 148-49, and Peter Biller, "Views of Jews from Paris around 1300: Christian or 'Scientific'?", *Studies in Church History* 29 (1992): 192-99.
  6. See Sander Gilman, *Freud, Race, and Gender* (Princeton, N.J., 1993), 25, 38-39, and, most recently, Daniel Boyarin, *Unheroic Conduct: The Rise of Heterosexuality and the Invention of the Jewish Man* (Berkeley, Calif., 1997), 210-11, and the sources cited there.
  7. J. M. Efron, *Defenders of the Race: Jewish Doctors and Race Science in Fin-de-Siècle Europe* (New Haven, Conn., 1994), 182n11; Gilman, *Freud*, 162, citing Strauss's *Der alte und der neue Glaube* (Leipzig, 1872), 71).
  8. George Mosse, *Nationalism and Sexuality: Respectability and Abnormal Sexuality in Modern Europe* (New York, 1985), 143-46; Sander Gilman, *The Jew's Body* (New York, 1991), 42, 63-64; Gilman, *Freud*, 31-32, 42-43, 95. Sheila Briggs has pointed to the feminization of the Jew in nineteenth- and twentieth-century German theology and his association, as in the thought of Reinhold Seeberg, with "the female stereotype of spontaneous rather than reflective religiosity" (Briggs, "Images of Women and Jews in Nineteenth and Twentieth Century German Theology," in *Immaculate and Powerful: The Female in Sacred Image and Social Reality*, C. W. Atkinson, C. H. Buchanan, and M. R. Miles, eds. [Boston, 1985], 250-51, 255-56).
  9. Jellinek added that "a juxtaposition of the Jew and the woman will persuade the reader of the truth of the ethnographic thesis." Jellinek particularly stressed the feminine character of the Jewish voice ("let me note that bass voices are much rarer than baritone voices among the Jews"). See Gilman, *Freud*, 42-43, quoting from Jellinek's *Der jüdische Stamm* (Vienna, 1869), 89-90. The translations are Gilman's. For a later case of Jewish internalization, see Hans Gross's comments on the "little, feminine hand of the Jew," quoted by Gilman, *Freud*, 42. Daniel Boyarin, as part of his self-described attempt to "reclaim the eroticized Jewish male sissy," has argued recently that "there is something correct in the persistent European representation of the Jewish man as a sort of woman" (*Unheroic Conduct*, xxi, 4-5).
  10. See Jules Michelet, *La Bible de l'humanité* (Paris, 1864), 374, cited and discussed (but mistranslated) by Shmuel Almog, "The Racial Motif in Renan's Attitude to Jews and Judaism," in Almog, ed.,

- Antisemitism Through the Ages*, trans. N. H. Reissner (Oxford, 1988), 272. Almog's article originally appeared (in Hebrew) in *Zion* 32 (1967).
11. Michelet, *La Bible*, 381-82.
  12. Later quoted by Gabriel Monod, "Michelet et les juifs," *Revue des Etudes Juives* 53 (1907): xix.
  13. Ernest Renan, *History of the People of Israel*, 5 vols. (Boston, 1905), 3: 354. The original French edition appeared between 1887 and 1893. On Renan's view of the Jews and their history, see Almog, "The Racial Motif," and, more recently, Maurice Olender, *Les langues du paradis* (Paris, 1989), 75-109.
  14. Jean Juster, *Les juifs dans l'empire romain* (Paris, 1914), 2: 214. Note Norman Bentwich's review in *Jewish Quarterly Review* n.s. 6 (1915-16): 335, where he wrote of Juster: "In his collection . . . of every recorded crime committed by either an individual Jew or a Jewish community, he has prepared the field of comparative study for some less cautious follower."
  15. W. E. H. Lecky, "Israel Among the Nations," reprinted in his, *Historical and Political Essays* (London, 1908), 122, 128. Lecky's essay, written in response to A. Leroy-Beaulieu's eponymous French work of 1893 (English trans., 1895), originally appeared in *The Forum*. For Leroy-Beaulieu's comments on the Jewish predilection for nervousness and neurosis, see Gilman, *Freud*, 95. The passages quoted from Michelet, Renan, and Lecky are cited by neither Mosse nor Gilman in their aforementioned works.
  16. Lecky, *Historical and Political Essays*, 266.
  17. See the entry on Milman by Richard Garnett in *The Dictionary of National Biography* [hereafter DNB] (reprint, Oxford, 1921-22), 13: 448-51, upon which the brief entry in the *Jewish Encyclopedia* (New York, 1901-6), 8: 94, is based. There is (sadly) no entry for Milman in the *Encyclopaedia Judaica*.
  18. H. H. Milman, *History of the Jews*, 3 vols. (2nd ed., London, 1830), 3: 192-93, 199-200. (This work was first published in 1829, the 3rd edition in 1863, and the 4th edition 1866; it was reprinted as late as 1930.) On the first two incidents and their treatment by historians, see Elliott Horowitz, "The Rite to Be Reckless: On the Perpetration and Interpretation of Purim Violence," *Poetics Today* 15 (1994): 9-29. On the third, for which--like that of the Inmestar incident--the *Ecclesiastical History of Socrates* is the only source, see Juster, *Les juifs dans l'empire romain*, 2: 175-76, 201, and V. A. Tcherikover, "Prolegomema" in *Corpus Papyrorum Judaicarum*, 3 vols., V. A. Tcherikover, ed., with A. Fuks (Cambridge, Mass., 1957), 1: 98-99.
  19. Milman, *History*, 3: 241. See also R. E. Clements, "The Intellectual Background of H. H. Milman's *History of the Jews* (1829) and Its Impact on English Biblical Scholarship," in *Biblical Studies and the Shifting of Paradigms, 1850-1914*, H. G. Reventlow and W. Farmer, eds. (Sheffield, 1995): 246-71.
  20. See G. I. Langmuir's classic article, "Majority History and Postbiblical Jews," reprinted in his *Toward a Definition of Antisemitism* (Berkeley, Calif., 1990), 28. The article, rejected by the

- American Historical Review* (ibid., 3) originally appeared in the *Journal of the History of Ideas* in 1966. For the passage quoted (but inaccurately cited) by Langmuir, see Milman, *History*, 3: 303. Note also his earlier description of the Jews (3: 93) as "always at work under the surface of society, slowly winning their way to opulence. Perpetually plundered, yet always wealthy." It is thus striking that, according to Garnett in *DNB*, "some representative Jews presented Milman with a piece of plate in recognition of his liberal treatment of their history." The plate may have been related, however, to Milman's positive attitude toward the granting of political rights to the Jews, expressed in a letter to I. J. Goldsmid in 1830 when Macaulay made his famous speech in favor of the removal of Jewish disabilities. There Milman wrote: "I do not scruple to assert that Christianity owes to your race an ample compensation for ages of cruelty and oppression; nor have I any hesitation in asserting my anxious desire that you should be full partakers in all the rights of British subjects" (Lionel Abrahams, "Sir I. Goldsmid and the Admission of the Jews of England to Parliament," *Transactions of the Jewish Historical Society of England* 4 [1903]: 156-57).
21. For other instances of Jewish anti-Christian violence in the third volume of Milman's *History of the Jews*, see 3: 195, 240, 350-51.
  22. Ermete Pierotti, *Customs and Traditions of Palestine*, trans. T. G. Bonney (Cambridge, Engl., 1864), 280.
  23. William Shakespeare, *The Merchant of Venice*, 3.1.
  24. Martin Gilbert, *Jerusalem: Rebirth of a City* (London, 1985), 34-35.
  25. W. H. Bartlett, *Jerusalem Revisited* (London, 1855), 27. The event described by Bartlett may be identical with the one similarly described by Finn in the same year, which took place, not coincidentally, on the day of Purim. See Arnold Blumberg, *The View from Jerusalem, 1849-1858: The Consular Diary of James and Elizabeth Ann Finn* (Rutherford, N.J., 1980), 125, and Horowitz, "The Rite to Be Reckless," 42. On the "wild and feverish fanaticism of the Jews," cf. Milman, *History*, 3: 197.
  26. George Williams, *The Holy City: Historical and Topographical Notices of Jerusalem* (London, 1845), 192. A revised, expanded edition was published in 1849 under the title *The Holy City: Historical, Topographical, and Antiquarian Notices of Jerusalem* (2 vols.). See also the entry on Williams by W. P. Courtney in *DNB*, 21: 399-401.
  27. Bruno Bettelheim, *The Informed Heart: Autonomy in a Mass Age* (Glencoe, Ill., 1960), 258-59. "It may have been Jewish acceptance, without fight, of ever harsher discrimination and degradation" continued Bettelheim, "that first gave the SS the idea that they could be gotten to the point where they would walk to the gas chambers on their own" (ibid.). Eight years earlier, Mark Zborowski and Elisabeth Herzog, in their study of Jewish "shtetl" culture in pre-war Eastern Europe (recently translated into both French and German), asserted that "any member of the shtetl avoids overt anger or attack, especially against the Gentiles" (*Life Is with People: The Jewish Little Town of Eastern Europe* [New York, 1952], 148-50).

28. Raul Hilberg, *The Destruction of the European Jews* (Chicago, 1961), 14. Lucy Dawidowicz, among others, was highly critical of such generalizations, asserting that Hilberg's "knowledge of Jewish history is not equal to his rashness in generalizing about it," and that he flawed his otherwise fine work "with uninformed comments and distorted conclusions about Jewish behavior" (*The War Against the Jews, 1933-1945* [New York, 1975], 435). Among other critiques of Hilberg's views on Jewish passivity, see Amos Funkenstein, *Tadmit ve- todaah historit ba-yahadut uvi-sevivatah ha-tarbutit* (Tel Aviv, 1991), 147, 232-34, 246.
29. *The Destruction of the European Jews*, 3 vols. (rev. ed., New York, 1985), 1: 22 ("preventive attack, armed resistance, and revenge were almost completely absent in Jewish *exilic* history" [my emphasis]). Nevertheless, as Yehudah Bauer pointed out in his review of this edition, Hilberg's "brief background description of Jewish history is seriously flawed" ("Three Books of Crucial Importance," *Holocaust and Genocide Studies* 1 [1986]: 300-301).
30. Anita Shapira, *Land and Power: The Zionist Resort to Force, 1881-1948*, trans. William Templar (New York, 1992), vii-viii.
31. Note Tcherikover, "Prolegomema," 1: 97: "There is little doubt that after the victory of the Church under Constantine, Jews became openly hostile to the new rulers."
32. See, however, among recent studies, Horowitz, "The Rite to Be Reckless," and C. C. Cluse, "Stories of Breaking and Taking the Cross: A Possible Context for the Oxford Incident of 1268," *Revue d'Histoire Ecclesiastique* 90 (1995). I thank Yisrael Yuval for bringing this important article to my attention.
33. For a recent balanced, if somewhat bland, treatment, see Robert Schick, *The Christian Communities of Palestine from Byzantine to Islamic Rule* (Princeton, N.J., 1995), chap. 2.
34. Michael Avi-Yonah, *Biymeï Roma u-Vizantiyon* (Jerusalem, 1946), 195. These words, written with understandable bitterness in the mid-1940s, were still left by Avi-Yonah to stand some four decades later, in the book's second English-language edition (*The Jews Under Roman and Byzantine Rule* [Jerusalem, 1984], 265-66, from which the quote is taken). On the Holocaust's impact on another Galician-born scholar of ancient Jewish history residing in Jerusalem, see Daniel Schwartz, "On Abraham Schalit, Herod, Josephus, the Holocaust, Horst R. Moehring, and the Study of Ancient History," *Jewish History* 2 (1987): 9-28, and also his "More on Schalit's Changing Josephus," *Jewish History* 9 (1995): 9-20.
35. This was still true in the 5th edition of *Bi-ymeï Roma* in 1980. See there pp. 231 and 260, and note Michael Ish-Shalom, *Mase notsrime-Erets Yisrael* (Tel-Aviv, 1965; 2nd ed. 1979), 71n103.
36. "In this year [614] . . . we suffered a calamity which deserves unceasing lamentations. For, together with many cities of the east, Jerusalem too was captured by the Persians, and in it were slain many thousands of clerics, monks, and virgin nuns. The Lord's tomb [the Holy Sepulchre] was burnt and the far famed temples of God [churches], and, in short, all the precious things were destroyed"

- (Michael Whitby and Mary Whitby, trans. with intro. and notes, *Chronicon Paschale, A.D. 284-628* (Liverpool, 1989), 156-57. On the brevity of the *Chronicon's* treatment of 614, see note 47 below.
37. Quoted (and translated) from F. Macler's 1904 French edition by R. L. Wilken, *The Land Called Holy: Palestine in Christian History and Thought* (New Haven, Conn., 1992), 204. I have not seen Robert Bedrosian's English translation (New York, 1985).
  38. F. C. Conybeare, "Antiochus Strategos' Account of the Sack of Jerusalem in A.D. 614," *English Historical Review* 25 (1910): 502. For a recent bibliography of the various editions and translations of both the Georgian and the Arabic versions, see B. M. Wheeler, "Imagining the Sasanian Capture of Jerusalem: The 'Prophecy and Dream of Zerubbabel' and Antiochus Strategos' 'Capture of Jerusalem,'" *Orientalia Christiana Periodica* 57 (1991): 72n14.
  39. Conybeare, "Antiochus Strategos," 508-9, partially quoted in F. E. Peters, *Jerusalem* (Princeton, N.J., 1985), 172, and Wilken, *The Land Called Holy*, 206. For a different translation of the passage, see Peter Schäfer, *The History of the Jews in Antiquity: The Jews of Palestine from Alexander the Great to the Arab Conquest* (Harwood, 1995), 192.
  40. Conybeare, "Antiochus Strategos," 515-16. Avi-Yonah, in *Bi-yimei Roma*, cited only the number of 4,500 Christians "placed in the . . . Mamilla pool" in the body of his text.
  41. The Arabic original of Eutychius's universal history, the first Christian history in the Arabic language, was edited at the beginning of our century by L. Cheikho (1906-9) and recently translated into Italian by Bartolomeo Pirone (*Eutichio: Gli annali* [Cairo, 1987], 307). See also the Hebrew translation of the passage from which I have quoted in Samuel Klein, ed., *Sefer Ha-yishuv* I (Jerusalem, 1939), 65.
  42. See Schick, *Christian Communities of Palestine*, 37.
  43. See *The Chronicle of Theophanes . . . (A.D. 602-813)*, trans. Harry Turtledove (Philadelphia, 1982), 11: "In this year [614] the Persians took . . . Palestine, and its holy city in battle. At the hands of the Jews they killed many people in it; some say, 90,000. The Jews, according to their means, bought the Christians and then killed them."
  44. A. N. Stratos, *Byzantium in the Seventh Century*, 4 vols. (Amsterdam, 1968-78), 1: 109 ("The Jews raised a fund to which each contributed according to his fortune, ransomed the prisoners, and slew them"); C. Mango, *Byzantium: The Empire of New Rome* (London, 1980), 92 ("In 614, the Jews bought Christian captives and put them to death").
  45. Jacques Basnage, *The History of the Jews from Jesus Christ to the Present Time*, trans. T. Taylor (London, 1708), Book VI, chap. 18, p. 565. I have modernized the spelling. The original French appeared (in Rotterdam) in 1706-7.
  46. Edward Gibbon, *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, 7 vols, ed. J. Bury (3rd ed., London, 1908), 5: 70. The last three volumes of Gibbon's work were originally published in 1788.
  47. In a note added in the 3rd edition (1863), Milman acknowledged that the sale of Christian captives to the Jews was not mentioned in the

- Chronicon Paschale*, but he dismissed its silence on the grounds that the chronicle "is as brief on this sad event as may be" (3: 83).
48. Williams, *The Holy City*, 192. Early in our century, Norman Baynes cited the lower figure of 57,000 dead but agreed that "the Jews joined the [Persian] victors in venting their spite on their hated oppressors" (*The Cambridge Medieval History* [Cambridge, Engl., 1913], 2:290).
  49. Salomon Munk, *Palestine: Description géographique, historique, et archéologique* (Paris, 1845), 612-13. On Munk, see G. A. Kohut, *Solomon Munk: An Appreciation* (New York, 1902) (for the quotation from Graetz, see p. 5), and J. R. Berkowitz, *The Shaping of Jewish Identity in Nineteenth-Century France* (Detroit, 1989), 133-34, 145-46, 241-42. On Munk's history of Palestine and on his complicated relationship with Renan, see also Michael Graetz, *The Jews in Nineteenth-Century France*, trans. J. M. Todd (Stanford, Calif., 1996), 67-68, 212-24, 232-34.
  50. Heinrich Graetz, *Geschichte der Juden vom Abschluss der Talmud (500) bis zum Aufblhen der jdisch-spanischen Cultur (1027)* (Magdeburg, 1860), 34. I have followed the translation in Heinrich Graetz, *History of the Jews: From the Earliest Times to the Present Day (Specially Revised for this English Edition by the Author)*, ed. and partially trans. by Bella Löwy (London, 1892), 3: 21. Graetz may have felt a special need to stress the last point as a response to such works as the two-volume history of Jerusalem published three years earlier by the Franciscan priest Cassini da Perinaldo and dedicated to the archduke of Austria. Cassini wrote with great rhetorical force that, after the conquest of 614, the Jews had purchased Christian prisoners "not, of course, in order to send them to cultivate the countryside, not in order to serve them as slaves, not in order to resell them at a higher price, not in order to display them in public spectacles, not for any other sort of speculation or diversion, but only in order to have the barbarous pleasure of butchering them with their own hands" (*Storia di Gerusalemme*, 2 vols. [Rome, 1857], 2: 477). Somewhat later in the nineteenth century, see Alphonse Couret, *La Palestine sous les Empereurs grecs (A.D. 326-636)* (Grenoble, 1869), 244, and Victor Guérin, *Jérusalem: Son histoire--sa description--ses établissements* (Paris, 1889), 132.
  51. Graetz, *Geschichte der Juden*, 35. These words, though still present in Graetz's third edition of 1895 (p. 25) and in S. P. Rabinowitz's Hebrew translation of 1894 (3: 36), were deleted in the English edition cited in note 50 above, as well as in the French edition of Moïse Bloch, *Histoire des Juifs* (Paris, 1888), 3: 259. In a rare but unfortunately silent act of homage, the latter sentence was lifted from Graetz by the Italian historian Angelo Pernice (*L'imperatore Eraclio: Saggio di storia Bizantina* [Florence, 1905], 65; for the citation of Graetz's fifth volume, see p. 23).
  52. Graetz, *Geschichte der Juden*, 35. Note that Graetz's brave "allerdings," rendered accurately as "undoubtedly" by his English translator, became somewhat more timidly "il est probable" in Bloch's French translation. See also Charles Moore Watson, *The Story of Jerusalem* (London, 1912), 128: "Then followed a terrible massacre of the inhabitants, which appears to have been carried out more by the

- Jews, who had joined the Persian army, than by the Persians themselves." Colonel Watson (1844-1916), who had served in the Sudan under General Gordon, was chairman of the Palestine Exploration Fund from 1905 until his death. See C. V. Owen, *DNB, 1912-1921* (London, 1927), 558. Two years earlier, Adrian Fortescue's entry in the original *Catholic Encyclopedia* (New York, 1910) asserted that in 614 the Persian forces were accompanied by "26,000 Jews eager to destroy Christian sovereignty in their holy city. . . . The Jews as a reward for their help were allowed to do as they liked in the city" (8: 359).
53. See Horowitz, "The Rite to Be Reckless," 30n48, to which should be added G. I. Langmuir, "Tradition, History, and Prejudice," *Jewish Social Studies* 30 (1968): 162 (reprinted in *Toward a Definition of Antisemitism*, 48), and Robert Liberles, *Salo Wittmayer Baron: Architect of Jewish History* (New York, 1995), 100-103.
  54. Contrast A. Harkavy's critique of Graetz on this score in his note on p. 37 of Rabinowitz's Hebrew translation (see note 51 above).
  55. Simon Dubnow, *From the Roman Empire to the Early Medieval Period*, vol. 2 of *History of the Jews*, trans. Moshe Spiegel from the Russian 4th edition (New York, 1968), 216. Dubnow, in contrast to Munk and Graetz, decided simply to ignore the claim that Jews had purchased Christians as slaves in order to massacre them. On the irony of Dubnow's criticism of Graetz for alleged overemphasis on Jewish suffering, see Liberles, *Salo Wittmayer Baron*, 103.
  56. James Parkes, *The Conflict of the Church and the Synagogue: A Study in the Origins of Antisemitism* (London, 1934), 260-61. See also his *A History of Palestine from A.D. 135 to Modern Times* (New York, 1949), 81-82. Note also the later comments of the philo-Semitic Catholic priest Edward Flannery, who conceded that Jews "aided in the slaughter" and that they helped "lay waste Christian homes and churches" (*The Anguish of the Jews* [New York, 1965], 67).
  57. Note Brinker, "Sartre on the Jewish Question," 122-23, who observed that in Sartre's description of antisemitism "there is no place . . . for . . . religious hatred. . . . The perception of the Jew as a murderer of God hardly plays any part in it at all." On Parkes' view that "hostility against Jews had been a manifest characteristic of historical Christianity almost from the outset," and on the tension between that view and his religious beliefs, see G. I. Langmuir, *History, Religion, and Antisemitism* (Berkeley, Calif., 1990), 25-28. On his mischievous advice for Lenten reading, see Parkes' autobiography, *Voyage of Discoveries* (London, 1969), 78.
  58. Joshua Starr, "Byzantine Jewry on the Eve of the Arab Conquest (565-638)," *Journal of the Palestine Oriental Society* 15 (1935): 280-82.
  59. Samuel Klein, *Toledot ha-yishuv ha-yehudi be-Erets Yisrael* (Tel Aviv, 1935), 21. Note also his 20-page entry on Jerusalem in the *Jüdisches Lexikon* (Berlin, 1929), 3: 190-209, where nothing more is said concerning 614 than that the city was conquered by the Persians. Cf. David Ben-Gurion and Yitshak Ben-Zvi, *Eretz Yisrael in Vergangenheit und Gegenwart* (New York, 1908), 39, as well as the material from the Christian chronicler Eutycius published by Klein himself in *Sefer ha-yishuv*, cited in note 41 above.



60. Klein, introduction to *Sefer ha-yishuv*, 25. Note there his comments about the "imaginary stories" of the Armenians, which suggest the direction his article took or would have taken. Klein may have decided not to publish his own article after the appearance of K. Hillkowitz's on the same subject in *Zion* 4 (1939): 307-16. The forthcoming article to which the editors there alluded (p. 307) in a note was apparently Klein's. For another case during the Holocaust years of a promised but never published article on a sensitive topic in Jewish history by a Central European-born scholar who had emigrated to Palestine, see Schwartz, "On Abraham Schalit" and "More on Schalit's Changing Josephus."
61. Joseph Braslavski, *Milhamah ve-hitgonenut shel yehudei Erets-Yisrael: Me-ahar mered Bar-Kokhba ve-ad masa ha-tselav ha-rishon* (En Harod, 1943).
62. *Ibid.*, introduction. Braslavski's book does not appear in the bibliography of Shapira's *Land and Power*, and it would have added an important dimension to her discussion of Zionist thinking about the relationship between land, force, and power.
63. Braslavski, *Milhamah ve-hitgonenut*, 54-61; Pernice, *L'imperatore Eraclio*, 64.
64. See Avi-Yonah, *Bi-yimei Roma*, 231-34, and Y. Even-Shmuel, ed., *Mireshei Geulah* (Jerusalem, 1943). Before Even-Shmuel, the argument that *Sefer Zerubavel* was written in Palestine during the third and fourth decades of the seventh century was influentially advanced by Israel Lévi, "L'apocalypse de Zerobabel et le roi de Perse Siroés," *Revue des Etudes Juives* 71 (1920): 57-65, who also identified "Armilus" with Heraclius (p. 61). For more recent discussions of *Sefer Zerubavel* and its historical setting, see Martha Himmelfarb's introduction to her translation of the work in David Stern and M. J. Mirsky, eds., *Rabbinic Fantasies* (Philadelphia, 1990), 67-90, as well as Wheeler, "Imagining the Sasanian Capture of Jerusalem," 72-85, and Wilken, *The Land Called Holy*, 209-13. Note also Peter Schäfer's recent statement that "the Zerubbabel apocalypse would appear to allude to these events, but it adheres so closely to the established conventions of the apocalyptic tradition that it is difficult to establish the concrete historical implications" (*History of the Jews in Antiquity*, 191).
65. Avi-Yonah, *The Jews Under Roman and Byzantine Rule*, 265: "Having done their work, and set fire to many of the main churches of the city, . . . the Persian army withdrew." Although Avi-Yonah recognized that "at a certain point" the author of *Sefer Zerubavel* "leaves reality behind and launches his imagination on pure fantasy" (261), he seems to have clung to it as an alternative to heavy reliance upon the Christian sources. And although he did not introduce any substantive changes in the presentation of 614 in any of the Hebrew or foreign-language (English and German) editions of his book, in the essay he contributed to *Jerusalem: The Saga of the Holy City* (Jerusalem, 1954) Avi-Yonah did concede that "according to the lowest estimate, 30,000 [Christians] were slain." Since he claimed that Persians rather than Jews were responsible for their deaths, he was able to keep this information out of all editions of *The Jews Under Roman and Byzantine Rule*.

66. For the first event, see, e.g., E. S. Bouchier, *A Short History of Antioch* (Oxford, 1921), 199: "In the time of Phocas . . . the Jews again displayed their turbulence and ferocity. In the course of an outbreak against the Christians they murdered the patriarch Anastasius, dragged his body through the streets . . . with those of several of the leading men, and burned them in the middle of the city." For the second event, see, e.g., Parkes, *The Conflict of the Church and the Synagogue*, 293, who wrote that the Jews of Antioch had insulted an image of the Virgin "in repulsive fashion." For a more graphic description, see D. M. Olster, *Roman Defeat, Christian Response, and the Literary Construction of the Jew* (Philadelphia, 1994), 4.
67. H. Z. Hirschberg, review of Avi-Yonah in *Kiryat sefer* 24 (1946): 93. See also Ish-Shalom, *Mase notsrin*, 71n103, who criticizes Avi-Yonah's misleading manner of citing the estimates of Christian casualties, and Wilken, *The Land Called Holy*, 321n42, who sees Avi-Yonah's handling of the sources as "uncritical."
68. Regarding my use of the word "perhaps" in this article, let me quote Renan: "I believe that I have used it pretty freely, but if the reader thinks that it does not occur enough, he can fill it in at his own discretion" (*History of the People of Israel*, 1: xvii-xviii).
69. See S. W. Baron, *A Social and Religious History of the Jews*, (rev. ed., Philadelphia, 1957), 3: 19, 236. On Baron's critiques of lachrymosity, see Langmuir, "Tradition, History, and Prejudice," 163, and Liberles, *Salo Wittmayer Baron*, 344-46, who sensitively, though somewhat generally, discusses Baron's inconsistencies on this issue.
- \*\* كاتب المقال قصد أن المؤلف لم يستخدم المفرقة (murder) التي تعني (القتل غدراً) (ز.م).
70. See Starr, "Byzantine Jewry on the Eve of the Arab Conquest," 283, who described the act vaguely as "a sacrilege perpetrated by an individual Jew," and 20 years later Andrew Sharf, "Byzantine Jewry in the Seventh Century," *Byzantinische Zeitschrift* 48 (1955): 105 (reprinted in *Jews and Other Minorities in Byzantium* [Ramat-Gan, 1995], 98), who wrote a bit more specifically that "a Jew had been accused of insulting a holy picture." Yet a decade later he was able to refer to the 592-93 expulsion from Antioch without giving any hint of the Jewish role in provoking it; see Sharf, "Jews in Byzantium," in *The World History of the Jewish People: The Dark Ages*, Cecil Roth, ed. (Tel Aviv, 1966), 54.
71. Graetz, *Geschichte der Juden vom Abschluss der Talmud*, 32-33; Graetz, *History of the Jews*, 3: 19. See also Braslavski, *Milhamah vehitgonenut*, 47.
72. J-B Chabot, "Trois épisodes concernant les juifs," *Revue des Etudes Juives* 28 (1894): 290-92; Samuel Krauss, "Antioch," in *Jewish Encyclopedia*, 1: 632 ("the emperor Phocas vainly endeavored to force the Jews to be baptized, and those of Antioch were driven to rebellion"); Krauss, *Studien zur byzantinisch-jüdischen geschichte* (Leipzig, 1914), 22; Krauss, "Vikuah dati be-Erets Yisrael be-aharit yemeihem shel ha-Bizantim," *Zion [Meassef]* 2 (1927): 29n3; Parkes, *The Conflict of the Church and the Synagogue*, 245. On the problematic character of pseudo-Dionysius's testimony, see the following note.

73. Starr, "Byzantine Jewry on the Eve of the Arab Conquest," 284-85. See also the reservations of Baron, *Social and Religious History*, 3: 237n21, and Andrew Sharf, *Byzantine Jewry from Justinian to the Fourth Crusade* (London, 1971), 48. On the widespread disrepute of pseudo-Dionysius among scholars since the 1890s, see the references in Witold Witakowski, *The Syriac Chronicle of Pseudo-Dionysius of Tel-Mahre: A Study in the History of Historiography* (Uppsala, 1987), 27.
74. For the first quote, see D. M. Olster, *The Politics of Usurpation in the Seventh Century: Rhetoric and Revolution in Byzantium* (Amsterdam, 1993), 102; for the second, see *The Chronicle of Theophanes*, trans. Turtledove, 7.
75. On the still-strong "apologetic note" in American Jewish historiography of that time, see the frank assessment by Joshua Trachtenberg (Baron's own student) in "American Jewish Scholarship," in *The Jewish People Past and Present* (New York, 1946-55), 4: 439, quoted by G. I. Langmuir, "Tradition, History, and Prejudice," 164n15.
76. See note 65 above.
77. Baron, *Social and Religious History*, 3: 22.
78. *Ibid.*, 3: 22-23. See also 3: 238nn24-25.
79. Léon Poliakov, *From Mohammed to the Marranos*, vol. 2 of *History of Anti-Semitism*, trans. N. Gerardi (London, 1974), 31-32.
80. Saul (Paul) Colbi, *A Short History of Christianity in the Holy Land* (Tel Aviv, 1965), 16. On the cover the author is identified as Saul Colbi, but on the title page as Dr. P. Colbi. On the cover of the second (expanded) edition, *Christianity in the Holy Land: Past and Present* (Tel Aviv, 1969), the author is identified as Saul Paul Colbi. See also "Colbi, Paul Saul" in *Who's Who in World Jewry* (Baltimore, 1987), 96-97.
81. Ish-Shalom, *Mase notsrin*, 67-71.
82. David Ben-Gurion, ed., *The Jews in Their Land*, trans. M. Nurock and M. Louvish (London, 1966), 198.

## الفهارس



## ثبت أسماء العلم

بليبي الأكبر، 79  
 بولس، 49، 82، 126، 130، 132، 259  
 بونطس بيلاطيس، 79  
 بيرس، 79

## ت

تاتسيت، 79  
 تَهْنَا، 132  
 توماس طمسن، 55

## ج

جَبَلَة، 128  
 جحشون، 135  
 جوفينال، 79

## ح

الحارث بن كعب، 134، 135، 139  
 حيصة ابنة حيان، 140  
 حَدِيَّة، 132  
 حيان بن حيان، 139  
 حَيَّا، 139، 140، 142، 143

## أ

إبراهيم الفاسي، 54  
 أرتخششتا، 56  
 أرتكسر كس، 56  
 أرتكسر كس الأول، 56  
 أرتكسر كس الثالث، 56  
 أرتكسر كس الثاني، 56  
 أغسطس قيصر، 71  
 أفرام الأول، 129  
 أفعو، 143، 144  
 أمة، 132، 231  
 أنطيوخوس ستراتوغوس، 145  
 إنغريد هيلم، 55  
 أورغن، 88، 89  
 ابن سيده، 20  
 ابن منظور، 19  
 الأزهرى، 20

## ب

بلقيس، 27  
 بلوتارخ، 79  
 بليبي الأصغر، 79

شمعون بن عزاي، 92

شمعون بن كيفا، 126

## ط

الطوباوية، 131، 132، 137، 138، 139،  
143

## ع

عبلة، 27

عرفان شهيد، 128، 129

عنان بن داود، 45

عنتر، 27

## ف

فاسينيان، 209

فيلو السكندري، 49

فيليب ديفس، 55

## ق

قورش، 32، 33

## ك

كالب، 128، 129

كريل، 238

كلاوديوسس، 85

كلسس الوثني، 88

كليوترا، 27

الكسائي، 20

كمال الصليبي، 27، 55

## د

دفيد فريدريش شتراوس، 236

ديونيسوس تل مهرا، 253

## ر

رُهم، 133، 135، 137، 138

## ز

الزير سالم، 27

زنوبيا، 27

## س

سالومي ألكسندرا، 115، 261

سرجيويوليس، 129

سميراميس، 27

سنحريب، 26، 198، 199

سويتون، 79

سينيكا، 79

## ش

شر، 20

شمعون، 92، 95، 114، 115، 121، 122،

126، 128، 153، 155، 156، 159،

164، 175، 176، 178، 187-189،

197، 198، 200، 201، 202، 209،

213، 216

شمعون بن شتاح، 95

شمعون بن شطح، 114، 115، 155

شمعون بن شطه، 121، 122

يوسف أسعر، 127، 129  
يوسفوس فلافيوس، 44، 47، 48، 72،  
77، 78، 79، 113

ثبت أسماء العلم

كيث وايتلام، 55  
كيرينيوس، 72، 73

## ل

لستر غرب، 60  
لوكانوس، 79

## م

مار شمعون، 127-130  
ماركو بولو، 80  
مايكل سلمون ألكسندر، 239  
مَحْيَا، 134  
معديكرب، 129، 138  
معديكرب يعفر، 129  
المنذر الثالث، 127

## ن

نقولا زيادة، 18  
نيكوفورس كلستس، 85  
نيلز ملكه، 55  
النضيرة بنت الحارث، 27

## هـ

هرقل، 145، 244

## ي

يوست الطبري، 79  
يوستينس الخلقيدوني، 128  
يوسطنيان، 127





## ثبت أسماء المواقع الجغرافية

بازل، 63  
 بر كوخبا، 86  
 بر كوكبا، 86، 87  
 برقة، 47  
 برلين، 43، 250  
 بريطانيا، 112  
 بلاد فارس، 56، 147  
 بمبديتا، 84، 85، 113، 190  
 بنو قدم، 231  
 بيت أرشم، 127  
 بيت عنيا، 25  
 بيت لحم، 36، 69، 73، 75، 76، 121  
 بيت لحم أفراتة، 36، 73  
  
**ت**  
 تيمان، 202  
  
**ث**  
 ثود، 27  
  
**ج**  
 جييثا، 128

### أ

إسبانيا، 63  
 إسطنبول، 43  
 إسكندرية، 114  
 آسيا الصغرى، 50  
 إكزيب، 166  
 أكسوم، 27  
 ألمانيا، 246  
 أنطاكية، 124، 126، 128، 251-54، 259  
 أورسليم، 26، 33، 46، 55، 57-59، 74، 75، 77، 89، 92، 94، 95، 101، 114، 115، 123، 124، 146، 147، 162، 163، 209، 221، 222، 228، 244، 245، 261  
 أورفا، 128  
 إيران، 47  
 إيطاليا، 63  
 الإسكندرية، 95، 114، 115، 238، 245  
 الأنبار، 84  
  
**ب**  
 بايل، 26، 33، 34، 55، 58، 108، 121، 181، 192، 201، 229

## ص

الصين، 80

## ط

طبرية، 124، 260

طرسوس، 128

## ظ

ظفار، 130

ظفر، 127، 128

## ع

عاد، 27، 95، 104، 114، 132، 137، 191،

206

عكا، 166

العراق، 47

عيفة، 230

## غ

غزة، 55

## ف

فلسطين، 17، 22، 40-45، 47، 48، 50-

52، 55، 59، 60، 62، 69، 71-73، 76،

77، 80، 86، 95، 96، 108، 109، 112،

115، 117، 179، 181، 188، 192، 201،

227، 231، 239، 242-244، 246، 249،

250، 251، 253، 256، 259، 260، 262،

264

جرزيم، 169

الجليل، 72، 76، 77، 122، 123، 164، 241

## ح

الحبشة، 127-129

جمير، 127-129

حيرة النعمان، 127، 135

## خ

خربة طبقة فحل، 50

## د

دمشق، 261

## ر

الرصافة، 129

الرملة، 127، 129

ريدان، 27

## س

سبأ، 27، 129، 230

سخنين، 264

سرجيو بوليس، 129

سورية، 49، 50، 72، 152، 238

سوسة، 56

سويسرا، 63

## ش

شكيم، 26

مصر، 41، 47، 77، 78، 84، 95، 96، 98،  
113-115، 128، 220، 260، 261  
مملكة الغساسنة، 127

## ن

الناصر، 69، 72، 76، 77، 260  
نجران، 127، 128، 130، 131، 136، 138-  
140، 261  
نهر الأردن، 47

## ي

يَبْنَةُ، 45، 55  
يهودا، 26، 31، 34-36، 41-43، 46، 47،  
51، 58، 59، 61، 72، 73، 77-75، 84،  
86، 88، 90، 96، 101، 103، 107، 113،  
114، 121، 124، 152، 153، 156، 157،  
161، 167، 169، 171، 172، 174، 178،  
180، 181، 183، 184، 187، 190، 197-  
202، 207، 209، 215، 218، 219، 222،  
224، 228، 229، 261-263

فلنا، 63

فينسيا، 63

## ق

قبدوقية، 128  
قتبان، 27  
القدس، 25، 43، 45، 54، 55، 69، 74، 75،  
78، 87، 89، 145، 162، 187، 208،  
209، 231، 235، 238-240، 242-249،  
251، 254-257، 264  
القبليقية، 128  
قيدار، 230  
قيسارية، 128، 182

## ك

كننة، 27

## ل

لتوانيا، 63  
اللد، 94، 106، 107، 116، 117، 184

## م

مار سابا، 145، 244  
مخيم جبلة، 128  
مدائن صالح، 27  
مدبر، 230  
مديان، 78، 122، 230  
مسعدة، 47



## ثبت أسفار العهد القديم

الخروج 10 : 65	التكوين 2 : 217
الخروج 12-14 : 65	التكوين 6 : 12 / 217
الخروج 12 : 33 / 207	التكوين 16 : 21 / 53
الخروج 13 : 2 / 67	التكوين 17 : 4-6 / 82
الخروج 15 : 7 / 204	التكوين 19 : 12 / 217
الخروج 19 : 5 / 206	التكوين 25 : 27 / 218
الخروج 20 : 10 / 65، 175	التكوين 27 : 29 / 162
الخروج 20 : 12 / 207	التكوين 28 : 18 / 22
الخروج 21 : 1 / 160	التكوين 33 : 13 / 166
الخروج 22 : 19 / 157، 158	التكوين 33 : 17 / 166
الخروج 23 : 7 / 105، 118	التكوين 36 : 15 / 202
الخروج 23 : 19 / 64	التكوين 36 : 29 / 202
الخروج 29 / 24	التكوين 38 : 24 / 200
الخروج 29 : 2 / 20	التكوين 49 : 10 / 224
الخروج 29 : 4-8 / 23	التكوين 50 : 2-3 / 22
الخروج 29 : 38-42 / 67	الخروج 1 : 191 / 231
الخروج 30 : 12 / 205، 206	الخروج 4 : 19 / 78، 20
الخروج 30 : 22-33 / 23	الخروج 4 : 22 / 105، 118
الخروج 34 : 15 / 193	الخروج 4 : 23 / 105
اللاويين 1 : 14-17 / 67	الخروج 11 : 5 / 207
اللاويين 1-3 / 67	الخروج 12 : 5 / 67

العدد 1: 18 / 207	اللاويين 2: 4؛ 7: 12 / 20
العدد 5: 11-31 / 66	اللاويين 2: 5 / 67
العدد 5: 19 / 85	اللاويين 4: 3-4 / 8، 24
العدد 5: 23 / 195	اللاويين 4: 1-21 / 66
العدد 6 / 66	اللاويين 5: 1-3 / 66
العدد 6: 15 / 20	اللاويين 5: 15-16 / 67
العدد 12: 7 / 204	اللاويين 6: 27-28 / 68
العدد 13: 8 / 81	اللاويين 8: 30 / 24
العدد 15: 18-21 / 64	اللاويين 11: 38 / 68
العدد 15: 37-41 / 95، 115	اللاويين 13-14 / 68
العدد 18: 21 / 64	اللاويين 14: 10-12 / 22
العدد 18: 8 / 64	اللاويين 15 / 68
العدد 19: 1-22 / 68	اللاويين 15: 19-24 / 68
العدد 19: 14 / 68	اللاويين 15: 5 / 68
العدد 19: 14-22 / 68	اللاويين 15: 5-7 / 68
العدد 23: 3 / 103	اللاويين 16 / 65
العدد 23: 19 / 99	اللاويين 18 / 67
العدد 24: 17 / 86	اللاويين 18: 5 / 150
العدد 25: 6-8 / 201	اللاويين 19: 9-10 / 64
العدد 25: 7 / 103	اللاويين 19: 11 / 263
العدد 29: 1-3 / 65	اللاويين 19: 19 / 64
العدد 30 / 66	اللاويين 19: 23-25 / 64
العدد 31: 8 / 103	اللاويين 20: 18 / 93
التشنية 1 / 87	اللاويين 25: 1-7 / 64
التشنية 1: 16 / 159	اللاويين 25: 14 / 184
التشنية 1: 16:16 / 159	اللاويين 26: 9 / 210، 211
التشنية 2: 28 / 190	اللاويين 27 / 67
التشنية 4: 24 / 205	اللاويين 27: 10 / 67

التشنية 4: 34 / 34	207
التشنية 5: 4 / 4	100
التشنية 5: 14 / 14	65
التشنية 6: 4 / 4	64
التشنية 6: 4-9 / 9	115
التشنية 6: 16 / 16	165
التشنية 7: 1 / 1، 196، 197، 200	
التشنية 7: 1-2 / 2	154
التشنية 7: 2 / 2، 154، 156	
التشنية 7: 3 / 3، 196، 200	
التشنية 7: 4 / 4، 196، 200	
التشنية 7: 6 / 6	206
التشنية 7: 14 / 14	162
التشنية 7: 16 / 16	163
التشنية 7: 26 / 26	153
التشنية 13: 7 / 7	201
التشنية 13: 9 / 9، 107 / 107	117
التشنية 14: 22-24 / 24	64
التشنية 15: 1-3 / 3	64
التشنية 16: 1 / 1	65
التشنية 16: 1-17 / 17	65
التشنية 16: 13-51 / 51	65
التشنية 18: 4 / 4	64
التشنية 19: 19 / 19	66
التشنية 21: 13 / 13	196
التشنية 22: 1-3 / 3	155
التشنية 22: 2 / 2	165
التشنية 22: 3 / 3	155
التشنية 22: 3 / 3	157
التشنية 23: 4 / 4، 197 / 197	198
التشنية 22: 9 / 9	64
التشنية 23: 2 / 2	95
التشنية 23: 8-9 / 9	199
التشنية 24: 1 / 1	66
التشنية 24: 19 / 19	64
التشنية 25: 5-7 / 7	66
التشنية 26: 1-3 / 3	64
التشنية 28: 1-8 / 8	67
التشنية 28: 40 / 40	21
التشنية 32: 31 / 31	160
التشنية 32: 32 / 32	210
التشنية 23: 5 / 5	197
التشنية 23: 9 / 9، 198، 199	
التشنية 23: 4 / 4	197
التشنية 32: 23 / 23	214
التشنية 32: 9 / 9	203
التشنية 33: 3 / 3	164
يشوع 9: 7 / 7	197
يشوع 10: 22-39 / 39	81
القضاة 6: 24 / 24	161
القضاة 9: 8-9 / 9	24
صموئيل الأول 2: 26 / 26	74
صموئيل الأول 9: 20 / 20	41
صموئيل الأول 10: 1 / 1	23
صموئيل الأول 10: 6 / 6، 23، 25	
صموئيل الأول 9: 24-10: 1 / 1	



- نحميا 8: 13-17 / 59  
 نحميا 10: 32 / 65  
 أستير 1: 1 / 214  
 أستير 2: 12 / 21  
 أستير 9: 28 / 65  
 أيوب 20: 22 / 211  
 أيوب 21: 18 / 205  
 أيوب 34: 26 / 212  
 المزامير 100:1 / 105  
 المزامير 2: 12 / 204  
 المزامير 9: 18 / 150  
 المزامير 10: 8 / 118، 105  
 المزامير 20: 7-10 / 29  
 المزامير 21: 2 / 75  
 المزامير 21: 3 / 222  
 المزامير 21: 19 / 75  
 المزامير 24: 1 / 204  
 المزامير 33: 1 / 151  
 المزامير 41: 6 / 118، 105  
 المزامير 42: 3 / 118، 105  
 المزامير 50: 23 / 118، 105  
 المزامير 55: 23 / 111  
 المزامير 68: 22 / 75  
 المزامير 88: 16 / 205  
 المزامير 97: 1 / 220  
 المزامير 97: 3 / 220  
 صموئيل الثاني 1: 14 / 23  
 صموئيل الثاني 1: 21 / 20  
 صموئيل الثاني 5: 3 / 23  
 صموئيل الثاني 6: 12-19 / 25  
 صموئيل الثاني 7: 19 / 151  
 صموئيل الثاني 12: 7 / 23  
 صموئيل الثاني 13 / 201  
 صموئيل الثاني 13: 11-13 / 215  
 صموئيل الثاني 14: 2 / 21  
 الملوك الثاني 17: 30 / 44  
 الملوك الأول 19: 16 / 24  
 أخبار الأيام الثاني 33: 13 / 101  
 عزرا 4: 3 / 163  
 عزرا 7: 1-10 / 55  
 عزرا 7: 6 / 57  
 عزرا 7: 12 / 57  
 عزرا 7: 25-26 / 56  
 عزرا 7: 26 / 56  
 عزرا 9: 1-2 / 58  
 عزرا 9: 3 / 58  
 عزرا 9: 11 / 58  
 عزرا 10: 1 / 59  
 عزرا 31: 25-26 / 223  
 نحميا 8: 1 / 59  
 نحميا 8: 1-8 / 58، 57

- إشعيا 13: 19-20 / 229  
 إشعيا 13: 22 / 230  
 إشعيا 14: 12 / 217  
 إشعيا 14: 19 / 105 / 118  
 إشعيا 14: 5 / 221  
 إشعيا 14: 9-10 / 217  
 إشعيا 21: 5 / 20  
 إشعيا 21: 13 / 229  
 إشعيا 25: 8 / 223  
 إشعيا 26: 2 / 151  
 إشعيا 26: 15 / 210  
 إشعيا 27: 6 / 212  
 إشعيا 27: 8 / 213  
 إشعيا 33: 12 / 206, 205, 204  
 إشعيا 34: 12 / 230  
 إشعيا 40: 24 / 212  
 إشعيا 41: 16 / 204  
 إشعيا 41: 18-19 / 230  
 إشعيا 42: 11 / 230  
 إشعيا 45: 1-7 / 33  
 إشعيا 49: 23 / 222  
 إشعيا 52: 7 / 221  
 إشعيا 53: 4 / 74  
 إشعيا 57: 8 / 195  
 إشعيا 60: 3 / 223, 222  
 إشعيا 60: 6 / 230  
 إشعيا 60: 7 / 230  
 إشعيا 60: 12 / 205  
 إشعيا 61: 1 / 24
- المزامير 100: 1 / 118  
 المزامير 104: 22 / 219  
 المزامير 106: 28 / 175  
 المزامير 118: 20 / 151  
 المزامير 125: 4 / 151  
 المزامير 136: 15 / 204  
 المزامير 139: 21-22 / 195  
 أمثال 3: 4 / 74  
 أمثال 4: 2 / 263  
 أمثال 8: 21 / 111  
 أمثال 13: 25 / 194  
 أمثال 15: 25 / 158  
 الجامعة 8 / 99  
 نشيد الأناشيد 2: 10-13 / 220  
 نشيد الأناشيد 2: 13 / 221  
 نشيد الأناشيد 6: 8 / 207  
 نشيد الأناشيد 7: 3 / 205, 204  
 إشعيا 1: 6 / 21  
 إشعيا 1: 16 / 223  
 إشعيا 26: 160 / 26  
 إشعيا 4: 5 / 222  
 إشعيا 7: 13-15 / 31  
 إشعيا 10: 13 / 198  
 إشعيا 11: 1 / 105, 118  
 إشعيا 11: 10 / 224  
 إشعيا 11: 1-2 / 23

مراثي إرميا / 23	إشعيا 61: 3 / 21
حزقيال 25 / 229	إشعيا 61: 5 / 222، 223
حزقيال 25: 4-5 / 230	إشعيا 63: 3 / 213، 214
حزقيال 29: 13 / 199	إشعيا 65: 20 / 223
حزقيال 37: 21-26 / 34	إشعيا 65: 23 / 206
حزقيال 38: 22 / 220	إشعيا 66: 23 / 221
دانيال 1: 8 / 180	إرميا 1: 5 / 108
دانيال 7: 6 / 90	إرميا 2: 21 / 203، 206
دانيال 7: 9 / 211	إرميا 2: 23-24 / 228
دانيال 11: 37 / 41	إرميا 3: 2 / 228
دانيال 27: 9 / 213	إرميا 4: 7 / 228
هوشع 2: 16 / 229	إرميا 4: 16 / 116
هوشع 10: 1 / 22	إرميا 5: 20 / 23
هوشع 11: 1 / 77، 78	إرميا 8: 8 / 46، 57
عوبديا 4 / 220	إرميا 9: 1 / 229
عوبديا 18 / 204، 220	إرميا 10: 20 / 229
ميخا 1: 7 / 104	إرميا 10: 22 / 228
ميخا 4: 3 / 39	إرميا 12: 12 / 228
ميخا 5: 2 / 73	إرميا 14: 6 / 228
ميخا 5: 2-6 / 36	إرميا 14: 8 / 228
حبقوق 3: 6 / 212، 219	إرميا 14: 22 / 20
حجلي 1: 1 / 82	إرميا 25: 24 / 231
حجلي 1: 12 / 82	إرميا 30: 3 / 199
	إرميا 31: 20 / 207
	إرميا 31: 31-32 / 41
	إرميا 49: 22 / 218
	إرميا 49: 29 / 230
	إرميا 49: 32 / 229، 230

حجاي 2: 20-23، 34

زكريا 3: 8 / 35

زكريا 4: 14 / 24

زكريا 6: 11 / 82

زكريا 6: 12-13 / 35

زكريا 8: 23 / 222، 224

زكريا 9: 1 / 224

زكريا 9: 9 / 75

زكريا 9: 12 / 214

زكريا 11: 12-13 / 75

زكريا 14: 9 / 221

ملاخي 1: 3 / 230

ملاخي 3: 6 / 214

ملاخي 3: 19 / 204

ملاخي 7: 16 / 224

طوبيا 13 / 11 / 225

طوبيا 14 / 224

طوبيا 6-7 / 224

المكابيين الثاني 6: 12-16 / 213

المكابيين الأول 7: 12 / 47

يوئيل 3: 3 / 220



## ثبت أسفار العهد الجديد

42	إنجيل متى 12: 38	78	إنجيل متى 1: 15
77	إنجيل متى 1: 13 - 14	89	إنجيل متى 1: 18 - 19
94	إنجيل متى 13: 54	78	إنجيل متى 1: 20 - 21
75	إنجيل متى 15: 26	43	إنجيل متى 2: 1
42	إنجيل متى 16: 6	87	إنجيل متى 2: 1 - 2
75	إنجيل متى 21: 5	78	إنجيل متى 2: 3
75	إنجيل متى 21: 7	78	إنجيل متى 2: 4
46	إنجيل متى 23: 7	79	إنجيل متى 2: 13
25	إنجيل متى 26: 6 - 13	77	إنجيل متى 2: 14
75	إنجيل متى 26: 15	77	إنجيل متى 2: 15
117	إنجيل متى 26: 18 - 20	79	إنجيل متى 2: 16
75	إنجيل متى 27: 34	78	إنجيل متى 2: 19, 20
75	إنجيل متى 27: 3	75	إنجيل متى 3: 17
70	إنجيل مرقس 1: 9	76	إنجيل متى 4: 13
70	إنجيل مرقس 3: 13 - 16	172	إنجيل متى 5: 24
94	إنجيل مرقس 6: 2	156	إنجيل متى 5: 43
31	إنجيل مرقس 12: 36 - 37	161	إنجيل متى 5: 47
25	إنجيل مرقس 14: 3	21	إنجيل متى 6: 17
117	إنجيل مرقس 14: 16 - 18	74	إنجيل متى 8: 16
22	إنجيل مرقس 16: 1	74	إنجيل متى 8: 17
		97	إنجيل متى 9: 34

رومة 1: 26 / 207	إنجيل لوقا 2: 1 / 71
رومة 1: 27 / 170، 186، 216	إنجيل لوقا 2: 1-2 / 73
رومة 2: 10 / 149	إنجيل لوقا 2: 7-1 / 72
رومة 2: 21 / 184	إنجيل لوقا 2: 11 / 24
رومة 2: 24 / 155	إنجيل لوقا 2: 26 / 24
رومة 3: 9 / 202	إنجيل لوقا 2: 41، 52 / 74
كورنثوس الثانية 1: 21 / 25	إنجيل لوقا 3: 20-21 / 70
كورنثوس الأولى 6: 1 / 159	إنجيل لوقا 4: 1-13 / 75
كورنثوس الأولى 10: 27 / 192	إنجيل لوقا 4: 16 / 76
أفسس 2: 14-16 / 150	إنجيل لوقا 7: 36-38 / 25
كولوسي 4: 14 / 116	إنجيل لوقا 10: 34 / 21
تسالونيكي 4: 6 / 184	إنجيل لوقا 13: 19 / 71
يعقوب 5: 14 / 22	إنجيل لوقا 13-15 / 117
إنجيل يوحنا الأولى 2: 20 / 25	إنجيل يوحنا 1: 46 / 76
	إنجيل يوحنا 7: 15 / 94
	إنجيل يوحنا 7: 41-42 / 76
	إنجيل يوحنا 12: 1-8 / 25
	إنجيل يوحنا 12: 20 / 162، 163
	إنجيل يوحنا 18: 28 / 149
	إنجيل يوحنا 19: 14 / 116
	إنجيل يوحنا 19: 24 / 75
	أعمال الرسل 4: 27 / 24
	أعمال الرسل 10: 28 / 187
	أعمال الرسل 10: 38 / 25
	أعمال الرسل 13: 16 / 49
	أعمال الرسل 24: 5 / 48
	رومة 1: 14 / 155

## ثبت أسفار الأبوكريفا\*

حنوك 26-27 / 219

حنوك 56، 8 / 219

حنوك 63، 10 / 219

حنوك 90، 18 / 219

حنوك 91، 9 / 219

رسالة أرسستا 152 / 214

قيامة باروخ 28، 2-4 / 213

قيامة باروخ 72، 2-4 / 221

مزامير سليمان 17:22، 28 / 222

مزامير سليمان 17، 30-31 / 221

مزامير سليمان 4، 1-3 / 215

مزامير سليمان 8، 9-10 / 215

مزامير سليمان 9-11 / 215

نبوءة العرافة 3: 171 / 207

نبوءة العرافة 3، 184-6 / 217



- نبوءة العرافة 3، 584-6 / 215  
نبوءة العرافة 5 / 218  
نبوءة العرافة 5، 387-389 / 210

- وصية يهوذا 12 / 207  
وصية يهوذا 24 / 224

يسوع أو المسيح أو يسوع المسيح  
شخصية فذة في التاريخ العالمي.  
أمره بهمّ المسيحيين المؤمنين بألوهيته  
وبنوته أو أقنوميته الثانية . . . ويسرى  
المسلم المؤمن أنه مسن روح الله.  
وحنّ الدين بجهلونه أو ينكسرون  
وجوده يعنون به عناية فائقة .

ولكن هل من مسوِّغ لكتاب  
جديد بالعربية؟ جواب هذا السؤال  
المباشر هو نعم . . هو المدى الذي  
دار فيه الدكتور زباد من لا يُبوضح  
شخصية المسيح على مسأ ورد في  
الكتاب المقدس . . فحسب، بل  
لنتاوله ومن أو ما بحث إليه بصفة في  
الأدب اليهودي الديني أهنّأ . .  
ولندكر أنفسنا بأن التلمود . . مرآة  
صادقة لما ارتأه وأقن به وأقره أحنار  
اليهود وحاحاميوهم مسن حيث  
علاقة هذه الجماعة بالمسيحيين  
والأميرين . . وهي علاقة عدائية  
ابتعادية (بل لعلها يصح أن تسمى  
عنصرية) واضحة المعالم بيّنة القواعد  
طاهرة الحدود. إضافة إلى ذلك فإنها  
تبيح كل وسائل الاضطهاد، أسراً  
وقتلًا وحرقًا. لقد غاص الدكتور  
من في أعماق هذه المدونات  
وأخرج منها ما يوضح المواقف من  
المسيح وأتباعه وسواهم وقدمها  
على نحو بّين واضح . .

ليست هذه دعابة له، إنها كلمة  
حق أردت منها أن آبه القارئ على  
أهمية هذه الدراسة. وأرجوه عندما  
ينتهي به الأمر إلى قراءة هذا  
الكتاب، أن يعد نفسه، كما  
أعددت أنا نفسي، لثمة متميزة . .

نقولا زيادة

